تجليات

تأليف:

الشيخ خواجه شمس الدين عظيمي

www.ksars.org

Khwaja Shamsuddin Azeemi Research Society

(((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ، فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)))

KSARS
www.ksars.org

الفهرس

القرآن الكريم..... 8
الدجى المحدقة بالأرض 10
النداء في السماء 12
صورتنا 14
تسخير الكون..... 16
حب الثروة هي الوثنية..... 18
غير المسلمين على خط التطور والتقدم..... 20
تشييع الجثمان..... 22
قاموس النيران 25
بصائر الروح..... 27
الغصن اليابس 29
القلب المخلص..... 30
الدعوة..... 31
معالم الطريق..... 32
الصيغ التكوينية..... 33
التوبة والإنابة..... 34
منابع الخير..... 36
الإحسان العظيم..... 37

KSARS
www.ksars.org

نهج التحدث 38
الحج 39
الاستجابة لله تعالى في الإنفاق 40
زوجتان 41
الصراط المستقيم والمنهج القويم 43
مسؤوليات المسلم تجاه الوالدين 45
الحبّ 46
رفقا بالقوارير 47
اليقظة 48
قطرة من المياه 49
صفات الله عز وجل 50
جانبان من الحياة 51
الوعي والمعرفة 52
أعواد المكنسة 54
الرزق 56
الأمة في سبات 57
التأسي بالأنبياء 59
ماهي الحسنة؟ 61
المتعنتون 62

KSARS
www.ksars.org

الأرواح السعيدة 64
أسس الحب والصداقة 65
أشعة الشمس 66
مرضاة الله تعالى..... 67
الدنيا والآخرة..... 68
أهمية القرينة..... 70
معرفة الذات..... 71
الخوف الجاثم على الصدر 73
الصوم..... 74
المشاهد الكونية..... 75
الدعاء..... 77
المسجد..... 78
هو العليم الخبير 79
القنوط..... 81
الاحتكار..... 82
إنما المؤمنون إخوة..... 83
كتاب الله تعالى..... 84
أفلا ينظرون!..... 85
الخزائن المكنونة في الإنسان..... 87

KSARS
www.ksars.org

يا لربنا من مبدع! 89
نكران الجميل 91
المرآة 93
الوجوه العابسة 94
في سبيل الله تعالى 95
الكبر والتبجح 96
شهر رمضان 97
المقابر 98
القرآن ووصفات التسخير 99
خير حبيب 100
كراهية الموت 101
الإنسان المذنب 102
هل أهل النار يتصدقون على أهل الجنة ؟ 103
علم الاقتصاد 105
أدب المجالس 107
أفشوا السلام بينكم 108
الغناء ومظاهر الفرح 110
خدمة خلق الله تعالى 111
نبينا المكرم صلى الله عليه وسلم 112

KSARS
www.ksars.org

الاصطبار والصمود 114
الضيافة 116
البسمة 118
مفاسد السوق السوداء 119
الصديق 121
الدين والناشئة الجديدة 122
المعراج 125
الإحصائيات البشرية 126
سهم البنات في الميراث 128
الدعوة إلى الدين 130
سؤال الملك 131
جبل من ذهب 132
في بطن الحوت 133
أسماء الأطفال 134
وجوه الخير 135
تحسين مناخ البيت 137
شهود الغيب 138
حقوق العباد 139
الصديق الفقير 140

KSARS
www.ksars.org

داع ولا عمل له 141
الاحتفال بالعيد 142
جذب وشوق 144
مخافة الموت 147
جماعة من الملائكة 148
وجعلناكم أمة وسطا 150
الظفر بالأهداف 151

KSARS
www.ksars.org

القرآن الكريم

إن القرآن الكريم يقدم لنا قيماً أدبية وروحية تبقى صامدة أمام كل حوادث الزمان والمكان كما أنه يوقفنا على خط من الحياة تستطيع كل أمة في هذا الكوكب الأرضي أن تنتهجه، فالقيم الأدبية والروحية، التي أرشد إليها القرآن الكريم، تستطيع أن تتعايش مع المناخ السويسري الجليدي كما أنه لا عجب إن كان لها وقع إيجابي على الصحاري الأفريقية القواحل المحترقة ، فالبقاء في العالم المادي يفتقر إلى مجموعة من الآداب والأنظمة التي لا تقبل أي تغيير.

إن الكائنات البشرية تعرف تماماً أن النار من شأنها أن تحرق كل ما أتت عليه، فإحراق النار ظاهرة معترف بها من البداية حتى النهاية، وإن اختصاص النار بالإحراق لم يزل ولا يزال قائماً في كل عصر وفي كل جزء من أجزاء الأرض، فكما أن خرق مبادئ الحفاظ على الصحة يفضي إلى تدهور الصحة في هذا العالم المادي فكذلك هناك مبادئ الحفاظ على الصحة الروحية والالتزام بها يساعدنا على إبقاء صحتنا الروحية، وهذه هي المبادئ التي نطق بها الأنبياء وخاتم الأنبياء -عليهم الصلاة والتسليم -، والمبادئ للحفاظ على الصحة الروحية تنقسم إلى شطرين : شطر يرتبط بحقوق الله تعالى، وشطر يرتبط بحقوق العباد، ومن حقوق الله تعالى على عباده أن يكون العبد على بصيرة من ذات الله تعالى وصفاته ويكون قلبه مفعماً بحب الله تعالى وهائجاً مائجاً بالشوق إلى العبادة ومعرفة الخالق البارئ جل وعلا ، أي يشد بينهما من الوشائج القوية ما ينفع في كل عرق من عروق العبد روح العكوف على العبادة ويسطر على لوح قلبه بأحرف جلية أنه يتصل بحبل لن ينقطع بأية حال ولا يكاد يتراخ أو ينتهي، وكذلك من حقوق الله تعالى على عباده أن يستشعر العبد ويؤمن بأنه اعترف في الكون الروحي بأنه الله تعالى الذي خلقه وركبه في أي صورة شاء ورباه وسخر له ما في السماوات والأرض، فعهد إلى ربه بالانقياد له والخضوع على عتبته ما دام حيا في أي عالم من العوالم.

وأما حقوق العباد فيما بينهم فهو أن يؤمن العبد أن النوع الإنساني كله على اختلافه، أسرة لله سبحانه وتعالى، وأنه واحد من أعضائها فكما أن الإنسان يقوم برسم خطط ومشاريع لترفيه حياته الخاصة كذلك يصبح عليه لزاماً ألا يقصر في ترفيه حياة أخيه، وإن إلقاء نظرة عابرة على سير الأنبياء الكرام وعباد الله تعالى المخلصين ترينا بكل وضوح أنهم غير متوانين ، جعلوا خدمة خلق الله تعالى نصب أعينهم، ولا شك أن العاطفة الصادقة القوية لمثل هذه الخدمة توجد في الإنسان عواطف الحب والأخوة والمساواة والحنان، ولم يكن موسى عليه السلام ليرابط جبل الطور مدة أربعين ليلة إلا طلباً لما يفيد بني إسرائيل ، كذلك لما خرج نبينا صلى الله عليه وسلم من غار حراء أفاض عليه النور البشري من ينابيع البركات المادية والروحية.

www.ksars.org

يعلم الإنسان ، من خلال هذا الذكر، كيف يفي بحقوق العباد وحقوق الله تعالى وإذا ذكر الله تعالى حقوقه ذكر الناس بأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر أي الكبرياء رداؤه وأنه الخالق البارئ المصور أي خالق الكون وبارئه ومصور وموجده.

وإذا فاز الإنسان بالوفاء بحقوق الله تعالى تقبل الله تعالى أعماله، وآية من سورة الأنعام تنص على أنه:((لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ)) (آية 103 سورة الأنعام).

إن الإنسان صاحب البضاعة المزجاة، وفاقد البصر والبصيرة، إذا لم يتمكن من أن يبصر ربه بعينيه الماديتين فالله تعالى يقترب إليه قائلا في سورة البقرة(آية 186)،((فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)) .

وكما قال الله سبحانه: ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)) (آية 4 سورة الحديد).

وقول الله تعالى الآتي برهان على مزيد من التقريب والدنو:((وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))(آية 16 سورة ق).

ولا يزال ربنا سبحانه يردد هتاف كونه مع العبد ودنوه منه مع أنه لا تدركه الأبصار.

KSARS
www.ksars.org

الدحى المحدقة بالأرض

إن تاريخ الكائن البشري يبرهن لنا بكل وضوح وجلاء على أن الأمم الموجودة على جديد الأرض لم تفز بالحكمة والتنور اللهم إلا كل أمة عاكفة على تدبر آيات الله تعالى الباهرات، ولا يعتلي عرش الملك في هذه الدنيا إلا من استخدم ما وهبه الله تعالى من الذكاء والفطنة ودجج نفسه بسلاح العقل والإدراك والعلم والحلم، فهل فكر أحد منا من يأتي بالماء المعين إذا نضبت وغارت الينابيع المتفجرة من جوف الأرض؟

ومن يرجع إليه الفضل في إيجاد بهرجة الفضاء، والأنوار الكفيلة باستمرارية الحياة والصنوف التي لا تعد ولا تحصى من الغازات، والهالات من النجوم والكواكب على رداء السماء الزرقاء، والقمر المنير على جبين الليالي الدهماء، والشمس التي تجلي من النهار محياه وهبوب النسيم العليل، وتسبيح الأشجار، وتغريد الأطيار، ونشيج الهزارات و وقوقة الوقواق، وهل لنا أي ضلع ولو في واحد من هذه الأشياء؟ وإذا ما تفككت عرى النظام الذي يربط هذه الأشياء جميعا فهل بمتناول أيدينا أداة تعيد ذلك النظام إلى ما كان عليه؟

وإذا ما اعترفنا بخوائنا الفكري قائلين بأن جميع هذه الأشياء إنما هي عبارة عن المجد والجلال فهل يمكننا التغاضي عما يحفل به هيكلنا البدني من الآيات التي لا يحصرها العد؟

فهل من مدكر!

فهل من مدكر يرخى أزمة تفكيره في نبات الشعر على أدمة الجسم، وفي امتلاء وجه الرجل باللحية الكثة وتعرى وجه المرأة عن الشعر ونعومته؟ فأي مبرر لكل هذا وذاك؟ وهلا نستبصر آية في هذا النظام؟

فالوجه الملتحي من محاسن الرجال والوجه الناعم الأملس من محاسن المرأة، فالشعر الذي ينبت على وجه الرجل لا ينبت على وجه المرأة لأن كثافتها الدموية تعمل بموجب نظام خاص، هذا يعني أن خروج الشعر إنما هو تابع لكثافة الدم، فمما يجدر الانتهاء إليه والتفكر فيه قامت الطبيعة بتحويل ما هية تلك الكثافة إلى شعرات وإنباتها على الوجه والأس والبدن، وإذا نقبنا في جهاز العين أدركنا بكل عجب أن هناك ألوفا من العضلات ركبت كأدوات وكميرات بالعين، وإذا أمعنا النظر فيما يقوم به الدماغ من الوظائف رأينا ببصيرتنا أن الدماغ يحوي بلايين الخلايا، وكل خلية منها تمثل حسا في الإنسان، وهذه الخلايا هي التي تنير نبراس الفكر والإدراك وإن الجهاز القلبي المعقد يمارس أعماله تمشيا مع خطة مدروسة ونظام موزون، والقلب بمثابة محرك لإبقاء الخلايا في حركة متواصلة وتشغيل هذا المحرك لا يفتقر إلى إدارة الإنسان.

وهل فكرت ولو مرة كيف تم نموك في زنزانة مظلمة في بطن أمك وكيف تحولت إلى منارة بعد مغادرتك تلك الزنزانة المظلمة، وهل كان مستحيلا أن تلد حواء حية من الحيات أو قردا من القرود عوضا عن آدمي،

www.ksars.org

فليس ثمة شك بأن هذا الكون في حركة متواصلة بموجب نظام متداخل منسق، فالنظام الذي يتحكم في الكون إنما هو ((نظام التكوين)).

وتفكر لهنيهة في أن الله تعالى مثلا لو مد خيط الليل وربطه بموعد يوم القيامة فلا حول ولا قوة لتفادي هذا الامتداد اللامتناهي إلا بالله العلي العظيم، وكذلك لو مدد الله تعالى النهار إلى يوم القيامة فهل يمكن لأحد غير الله تعالى أن يغشيك النوم الهادي ويغمرك بلباس الليل، وإن الأرض المجدبة الجرداء القاحلة المحروقة إذا هبطت عليها الأمطار فكيف تنبت فيها الكروم والنخيل مختلفا ألوانها وروائحها وطعمها، فهذا من كمال الخالق سبحانه وتعالى ، بأن ماء واحدا يتسرب إلى قوالب عديدة من الأرض ويتحول ألوانا وأشكالا وطعما مختلفة، وهلا خطرت علينا الفكرة لماذا لا ينبت المانجو على شجيرات التوت، ولماذا لا ينبت الخوخ على أشجار المانجو ولماذا لا تحمل أشجار الخوخ ثمرة أخرى؟

ولماذا تلتهم الظلمة الأرض ليلا بالرغم من أن دروب التبانة تحوي آلاف الشموس؟ إن علم العلماء ينحصر في أن الأرض تدور حول الشمس وأن الشمس كتلة ملتهبة من النار، ولكنهم لا يضيفون شيئا من المعلومات عمن يتحكم في دوران الدروب المذكورة، كما نريد أن نعرف أن العالم مهما جل وكبر لماذا تباغته المنية؟ ولماذا يتعرض للجلطة القلبية الأخصائي في زرع القلوب؟

((فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ))(آية 3 سورة الملك).

ولقد جاء في كلام أيوب عليه السلام كما في صحيفته من الكتاب المقدس:

((فمن جعل للمطر مسيلا وللصواعق مذهبا، وهل تستطيع أن تنادي بالسحب أن تمطر عليك وأن تستنزل البرق؟ ومن أين تأتي القلب الحكمة والإدراك، ومن خول الظباء حرية التنقل؟))

KSARS
www.ksars.org

النداء في السماء

الإيمان لذة لا تشاكلها لذة وحلاوة أي شيء يمكن أن يوجد على هذا الكوكب الأرضي ولا تتأتى تلك اللذة والحلاوة إلا لمن يكون ربه أحب إليه من أي شيء آخر، فالذي يؤثر شيئاً من الأشياء على ربه عز وجل لا ينخرط في سلك عباده المخلصين الأوفياء ولا شك أننا إذا ألممنا بذكر الحب فإن هذا الحب يضع أمامنا بعض المطالب، ألا وهي التضحية ولا يعود خافياً على أحد أن الحب عبارة عن وضع قلبي لا ينفذه البصر، ولكن عمل المحب هو المؤشر الصادق على أن قلبه مشغوف حباً أو لا؟ فالرجل يستطيع أن يدعي شفهياً بأنه يحب حبيبته ولكنه إن لم يستطع أن يترجم دعواه إلى حيز التطبيق العلمي لدى حلول أوان الإيثار والتضحية فلا يعتبر إذاً محبا وأما الذين يحبون الله تعالى فعلا ، فالله تعالى – هو الآخر- يحبهم، وإذا أحب الله تعالى عبداً ملأ قلبه حبا، وإذا ارتفع أريج هذا الحب إلى عنان السماء أحبه أهلها –هم الآخرين-، وهذا الأريج إذا غطى كل الاتجاهات الأربعة من الأرض أدنف في حبه كل من عليها من المخلوقات إنسانا وحيوانا وطيورا ووحوشا.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أحب عبدا قال لجبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، فيقول جبريل لأهل السماء: إن ربكم يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض.

وإذا ذكرنا الله تبارك وتعالى فإن هذا الذكر ليسفر عن حقيقة واحدة وهي أن الله تعالى يحب خلقه، أو ليس من مظاهر حبه لخلقه أنه أوجد أسباباً لا تعد ولا تحصى ليمتع خلقه بالحياة، فأمره الأرض بإنبات المواد الغذائية على اختلاف أنواعها وألوانها، وأمر الشمس بالقضاء على تلوث البيئة بأشعتها الباهرة لئلا يتعرض الناس للأمراض، وأمر القمر بتحلية الثمار بضوئه الهادئ ليتفكر الناس بالثمار الحلوة اللذيذة الجميلة، وأمر الرياح بالتنسم ليتوفر الأوكسجين كمادة رئيسية لإبقاء الحياة، وجعل الأرض صلبة ولكن لا بحيث إذا مشى عليها الإنسان تورمت قدماه، وجعلها رخوة ولكن لا بحيث إذا مشى عليها الإنسان تجلجلت بها قدماه، فمن دلائل حب الله تعالى لخلقه أنه ألزم الطبيعة بإنماء خلقه في مقدار معلوم وموزون، وخلق نظاماً يحميهم من حر الشمس المحرقة، ولتوعية خلقه بهذا النظام فإنه بعث من الرسل من بلغ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وأي دليل أسطع من إرسال حبيبه صلى الله عليه وسلم إلى العالمين رحمة لهم، ومن دلائل حب الله تعالى لخلقه أنه غرس في قلب الأم حب رضيعها بحيث لا تستنكف عن تغذيته بكل قطرة من دمائها.

وإذا أحب الله تعالى أراد منه أن يحب لله تعالى فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذي يحب أخاه بأنه عظم ربه.

www.ksars.org

ولقد خاطب الله تعالى حبيبه المجتبى المختار في كتابه قائلاً:((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)) (آية 31 سورة آل عمران).

فلا تكاد تتحقق مزاعم حب الله تعالى ولا يتأكد قبولها من الله تعالى إلا إذا التزمنا بإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

فأية دعوى من دعاوي حب الله تعالى لا تكون متحققة ولا مقبولة عند الله تعالى إلا إذا اقترنت بإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.

KSARS
www.ksars.org

صورتنا

إن فناناً داخلته فكرة إعداد صورة حسنة، فهام على وجهه في المدن والقرى أحقاباً طويلة، وإذا ببصره يقع يوماً على ولد جميل للغاية، لونه أبيض، وعيناه نجلاوان في حياء، وبدنه رشيق في ليانة، وجبينه لامع في رحابة، ويداه ورجلاه ناعمتان في لطافة، فسره منظره وأطلق صرخة عالية بالظفر بصورته المطلوبة، فرسم بفرشاته صورة الولد وعلقها في الأستوديو وكتب تحتها بالأحرف الكبيرة: ((الصورة الحسنة)). وبعد برهة داهمته فكرة رسم السيئة، فخرج لسبيله من أجل تحقيق الهدف وتسكع طيلة عشرين عاما ووقع بصره على ملايين الوجوه وبعضها أبشع ما يكون، ولكنه لم يقتنع بكل ذلك، وبما رأى وجها عجيباً ملأ قلبه كراهية واشمئزاز صاح بملء حنجرته: ((وجدت الصورة، وجدت الصورة السيئة)).

وهذه الصورة الثانية علقها –هي الأخرى- في الأستوديو، وكانت الجماهير تتردد عليه، فارتاد رجل الأستوديو وقام مدهوشاً أمام هاتين الصورتين وفاضت عيناه، ثم ودع الصورة قائلاً: ((كلتاهما صورتاي)).

وهذا كما قال تعالى في محكم تنزيله ((فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ،وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) (آية 7، 8 سورة الزلزلة)).

وقال تعالى أيضاً: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ)) (آية 8، 9 سورة المطففين).

ثم قال: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ،كِتَابٌ مَّرْقُومٌ))(آية 19، 20 سورة المطففين).

أي كل تصرفات الإنسان، مهما دقت أو جلت، يجرى تسجيلها في الأشرطة، وقال الله تعالى في صراحة: ((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ،وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))(آية 26، 27 سورة يونس).

إن النظر في هاتين الآيتين تريك بكل وضوح أن الوجوه إنما هي مؤشرات لأعمال الإنسان الحسنة منها والسيئة، وأن طبيعة عمله تنطبع على صفحة وجهه.

وعلماء النفس يعرفون أن الإنسان مركب من أنوار، وهذه الموجات النورية تشع من ذاته بحيث لا يشعر بها أحد، وربما يقابلنا وجه يسرنا فنغرم به. وربما يقابلنا وجه نستوحش منظره ونفر عن الموجات الخارجية منه ونفضل انصرافه عن أمام أعيننا بأقرب فرصة ممكنة.

والذين تستنير قلوبهم بنور الله تعالى ،وتحتل ثنايا عقولهم عواطف الإخلاص والإيثار والحب والعفاف وخدمة الخلق فإنما ترى وجوههم –هي الأخرى- رائعة المنظر بريئة نقية أخاذة بمجامع القلوب، وعلى

www.ksars.org

العكس منهم فإن الذين يرتكسون في بؤرة الجريمة والإرهاق النفسي ترى وجوههم خشنة متصلبة يابسة جافة توجد انطباعا سلبياً ينفر الزائرين له عن القرب منه.

تعال فلنلق نظرة على صورتنا كيف هي؟

بعد الانتهاء من كل شغل شاغل وقبل الذهاب إلى غرفة النوم يجب عليك أن تقوم في وجه المرآة وتغمض جفنيك لدقائق قلائل وتتصور أن كل التفاصيل المرتبطة بأعمالك موجودة في داخلك وأنك تشاهد تلك التفاصيل المسجلة أو الأفلام الموجودة في داخلك، ثم تفتح عينيك وتركز البصر على المرآة فإن وجدت وجهك متلألئا بريئا تعلو ملامحك البسمة فلا يداخلك ريب في أنك الصورة الحسنة، وإن وجدت وجهك واجما جافا تطغى عليه مشاعر الازدراء والكراهية ومعالم الكبر والتحفظ ويسوءك النظر إلى وجهك فتأكد من أنك الصورة السيئة.

ومن القوانين الطبيعية أن كل عمل يقوم به الإنسان يجري تصويره بالأشرطة وتبدو أفلام أعماله على شاشة وجهه، فالأفلام التي سجلها كتاب الملائكة، تجري على الوجه الإنساني، أو لم تتفق لك رؤية رجل منكوب بالكوارث ومثقل بالأعباء الجسام ومطحون تحت رحى الحوادث كيف تنطبع على وجهه كل هذه الآثار؟ وكم شاهدت رجلاً مهموماً اتخذ طريقة إلى نادي للظرفاء وإذا بالجو كله تحول إلى الكآبة والقلق،ومع ذلك فإن الدنيا لا تخلو من رجال طيبين أصفياء يملأ وجودهم المكان بهجة وانبساطا وطمأنينة قلب ورباطة جاش كما قال الله تعالى في سورة آل عمران آية 106، 107 ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ،وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) .

KSARS
www.ksars.org

تسخير الكون

لما أراد الله سبحانه وتعالى خلق الكون، دار النقاش حول نظام يتحكم في الكون لأن ركب الكون لا يتحرك ولو بوصة إلا إذا اقترن بنظام شامل أو قاعدة جامعة، فالقرآن الكريم يقول: ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) (آية 82 سورة يس).

فالقرآن الكريم يتوجه بالناس إلى هذه الفكرة وهي أن تسيير الأنظمة إنما يتطلب المشتغلين والعاملين.

ونحن نشاهد أن الكون إنما هو مجموعة للقوانين الطبيعية المادية والكهربائية والمغناطيسية والعلمية وكذلك نعرف تماما أن القوانين تهيمن على المظاهر الطبيعية والمشاهد الكونية، فكل شيء في الكون مترابط ومتشابك بعضه ببعض بموجب نظام، فلا وحدة في الكون تنفصل عن وحدة أخرى.

وأن كافة المشاهد التي تعمل كأدوات كونية فالقرآن الكريم يعدها من آيات الله تعالى ويفرض على الكائنات البشرية، ولا سيما على أفرادها الواعين المستنيرين، أن يدرسوا المشاهد الأرضية والمظاهر السماوية بحذافيرها ويتفكروا في هذه الآيات ببالغ الفقه ومنتهى التعمق، فالله تعالى يريد من عباده ألا يبقوا متفرجين صامتين بل يستخدموا كفاءاتهم العقلية الموهوبة من أجل التدبر والتفكر، والنظر والاعتبار:((قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)) (آية 101 سورة يونس).

((أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ)) (آية 6 سورة ق).

((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) (آية 24 سورة محمد).

((قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)) (آية 50 سورة الأنعام).

((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)) (آية 22 سورة الأنفال).

((إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ))(آية 3-4 سورة الجاثية).

((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (آية 5 سورة يونس).

فمن خلال آيات التذكير بمعالم الكون يتضح كالشمس في رائعة النهار أن خالق الكون قد أمر الإنسان بإرخاء أزمة التفكير في قوانين خلق الكون بدقة واهتمام بالغين حتى تتبلور أمام عينيه صناعة كل شيء،

www.ksars.org

والطالب الذي يخوض في صيغ الخلق وطرق التكوين إذا تسنم الذروة العليا من التدبر والتفكير تجلى له من العلوم ما ينتهي بما لا حد له، فعلم مثل هذا الطالب لا ينحصر في بطون الكتب ولا يحصي طوب البنايات جالسا على العتبة التي بناها الأسلاف، بل يتوصل ، عن طريق المشاهدة والتحليل وبمساعدة الفكر، إلى أن مزيج الغازات في الجو المحيط يضفي على الأرض حياتها، فتصبح مشاهدة ظاهرة الأمطار والرياح والكربون والأكسجين بالنسبة له شيئا عاديا، كما أنه يعرف أن حجم الكرة الأرضية إنما جعل في قدر معلوم وملائم، فلو طرأت على حجمها بعض الزيادة لازداد الثقل النوعي وأدى إلى انحسار الرياح (ثاني أكسيد الكربون) إلى سطح الأرض بدلا من انتشاره في الجو فيتعطل جهاز التنفس الإنساني، ولو طرأ عليه بعض النقص لأرتفع (الأكسجين) في الجو قاضيا على حياة كل متنفس.

وليس بعيدا عن المشاهدة أن مسافة الأرض من النيرين – هي الأخرى – قائمة على مقادير معلومة، فلو جعلت الأرض أبعد من الشمس لتجمدت الأرض ولما وجد على أديم الأرض سوى الكتل الجليدية الضخمة ولو جعلت الأرض أقرب منها لحولت حرارة الشمس المتوهجة كل المحاصيل رمادا، ولو أختلت المسافة بين الأرض والقمر لارتفعت موجات المد والجزر وابتلع البحر كل شيء يوجد على الأرض.

فالعبد المتدبر في الكون وطالب العلوم الروحية يقودهما التحليل والمشاهدة إلى أن يتعرفا على أن الشعور الأعمى ليس له ضلع في ترتيب عناصر الكون وتوازنها وترابطها وانتظامها وإفادتها وغايتها بل إن هناك قوة أو ذات يرقد على بنائه نظام الحياة والكون أزلا وأبدا، وأن كل هذه العناصر والمظاهر والمشاهد قائمة على مقادير معينة معلومة في غاية من التنسيق والترابط والحبك.

((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ،الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ،والَّذِي قدر فَهَدَى)) (آيات 1-3 سورة الأعلى).

KSARS
www.ksars.org

حب الثروة هي الوثنية

((وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ،فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ،أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ)) (آيات 8- 10 سورة الطلاق).

فالأمة التي تعتي عن أمر ربها وتعكف على عبادة الثروة بدلا من عبادة الله تعالى، تتهاوى في قيعان الذل والصغار، وليس هذا بمجرد قصة أو حكاية بل إن هناك العديد من الشواهد على وجه الأرض، فكم ممن ملكوا الأرض في مشارقها أو مغاربها وشيدوا القصور لا ترى لهم باقة وأضحوا كالأمس الدابر، وتحولت قصورهم الشامخة أنقاضا بالية مبعثرة في الأرض هنا وهناك.

((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (آية 82 سورة غافر).

والله تعالى يغفر لنا اللمم، فالقانون الطبيعي إنما يتغاضى عن الزلات والثغرات ما لم نخل بالنظام الذي هدانا الله تعالى إليه، ولكن التصرف السيئ من قبل بعض الأفراد إذا أغضب الله تعالى وأقلق عباده الصالحين اشتغل نظام المعاقبة والمطاردة من الناس بالعذاب الأليم، فالقانون الإلهي يطيح بمثل هؤلاء الأفراد عن عروش الحكم إلى هوة الاستبعاد، لو أن الأمة هي نفسها أسلمت قيادتها إلى الثروة وأحبت عبودية شيء تافه لا يكاد يثبت.

لا يختلف رأيان في إن عصرنا الراهن هو عصر عبادة الثروة، وليس هناك فرق جوهري بين عبادة الثروة وعبادة الأوثان؟ فإن عبادة الأحجار وعبادة الذهب شيء واحد في الأساس فالأوثان تجري صياغتها من الحجارة والأتربة، ومعادن الذهب والفضة –هي الأخرى- هيئة مقلوبة من التراب، وإن الناس بدؤوا يلهثون وراء الذهب والفضة والمجوهرات بصورة عمياء وحتى أن الثروة هي نفسها أصبحت مقياس الكرم والأصل وجشع المال بلغ نقطة حطمت كل القيم الإنسانية، فخلق الآباء وكرم الأسلاف وتقاليد الشعوب كلها تحولت إلى مجرد كومات من الأنقاض، وتزعزع الإيمان بالحياة بعد الممات، وأصبحت الأمة كلها مصداق قول الشاعر:

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو

ومجازر القيم الروحية يتولد منها الشذوذ في السلوك وأمر الله تعالى التالي يضرب به الحائط ويقابل بمعصية صارخة:

((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ)) (آية 103 سورة آل عمران).

www.ksars.org

وإذا ما قام عباد الله تعالى الصالحون برفع عقيرتهم ضد هذه الظاهرة المتفشية جعل القوم أصابعهم في آذانهم ولم ينبسوا ببنت شفة فالصالحون يذرفون من عيونهم الدماء والشيطان ينفجر ضاحكاً متبجحاً بنجاحه المؤقت.

((أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير)) (آية 19 سورة العنكبوت) وما بعدها .

إن الإنسان جعل اقتناء الثراء غاية حياته وقرر تشييد القصور الفاخرة والمباني الفخمة مفخرة له، ولا يعتبر بمن مضى أنهم –هم الآخرين- جعلوا بناء القصور الفاخرة غايتهم القصوى، وكان العالم يرزح تحت وطأة شديدة من حيلهم وغشهم وبهرجة حياتهم، ولما وقع عليهم سوط العذاب وتقلصت عنهم ظلال العفو والغفران، أضحوا جزءا من التراب الذي ندوسه بأقدامنا اليوم.

((كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ،وزروع ومقام كريم،وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ،كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ)) (آيات 25- 28 سورة الدخان).

وكم نرى أمامنا معاقبات ترتبت على خرق القانون الإلهي: فكم أخذت بنا موجات الأمراض الجديدة المعقدة، وكم إنسان مكبل في المخمصة والمجاعة مع أنه أخذ بزمام كل شي فالأولاد غير أسوياء والآباء غير أكفاء، وأصبحت الأمة خاوية من البصر والبصيرة، وانتشرت الاختلالات العقلية اليوم أكثر من أي يوم آخر، وتحول الموت إلى لعبة يتفرج عليها، وما إن اضطرب القلب عالياً حتى يودع صاحبه الدنيا إلى المقابر، والإنسان أشد تعرضاً للخطر بحيث يتعدى قلبه أسوار صدره لمجرد سماع تحرك ورقة من الأوراق، والخلافات الزوجية خلف جدران البيوت جعلت عصمة الزواج كلا على الجيل الشاب، وضاقت أبواب الرزق على كثرة الموارد.

((وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)) (آية 124 سورة طه).

www.ksars.org

غير المسلمين على خط التطور والتقدم

اتفق لعزير عليه السلام أن مر على ضاحية من ضواحي القدس، لما وقع بصره على القرية المدمرة راودته فكرة: هل بالإمكان أن تعود القرية إلى نشاطها وحيويتها؟ وهل قاطنو القرية، الذين أضحوا اليوم كأمس الدابر، يستعيدون حياتهم من هذه القرية؟ وتائهاً في هذه الفكرة أسند ظهره إلى الأرض فباغته النوم وامتد إلى مائة عام، وبعثه الله بعد مائة عام فقال: ((وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (آية 259 سورة البقرة).

وإذا تبحر الإنسان في علم الكون أضاء في داخله عالم من الإيمان والإيقان وتجلى القلب نورا كما قال سبحانه وتعالى : ((وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)) (آية 2 سورة الأنفال).

إن الخروج من الظلمات، والتحرر من براثن الحزن والسآمة. وتولي زمام العالم، وإنارة القلب والعقل بالحكم الربانية، وتفهم النظام الرباني، كل هذه تدفعك إلى تدبر كل ذرة من صحيفة الكون، والقرآن الكريم يتضمن تفاصيل كل جزء فإن القرآن صحيفة سماوية تحمل إلى كل أمة رسالة الحياة، جامع للحياة الإنسانية فهذه الوثيقة تهدي إلى طرق يكفل السائر عليها تحويل الذل عزرا والهزيمة انتصارا، والضعف قوة، والشظف رخاء، والتفرق وحدة، وإن قانون الله سبحانه وتعالى شامل لكل شيء وجامع لكل أحد فكما يستطيع الإنسان تحضير مادة معينة من وصفة معينة فكذلك يستطيع وضع أنملته على هدف مخصوص بعد التروي في صحيفة الهداية.

ومما يحز في النفوس أن المسلم تخلى عن منهج التفكير وأطره على الأساس العقلي والشعري والفكري والجبلي، فاضطر إلى إنتاج طريق تختنق فيه قنوات التفكير والتدبر، وأي طائفة مخصوصة من المسلمين جعلوا إقامتهم على درب متعرج غير معبد ولا هدف له إلا مجرد الحفاظ على حياتهم وبينما الصحيفة السماوية تستحثنا على الاستفادة من الخزائن المدفونة في جوف الأرض والكنوز المكمونة في قيعان البحر وتأمرنا وتلقننا كيفية استخراج ما تكتنفه الجبال من المعادن الغالية ولكننا بدورنا بقينا ساكنين لقد امتدت رقعة الران على قلوبنا وانسدت مسامعنا وأرخيت الأغشية الكثيفة على شاشات أعيننا وجريا على هذا أصبحت الأمة التي تولت أمانة تسخير الكون صفر اليدين خاوية الدماغ.

وإن غيرنا من خلق الله تعالى لما اهتموا بالتدبر في المبادئ والقوانين المذكورة في هذه الصحيفة ظفروا بالكرامة واحتلوا المكانة المرموقة في حقول العلوم والمهن فهم يحلقون اليوم في الجو، وتمخر سفنهم وبوارجهم عباب البحار، ويبدو وكأنهم يتحكمون في الرياح، وكأن الأنهار والبحار خاضعة لهم، وكأن الكنوز الكائنة في جوف الأرض رهينة بإشارتهم، ولقد تعودنا اليوم الإصغاء إلى صوت يأتينا من آلاف الأميال في أقل

www.ksars.org

الكسور الزمنية، وكل هذا وذاك يرجع إلى أن الأمم غير الإسلامية ألزمت أنفسها معرفة السر المكمون في الخلق كل شيء يوجد في هذا الكون والتدبر فيه فهم ليسوا غافلين عن العلم الإبداعي ولذا أضحى التطور تحت سيطرتهم المطبقة.

ويالها من مأساة أن غيرنا هم أمناء كل التطور وبقينا بحيث أصبح كل دمار وذل وفضيحة شعارا لنا وعلامة، ولماذا كل هذا؟ لأن الناطقين باسم الإسلام والطبقة المستنيرة من المسلمين قد وضعوا في أعناق الوعي والفكرة سلاسل وأغلالا تحقيقا لمصالحكم الخاصة ولقد خاطب الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)) (آية 20 سورة العنكبوت).وقال : ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ،وإلى السماء كيف رفعت ،وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ،وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ،فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ)) (آيات 17 – 21 سورة الغاشية).

KSARS
www.ksars.org

تشييع الجثمان

صديقنا الحاج كان يقطع الطريق بخطى حثيثة في وجوم وعيناه مغرورقتان، فسلمت عليه وسألته عن سر إسراعه في كآبة ووجوم. فأجاب بأن صديقاً له وهو الحاج رمضان قد توفى إلى رحمة الله تعالى فاسترجعت وعزيته في هذا المصاب الجلل وقلت: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) (آية 57 سورة العنكبوت). ولا شك أن كل إنسان له أن يجتاز هذه المرحلة، ونحن –أنا وأنت- أيضا نعيش جزءاً من الحياة حيث يجرفنا سيل الحياة إلى مصب الموت، وإذا ودع اليوم الحاج رمضان أهله فغدا يأتي –ولا بد- دورنا في توديع أهالينا،فهذه عملية مستمرة من البداية حتى النهاية، وكان صديقي الحاج رجلاً جيداً متواضعا، وعلق على انطباعاتي قائلاً: ليس المهم لماذا توفى الحاج رمضان إنما المهم أن ورثته حالوا دون تشييع جثمانه، والقضية غير المرضية أن له أربع بنات وابنا، وأن له من المال والعقار ما لا يحصره العد، وأن بناته الأربع وأزواجهن وأقاربه وذويه احتشدوا في قصره وهم يطالبون في إلحاح شديد بتوزيع تركه المتوفى أولاً وتشييع جثمانه لاحقا، وأنا صديق له ولقد طعنت في السن بحيث ابيض حاجباي، فحاولت قصارى جهدي أن يتم أولاً تشيع الجثمان ثم توزيع التركة ولكنهم لم يعيروا أناً لرجائي والذي يجري الآن أن المحامين من الطرفين المتخاصمين قابعون في غرفة الزيارة ويجري أمامهم إعداد القائمات بما ترك المتوفي رحمه الله تعالى من الأموال المرصودة بالإضافة إلى الحلي والمجوهرات والأمتعة المنزلية الأخرى، واستقر رأيهم على أن تشييع جثمان المتوفى يبقى غير مسموح به حتى تنتهي عملية توزيع الميراث على الأخوات والأخ، ولقد طال هذا الأمر إلى أن تميع جثمان المتوفي وسال، وإن غرفته مشحونة بالكتل الثلجية التي تذوب مع كل دقة ساعة وتذوب معها الشحوم المتراكمة في جسم المتوفي في عفونة متزايدة والحاج رمضان من أصدقائي، ولا يكاد صديق يصبر على انتهاك حرمة صديقه إلى هذا الحد، فهذا هو سبب وجومي وقلقي وكأني فقدت وعيي وبصيرتي، ولم أجد همة تسمو بي إلى البحث عن مصير الجثمان النهائي للشيخ الحاج رحمه الله تعالى وإيانا جميعا.

عصر قلبي كل ما وقع على مسامعي من هذا الحدث الفظيع ولما أرخيت زمام التفكير في هذا الوضع الشنيع. نادتني آية من القرآن الكريم قائلة: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (آية 24 سورة التوبة).

ولما قرعت هذه الآية ذهني انفتح الباب وتأكدت بأن جمع القناطير المقنطرة يجر إلى عواقب وخيمة، ومثل هؤلاء الرجال أولا يخربون بيوت صحتهم بأيديهم فقلوبهم واهنة وأكبادهم معتلة وأجسامهم مليئة بمجموعة من الأمراض الفتاكة نحو البول السكري وضغط الدم والضعف الجنسي وحصى الكلى وقروح الرئة والأحجار في حوصلة المرارة والدزنطاريا في الأمعاء، فيطير نومهم ويتولى هدوءهم ويبغضهم كل أحد ولا تبقى كرامتهم في الأقارب والأصدقاء، وإذا أكرمهم أحد فهذا الإكرام لا يتوجه لشخصياتهم بل لمالهم الزائل،وإن مصائرهم النهائية لعبرة، وأما من ورثهم من الأولاد فإذا طمت بهم سورة الشباب تحرروا من كل

www.ksars.org

القيود الأخلاقية ونبذوا ثقافتهم وراء ظهورهم وقصدوا أوكار المومسات لا يلوون على شيء، وإذا كان الوالدان على قيد الحياة فإن هؤلاء الأولاد الطالحين لا يكترثون لهما بل يبذرون ما جمعاه من المال في نوادي الخمور وأوكار المومسات حيث تجري أنهار من الخبث والخبائث، وهما لا يدخران جهداً في إرشادهم وردعهم ويذرفان دموع الدم ويقطعان مهجعهما إياباً وذهابا في انتظارهم ولكنهم لا يعلقون أهمية لأي شيء من هذا، فهل يستطيع أحد أن يدعي بأن مثل هؤلاء الأولاد ومثل هذه الأموال تفيض شيئاً من الراحة والانبساط؟

لا: و كلا:

مثل هذه الثروة ليست سوى صورة من العذاب، فالثروة لها صورتان: الصورة الأولى أنها تحرق صاحبها وتذره رمادا في عذاب وجحيم، والصورة الثانية أنها تغمر قلبه بالسرور والحبور والرحابة والقناعة والتفتح للحياة وذلك إن أقبل على إنشاء الملاجئ لتأوي إليها الأرامل والأيتام، ويلوذ بها المنكوب بالكوارث والمحن، ولا يعيش مثل هذا الغني حياة الحيوان بل يحلى قلبه بقناعة، ولا يكون أخرق عقل ولا أعمى عين، ويقصى نفسه عن ممارسة الهمجية.

إن كل فرد يطمح إلى تحصيل الغنى واقتناء الثروة ولا يرغب أن يقتدي بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فهو مهدد بآية (55) من سورة التوبة: ((فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ))

وإن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام تكتشف لنا أنه ما هم قط بجمع المال واقتناء الثراء وموقفه صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من المال يتجلى للمتبصر بكل وضوح في أن بيت مال المسلمين كان يملأ بكميات هائلة من أموال فارس والروم ولكنهم مع نفوذ كلمتهم في أرض لا تقل مساحتها من خمسمائة ألف ميل مربع إلا أنهم فضلوا إعاشة أهلهم وأولادهم بالكد والكدح البالغين والتصدق بما فضل على فقراء المجتمع وما سال لعابهم على تلك الأموال الطائلة التي كانت في أعناقهم أمانة للأمة.

وليس هناك شيء أخذل من المال فالمال لم يقابل أحد بالوفاء بل هو شيء لا يزال يتقلب من يد إلى أخرى، وعلى العكس من ذلك فإن الرجل الذي يقوم غير عابئ بالمال ويعتبره شيئاً جديراً بجعله تحت الأقدام فالمال يلاحقه من كل الاتجاهات، ولقد قال الله تعالى في محكم تنزيله : ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) (آية 49 سورة القمر). فهذه المقادير الموزونة إنما تعين الهوية، وبالرغم من أن الإنسان ربما يلتصق بإنسان آخر بإرادته الحرة واختياره الحر ولا يترك فراغاً ولو بقدر مليمتر ولكنهما يبقيان منفصلين متمايزين، فمن ثم استنتجوا أن القصد من تعيين المقادير هو التشخيص وإقامة الهوية، ولا يستطيع إنساناً أن يخرق هذا القانون، وكما أن الإنسان يملك الإدراك فكذلك المال –هو الآخر- يملك الإدراك، فإذا فر الإنسان من

www.ksars.org

هوية المال فالمال يطارده حفاظاً للاتزان الذي يفرضه قانون المقادير، وإذا سعى الإنسان وراء المال فالمال يخدعه ويسيطرعليه عذاب قاسي.

KSARS
www.ksars.org

قاموس النيران

لقد خلق الله تعالى جهنم وهي تستعر بمحيطات من النيران، وتضج بالحيات والتنانين، والأفاعي والثعابين، وفيها أودية مملوءة بالبراكين المتفجرة، فطعامها الزقوم، وشرابها الذي يتدفق من أمعائهم وأوردتهم وشراييهم إنما هو صديد أو ماء كالمهل يشوي الوجوه، ويقول الوعاظ: ((يا أيها الناس اتقوا ربكم وإن لم تتقوه عاقبكم بما لم يمكن مجرد تصوره يسحق العظام ويذيب البدن، وإذا هاجمتكم الثعابين بلسعاتها خسف بكم في قعر النار الحامية، ثم تخرجون منها وتعاد الكرة، وتسقون حميما تتدلى به الشفاه وتتهدل))

فهذه الكلمات تقع على مسامعنا كرصاص مذاب، والإنسان الهلوع إذا ألقى سمعه إلى هذه الألوان المخيفة من العذاب تمثل له ربه كذات مخيفة للغاية مرهوب منها، وهذا التصور يهوى به في هوة سحيقة من الذعر والخوف حيث لا يرى ربه إلا رمز للإرهاب والإخافة.

فلماذا لا يقوم علماؤنا وحكماؤنا على المنابر والمنصات فيبينوا لنا صفات الله تعالى الجمالية الرحيمة وأنه هو الذي يرزقنا ونحن في بطون أمهاتنا، ويسوق السحاب من مكان بعيد ليمطر على أرضنا الهامدة فتتحول الأرض الهامدة ربيعاً جميلاً زاهرا في زينة العروس وبهجتها وأنه زين السماء الدنيا بمصابيح تنوّر نواظرنا وتسر سرائرنا، وأضفى على مشاعر الإنسان ألواناً من البهجة بإنبات الأزهار الباسمة من بطن الأرض، وسخر لخدمتنا طوابير مديدة من الأشجار الملتفة والمثقلة بالثمار، وجعل أوراق الأشجار تغني لنا لتطرب أرواحنا حينما تميس تلك الأوراق بفعل الرياح وجعل الرياح تعزف على الشجار، والأغصان تتراقص وكأن الطبيعة نفسها تهتز وتتبختر في نشوة عجيبة، والمطر كأنه عروس يعرق جبينها حياء، وكم بهجة في ظلمات الليل الماطرة وأنوار النهار الباهرة وكأن الشمس تغمض جفنها حياء من المطر، ويا له من مطر، فالشمس التي مهمتها إحراق ما أتت عليه، تلين جلودها والجو يصبح مغسولاً والأشجار تكتسي حلة قشيبة.

فالله تعالى قد قيض للإنسان من وسائل الحفاظ على الحياة ما لا يكاد يعده الإنسان، فإنك إذا غلبك التعب أنشدك الليل بترانيمه ليحلو لك النوم، وإذا أخذتك الهجعة أيقظك جيش النهار الباسل بقرع نوافذ ذهنك في هدوء وبطء صافيين.

فيا حكماءنا: ما لكم كيف تحكمون؟ أفلا تذكرون ذلك الرب عز وجل الذي ركب فينا جهازاً تشتغل كل أدواته وآلاته بدون حول منا ولا قوة، والذي دفق في شبكات العروق دماً يجلو البدن ونشطه، والذي جعل الدماغ محطة يبث منها نبأ استمرارية الحياة ويتحكم بها في الجهاز العصبي، ووفق الأمعاء لتحليل الأغذية ومعامل البدن، وجعل العيون ماكينة تسجيل للمشاهد الطبيعية.

www.ksars.org

ويا علماءنا وأئمتنا: لم تحصرون الله تعالى في ذات مهولة مخيفة ترتعد منها الفرائص وتنخلع لها القلوب، ويهتز كل عضو كالورق اليابس، والكل يعرف أن الخوف والروع وصفة مثالية للفصل والفراق، وإن الخوف يؤدي إلى الاختناق والاضطراب والقلق، ويقيم جداراً بين القلوب.

ويا أكابري المدعين لمفاخر أسلافي: إذا تأكدتم من أن والدكم شيء مخيف تلتهب نيرانه بوجودكم فهل تحبون الدنو إليه والاقتراب منه؟

فقانون العالم هو الحفاظ على المدنيين الأبرياء وولاة الأمر ليس أنهم يستحبون المدنيين الأبرياء فحسب بل يحبونهم أيضاً ويوفرون لهم ما يحفظ صحتهم ويسد حاجياتهم.

ويا حكمائي: لماذا لا ترشدون الحشود التابعة لكم السائرة وراءكم إلى إتباع القوانين الشرعية فإن شارع القوانين يحب من خضع له ولقوانينه، فمن تمتع بوسائل الله تعالى المنتشرة صبراً وشكرا رضي به الله تعالى ، ومبعث الرضا أن تلك الوسائل إنما خلقها الله تعالى له، فإنسان هذا العصر مثلا إذا امتنع من ارتداء الأقمشة الحديثة واستبدال بها الملابس الخشنة لساهم في إقفال آلاف المصانع المنتجة للقماش، وتجويع ملايين العاملين في تلك المصانع، يعني إذا تجنب الإنسان الاستفادة من وسائل الراحة والرفاهية قعد في الفقر والبؤس، ومن مفاهيم الشكر أن يستخدم الإنسان آلاء الله تعالى، ومن مفاهيم الصبر أن يرضى العبد بما قسمه له ربه عز وجل. وإذا كفر العبد بنعمة ربه ولم يتعلق بالصبر توطد في قلبه العكوف على الدنيا التي ليس لها بقاء، والله تعالى لا يحب من العبد أن يجعل الشيء الفاني غاية حياته، بل يحب الله تعالى منه أن يبحر في روضات نعمته ويبحث عن طريق الحياة الأبدية ويعتبر أسباب الحياة وأمتعتها كلها غبار ذلك الطريق وعجاجه.

فإذا أردت أن تكون سعيدا فعليك اتقاء الشر فالله تعالى يحب المتقين، وعليك الوفاء بحقوق الأقرباء والمساكين والضاربين في الأرض. وعليك تجنب الإسراف والتبذير ((إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)) ((آية27 سورة الإسراء). وإذا كنت معدما يعوزك الإنفاق في سبيل الله تعالى فعليك أن ترد السائل بقول لين ولا تنهر،((وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (آية 29 سورة الإسراء).

وعليك الوفاء بالعهود والمواثيق فإن العهد كان مسئولا، وأوف الكيل والميزان ولا تكن من المطففين، فهذا الإيفاء خير يؤدي إلى الخير ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ،وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً)) (آية 36- 37 سورة الإسراء).

www.ksars.org

بصائر الروح

سواء كنت على مخالفة من انقطاع ثراء الدنيا ونعمتها بوقوع في مصائد غير مرئية من شح الوسائل،واندلاع الحرب والخصومة، والتعرض للسوء والهمجية، والفتنة والفساد، والكوارث الطبيعية،والدمار والتهلكة،أو جثم على صدرك روع انفجار القضايا الاجتماعية والسياسية والشخصية والاجتماعية المتفاعلة مع كل شعاع شمس، فإذا واجهت إحدى هاتين الحالتين فعليك ألا تضيع وقتك في الإجراءات البسيطة والمناورات الخاطئة بل عليك أن تتقدم في اتجاه صحيح إلى معرفة أسبابها الجذرية وإيجاد حلولها باستخدام كافة الكفاءات الروحية، وهذا ما سماه القرآن بالصراط المستقيم ولا شك أنه سبيل النجاح والتوفيق ((اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ،صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)) (آية 6- 7 سورة الفاتحة).

وانظر كيف تجيب الله تعالى:((وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)) (آية 30 سورة الشورى).

((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (آية 31 سورة النور).

وإذا هوى الإنسان أو الأمة في هوة سحيقة حفرتها سيئاته، ووقع في الحبال التي نصبتها يداه، ثم أناب إلى ربه عزوجل متحسرا على ما أسلف من سيئات الأعمال ومعترفا بأخطائه ثم أوثق لربه عزوجل المواثيق من جديد وأخبت له بكل ضراعة وأذرف من عينيه ما يغسل كافة أنظمته الروحية من الكثافات المادية، فاز مثل هذا الإنسان أو الجماعة بمرضاة الله تعالى، والتوبة إلى الله تعالى تعنى التوبة إليه والإقبال عليه وتوجيه الوجه تجاهه، وكل هذه بمثابة الرجوع إلى الله تعالى حسب النص القرآني. وذلك الرجوع إنما يأتي مفتوحا لحل كل المشاكل وسدا أمام كافة الهموم والأحزان.

إعرف ربك من صميم مهجتك، واعكف عليه بكل عناية واهتمام وبتسخير كافة صلاحياتك ومواهبك وآلائك التي أغدقها الله تعالى عليك من القلب والعقل، والأحاسيس والعواطف والتفكير واضرب من حياتك لغيرك مثلا حيا وصورة متحركة ورسما ناطقا بالحب والوفاء، والواقع أن مثل هؤلاء الرجال ينضمون إلى صفوف عباد الله تعالى المخلصين، ويمكن مشاهدة كل ذلك بعيون الروح ومن الأفراد الروحانيين، وهذه الحلقة الخاصة بعباد الله تعالى المخلصين إذا انضم إليها أحد إطمئن قلبه وارتاحت روحه وهدأت نفسه، وأمطر الله تعالى عليه وعلى أمثاله سحائب فضله وشآبيب رضوانه وشحنات كرمه وهالات نوره.

((اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد))

فمن أسجد رأسه أمام غير الله تعالى أذل نفسه واستخف بكرامته الإنسانية.

www.ksars.org

وتعال معي حتى نبحث عن تلك الأسباب التي تؤدي إلى استيلاء العدو عليك وفرض سيادته، فلقد أوجز النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأسباب في شيئين ألا وهما:

1- حب الدنيا.
2- مخافة الموت.

فالمسلم الغيور الباسل الذي يجيش صدره بحب ربه عز وجل لا يسلم قيادته للظروف مهما تفاقمت ولا يفتتن بحب الدنيا بل إنه يبتسم لرؤية الموت، وكم هي صحائف التاريخ حافلة بمن أحسوا كؤوس المنايا وتعلو شفاههم البسمة وكأنهم يذوقون طعم العسل.

ولا تنس أن من واجباتك أن تضع حدا لهذه الثغرات الاجتماعية ولا ترتم في شبكات عدوك وكأنك طير ومخافة العدو إنما تتولد من الخيانة والغدر ، والمجاعة وتتولد من التطفيف والغش، والهرج والمرج إنما يتوالدان من الجور في القضاء، وأية أمة نقضت عهدها سلط الله تعالى عليها عدوها، فلقد آن الأوان أن نحاسب أنفسنا ونحدد نقاط ضعفنا، ونبتهل إلى الله تعالى ربنا بما دعا به نبينا صلى الله عليه وسلم مبجلا معظما:اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي.

KSARS
www.ksars.org

الغصن اليابس

عليك أن تصل ببصيرتك إلى معرفة أسباب تعرضك للخوف من الآخرين أو دمار الكوارث الطبيعية،لتنتج الصراط السوي باستخدام كافة صلاحياتك وقدراتك في ضوء الكتاب والسنة وبدون إضاعة قسط من وقتك، وقد قال الله سبحانه وتعالى ((وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)) (آية 30 سورة الشورى).

والقرآن حيث وضع الإصبع على المرض وصف له العلاج أيضا بقوله: ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (آية 31 سورة النور).

وإذا ارتمى الإنسان في هوة سحيقة بكسب يده، وتاب إلى الله تعالى مندفعا مع عاطفة الطواعية النادمة والانقياد، وغسل أذياله المتدنسة بالذنوب بمساحيق الدموع النادمة، وجدد عهده مع ربه عز وجل، فإن هذا العمل يراه القرآن توبة نصوحا، وهذه التوبة هي المعالجة الوحيدة لكل أدواء الخوف والرهبة.

واذكر الله تعالى بقلب سليم وأحكم صلتك به بتركيز قلبك وعقلك ومشاعرك وإحساسك وأفكارك تجاه الله تعالى، واجعل حياتك نموذجا مثاليا للتعلق بالله تعالى.

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم غصنا يابس من شجرة فهزه حتى تحات ورقه، ثم قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق، ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ((وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) (آية 114 سورة هود).

والارتباط بالله تعالى يضفي الطمأنينة على قلب الإنسان ويغمره بشآبيب الرحمة، وإن إقامة الصلاة يعبر عنها في المصطلح الروحاني بالارتباط أي على العبد أن يديم الارتباط بالله تعالى في كل حركة وسكنة يتقرب إليه بالصلاة ((واقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)).

KSARS
www.ksars.org

القلب المخلص

لما أراد الله تعالى أن يجعل آدم خليفته في الأرض، قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ودلالة على أن الله تعالى أودع في آدم صفات وغرائز الخير والفلاح أيضا إلى جانب الشر والفساد، علم أدم صفاته الدالة على خلقته، المعبر عنها ((بالأسماء))، ولما عرضهم على الملائكة ((قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (آية 32 سورة البقرة).

والتفكير يهدينا إلى أن الله تعالى قد رتب برنامج الأكوان على نمطي الخير والشر، ولذلك لم يعرج ربنا على نفي ما أثارته الملائكة من الاعتراض، المفترض في هذا أن آدم مجرد شر وفساد ما لم ينتقل إليه علم صفات الله تعالى، وتحول إلى خير محض وفلاح مع انتقال علم الخلق إليه.

وقبل آدم خلق الله تعالى ، الملائكة غير مودع فيهم غرائز الشر والفساد، فلذلك قام بخلق من يجمع بين غريزتي الخير والشر ليعكف على الخير ويصدف عن الشر ويجعل نفسه على الخير (أي الصراط المستقيم) ويدعو غيره من الأخوة والأخوات إلى ذلك الخير، وهذه هي الدعوة التي بعث الله تعالى من أجل نشرها وتعميمها الرسل والأنبياء عليهم السلام وبلغ عددهم: (124000)، وهذه الدعوة ما نسميها بالتبليغ.

ولقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: ((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (آية 125 سورة النحل).

وهذه الآية إنما تتمخض عن ثلاثة خطوط إرشادية مبدئية:

(1) توجيه الدعوة بصفة حكيمة اجتنابا للشر واستنادا إلى الخير.
(2) إلقاء النصيحة بحيث لا تجرح المشاعر وبحيث يكون محيا الناصح طلقا بهيجا وتكون عيناه مملوءتين بالعطف والمودة، ويكون قلبه معدن الإخلاص.
(3) وإذا أحتد النقاش حول شيء فلا يخشوشن الصوت، وإن لم تكن هناك مندوحة من النقد فليكن النقد بناء ومعبرا عن الإخلاص والأخلاق، وأسلوب التفهيم يجب أن يكون خلابا لايذكي في المخاطب التعنت والنفور والتزمت ومشاعر الاستفزاز، وإذا دام المخاطب على تعنته وتهكمه وجب الإقلاع عن مهمة الدعوة إذ ذاك وهو الخير.

www.ksars.org

الدعوة

((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ،إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ،يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ،يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ،يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ،قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ،قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ،)) (آيات 41- 48 سورة مريم).

فعليك بذل الوقت والمال في إبلاغ رسالة الله تعالى، والاستعداد لتقديم أية تضحية، وأن تحمل المشاق في سبيل الله تعالى وإيصال رسالات الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى العباد ، فيجب علينا أداء لما فرض الله تعالى على الأمة الإسلامية، والشكر لما أنعم به علينا، وإذا قام العبد بدعوة النوع البشري إلى درب الهدى باستخدام كافة قدراته البدنية والروحية نال من الله تعالى وملائكته تعاونا خاصا، ومع ذلك فإن التبليغ إنما ينبغي لمن كانت قدراته الروحية متيقظة متنبهة وكان هو نفسه سالكا صادقا على درب الهدى والخير، والقرآن يخاطب مثل هذا السالك حيث يقول: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)) (آية 69 سورة العنكبوت).

KSARS
www.ksars.org

معالم الطريق

(هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ) (آية 78 سورة الحج).

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (آية 143 سورة البقرة).

(شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) (آية 13 سورة الشورى).

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (آية 110 سورة آل عمران).

(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ) (آية 19 سورة آل عمران).

عليك أن تبصر نفسك بالتعاليم الإسلامية وأن تتأكد من أن الدين الحق عند الله تعالى الإسلام، وأن أي أسلوب لعبادة الله تعالى غير أسلوب الإسلام لا يزن جناح بعوضة عند الله تعالى، فالدين القيم عند الله تعالى هو ما نطق به القرآن الكريم وما انتهجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته الطيبة، ولذلك يخاطب القرآن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم:(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آية 108 سورة يوسف).

وعليك ألا تتزحزح عن مبدأ من مبادئ الإسلام ولو قيد بوصة نظراً إلى أهمية المبادئ الإسلامية وهذا هو العمل الجبار الذي بعث له الأنبياء تترا وهذا هو العطاء الذي لا ينقطع والذخيرة التي لا تنفد.

KSARS
www.ksars.org

الصيغ التكوينية

القرآن المجيد (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ،الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (آية 2-3 سورة البقرة) ، ومنتهى الإيمان أن تنفتح البصيرة ويتحول الغيب شهوداً وهذا هو الإحسان، والقرآن الكريم وثيقة حتمية تتضمن إلى جانب القوانين الاجتماعية صيغاً يستند إليها تسخير الكون، وهذه الصيغ تكشف بكل وضوح وجلاء عن إننا نستطيع أن نضع عنا سلاسل الزمان والمكان بتحصيل علم الكتاب، فالذي يعرف علوم القرآن ورموزه يقدر على التحليق في الجو وعلى نقل مادة معينة من مكان إلى آخر بدون وسيلة مادية، وهذا العبد هو من الذين أنعم الله تعالى عليهم، والذين سخر لهم الله تعالى كل شيء في السماوات والأرض.

ولا تتأتى الهداية للإنسان على وجه الأرض إلى من كتاب الله تعالى العظيم، فعليك أن تتلوا القرآن العظيم هادفا لتحسين حياتك بأشعته النيرة، والقرآن بمثابة المرآه المجلوة التي تريك كل ما يشينك أو يزدريك من البقع والوصمات والقرآن بمثابة موسوعة فهو لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، والمسئولية إنما تنصب عليك بشأن مدى الاستفادة من النعم المذكورة فيه، ولقد قال الله تعالى:(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) (آية 29 سورة ص).

KSARS
www.ksars.org

التوبة والإنابة

يا صاح: اعترف بذنبك على عتبة خالقك عز وجل وانفجر أمامه في البكاء وعد نفسك عاجزاً مكتوف اليدين أمام ربك الغفور الودود ستار العيوب وغفار الذنوب، فالعجز والتواضع الذخيرة للمذنب، ولا تقدم إلا إلى الله تعالى، وإن قدمها أحد أمام من هو عاجز مثله فهذه الذخيرة تتعرض للضياع، ويتسكع مقدمها في المتاهات ذيلاً مستهاناً به، وتتحول لوامع عزه إلى دجى ذل.

فالتوبة عبادة ينفي بها العبد شخصه ويناجي ربه عز وجل بما لا يناجي به غيره، فالله تعالى هو المهيمن علينا ووليا الذي يغدق علينا سحائب رضوانه، ولقد قال تعالى: (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا)(آية 58 سورة الكهف).

(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (آية 25 سورة الشورى).

والمنهج الفكري الصائب هو أن العبد مهما تعاظمت ذنوبه وتفاقمت أخطاؤه فإن عليه أن يندفع إلى عتبة ربه عز وجل الغفور ويقدم له دموع ندمه في كل مسكنة وضراعة وإخبات وتذلل، وليس هناك باب يخرج منه الإنسان بكل ما يروم اللهم إلا باب ربه عز وجل الذي يقدر على انجاز أمانيه وتحقيق رغباته ولو بلغت ما بلغت والله تعالى قد سخر كل شيء في خدمة عباده، وتوفر وسائل العبد والنقص والزيادة التي تطرأ عليها، ومرضنا وعافيتنا كل هذه الأمور ترجع إلى الله العلي القدير.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) (آية 8 سورة التحريم).

وإذا هوى العبد في هوة سحيقة من سيئاته ثم أناب إلى ربه عز وجل نادما على ما أسلفه وباكياً على ما ارتكبه من الخطايا ثم أوثق لربه عز وجل المواثيق من جديد وأخبت له بكل ضراعة وأذرف من عينيه ما يغسل كافة ذنوبه فهو ما يسميه القرآن بالتوبة، وتلك التوبة إنما تأتي مفتاحاً لحل كل المشاكل وتفادي كل الأحزان والهموم المستقبلية.

وعلى العكس من ذلك فإذا لم يحفل العبد بما يصدر منه من الخطأ والزلل فإن هذا العمل الممقوت يلوثه من الداخل ويسبب له المخازي في الدنيا والآخرة، وإذا أحدق به هذا العمل واستمر عليه بات ممن ختم الله تعالى على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم، وهذا العذاب يتراكم على ذهنه وفكره في أشكال القنوط والبؤس والذعر والخوف.

وقال الله تعالى في سورة الشورى (آية 30): (وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)

www.ksars.org

والقرآن حيث يضع الإصبع على المرض يصف العلاج أيضاً بقوله: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) (آية 31 سورة النور).

فالقوم الذين تتفشى فيهم الخيانة والغدر يجثم على صدورهم خوف العدو ويتعرضوا للوساوس والخزعبلات، ومهما بدا التطفيف والاحتكار والتهريب خلاباً جميلا فإن عاقبته وخيمة وهي المجاعة والجدب.

فارجع إلى ربك عز وجل منيبا إليه ومستغفرا منه وتأكد أنك لن تستريح إلا بعد القضاء على هذه الظواهر الشائنة من جسم الملة الإسلامية.

KSARS
www.ksars.org

منابع الخير

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلا يزن هذا الدين ولو جناح بعوضة عند الله تعالى، ولا يقبل الله تعالى من الدين إلا ما وصى به في القرآن الكريم بكل شرح مبسط وما تجسد في حياته صلى الله عليه وسلم، ولقد خاطب الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم بما نصه: ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (آية 108 سورة يوسف).

((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) (آية 85 سورة آل عمران).

وإن الثروة الدينية التي تفضل بها الله تعالى على عباده إنما هي الذخيرة الكفيلة للفوز في الدنيا والآخرة ولا يقاس عليها ذاك الثراء الدنيوي الذي هو أوهن من بيت العنكبوت.

قال الله جل ذكره مخاطباً لنبيه ليخبر أهل الكتاب: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ)) (آية 68 سورة المائدة).

ولا يكون ثمة شك في أن الحكمة الدينية المشفوعة بالإدراك الصحيح إنما هي منبع كل خير ومن حرم ذلك فقد حرم كل شيء من نعم الدنيا وثواب الآخرة، ولا يقرع باب حياته هدوء ولا طمأنينة.

وينصب على كواهل كل أفراد الأمة مسئولية إشاعة الدين وبث فضائله ونشر أحكامه، فعليهم أن يعرفوا أنفسهم قبل أن يخوضوا هذه المعركة، فالتبصر بالنفس أو معرفة الذات إنما هي توفيق إلهي يتمثل به الإنسان نموذجاً صادقا لما يدعو عليه غيره، ولا يقول شيئا إلا ويترجمه إلى واقع العمل وإذا دعا الناس إلى نشر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم الأخلاقية والدينية والروحانية بدأ بنفسه أولا كنموذج حي وحيوي لكل ذلك ((كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)) (آية 3 سورة الصف)، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الواعظ الذي لا يعمل بما يقوله أشد تحذير.

www.ksars.org

الإحسان العظيم

إن القرآن يحض بصورة مكثفة على الانقياد للوالدين والعكوف على خدمتها، وإذا أمعنا النظر في مكانة الوالدين عرفنا أن الله تعالى قد جعلهما لنا نعمة كبرى، فهما جهازان من أجهزة التكوين الطبيعية وأداتان لاستمرارية التوالد والتناسل، فالإنسان إنما يفتح عينيه في هذه الدنيا الزاهرة بواسطتهما، وهذه الواسطة يجب أن تؤدي لها دوراً حيوياً في التعظيم والإجلال .

إنما يتطلع الوالدان إلى الولد وتبدأ الأم بحمل حياة جديدة داخل وجودها الواهن وتدأب على ذلك شهوراً، وهذه الحياة الجديدة إنما تنشأ وتتطور من أجزاء جسمها، فذلك –الكائن الحي- إنما يكون جزءا من جسمها، وهذه الصلة القوية العميقة لا تنقطع حتى بعد أن تضعه الأم فهي لا تزال عاكفة على خدمة ولدها ولا تدخر جهداً في تزويده بكل أسباب الراحة على حساب راحتها.

وإن أدنى مصيبة تنزل بولدها تقلقها لأقصى حد، وتسهر على إزالتها عنه، ومن ناحية ثانية فإن الوالد يبكر للبحث عن القوت ويعود أدراجه إلى البيت مساء ليوفر لأولاده ما يقيم أصلابهم.

فهذه العوارف الجسام هي التي دفعت الله تعالى إلى إقران حقوق الوالدين بذكر حقوقه فقد قال جل وعلا: ((وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)) (آية 23 سورة الإسراء).

ونظرا إلى كل هذه الحقائق والوقائع فإنما يصبح عليك لزاما ألا تقصر عن طاعة الوالدين واحترامهما ومودتهما وألا تقوم بعمل يثير استياءهما أو يجرح مشاعرهما، وفترة السن الطاعنة إنما تشعر الإنسان بضعفه وتراخي عضلاته وتجعله مفرط الحساسية إزاء أتفه الأشياء، فلا تدخر جهدا في خدمة الوالدين ولا تفعل ما يسوءهما فقد قال الله تعالى: ((إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا)) (آية 23 سورة الإسراء).

www.ksars.org

نهج التحدث

إن أسلوب التحدث إنما يعكس شخصية المتحدث، فصاحب الصوت الحسن يستهوي بصوته القلوب فإذا استدعتك الحاجة للتكلم في مجلس عام أو خاص فعليك تبني الأسلوب الرزين الجدي، وعليك أن تضع في الحسبان أن كل كلمة تتفوه بها إنما يجري تسجيلها من الملائكة في مسجلاتهم فوق الطبيعية.

فمن تكلم، في لهجة متوددة معسولة غير خشنة، طلق المحيا وباسم الوجه، وبصوت لا جهوري ولا خافت، أحبه الناس، ومن تكلم وكأنه يطلق الصرخات فإن ذلك يؤدي إلى توتر الأعصاب المفضى في خاتمة المطاف إلى الجنون، وأما المخاطب –بفتح الطاء- بمثل هذا الكلام فهو يعتبر نحو هذا الكلام إلقاء رعب في قلبه فينفر منه ولا يعير له أذاناً صاغية.

وصاحب الصوت الحسن والأسلوب الرقيق إنما يتلذذ –هو نفسه- بصوته وأسلوبه بالإضافة إلى ترطيب المستمعين إليه، وحتى أن الله تعالى أشاد بالصوت الحسن وشجب الصوت الكريه كما تنص على ذلك الآية القائلة: ((إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) (آية 19 سورة لقمان).

ومن محاسن الكلام إتمام الموضوع وتجنب السباب والمشاتمة والاغتياب، فإن الاغتياب بمثابة أكل لحم الأخ وهو ميت، والابتعاد عن المحاكاة فإنها تبلد الدماغ وتخمده وإياك أن تشتكي غيرك فإن الشكوى مقص المحبة، وإياك أن تضحك على أحد فإنه يحدث فيك مادة الكبرياء المفضية إلى الهلكة والدمار كهلكة إبليس، ولا تعظم نفسك فينحسر عنك الناس ويلتف حولك المنافقون والمجاملون المتملقون وتنهار يوماً من الثريا إلى الثرى،ولا تطعن ولا تلمز بالألقاب ولا تكثر اليمين، فإن كل هذه الخلال تسود سيرتك وتلحق بصورتك الوصمة السوداء الكاحلة وتقصيك عن مودة الناس.

KSARS
www.ksars.org

الحج

قال سبحانه وتعالى: ((وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)) (آية 97 سورة آل عمران).

وقال: (وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا)) (آية 2 سورة المائدة).

وقال أيضاً: ((وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)) ((آية 197 سورة البقرة).

وقال أيضاً: ((وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) (آية 197 سورة البقرة).

وقال أيضاً: ((فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا)) (آية 200 سورة البقرة).

إن الحجيج هم في الواقع ضيوف الشرف للرحمن عز وجل ، وذلك يجيء الحج أداة للفوز بسعادة الدارين، والحج عمل يقي صاحبه معصية الخالق فإن الحاج يستلم الحجر الأسود ويجدد بما عاهد به في عالم الأرواح حينما أقر الجميع بربانية الله تعالى ((أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى)) (آية 172 سورة الأعراف)، والعبد إنما يرى الحج ذخيرة ليوم آخرته ويتحمل بكل سرور وانشراح صدر، كل متاعب السفر وزحمة الناس والجروح والرضوض ويعامل الناس معاملة المسامحة والغفران، وهكذا يتقيد بما أمره به ربه ولو في أسلوب الخبر: ((وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) (آية 197 سورة البقرة).

ولقد ورد التأكيد على أن يحترز الإنسان عن هفوات اللسان، ولذات النفس، ومغريات الشيطان، وإذا سافر الزوجان فليس عليهما التوقي عن إقامة العلاقة الجنسية فحسب بل عن كل شيء يثير العاطفة الشهوانية فقد قال تعالى: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ)) (آية 197 سورة البقرة).

ونرى الحجيج يرفعون أصواتهم بهذه التلبية بعد لبس الإحرام على كل شرف وفي كل وهدة، لدى كل ملتقى، وعند كل يقظة: ((لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)).

www.ksars.org

الاستجابة لله تعالى في الإنفاق

كل من أنفق في سبيل الله تعالى فليتحرر من شائبة الغرض مهما دقّ أو جلّ، ولا ترجون ممن أنفقت عليهم أن يرفعوا لك أسمى آيات الشكر والامتنان، فالإنفاق في سبيل الله تعالى ليس موضع مفاخرة أو مباهاة، بل هو مجرد فضل الله تعالى عليك أنه جعلك صاحب اليد العليا، ولا تنس أن الأخ الذي تسدي إليه معروفك، إنما هو مولود من بطن أمه على غرار ما أنت مولود من بطن أمك، وأنه يحمل نفس العواطف والمشاعر التي تحملها، وإنه لا يستطيع صنع الحياة بدون المأكل والملبس كقضيتك –أنت الآخر- لا تختلف عن قضيته، فإذاً لا تملك شيئا، وكل ما لديك فهو من الله تعالى وإذا أنفقت مال الله تعالى على عباده ثم جرحت مشاعرهم بالمن والأذى فأنت تعيش أبشع عاطفة، فقد قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ)) ((آية 264سورة البقرة).

فالله تعالى الذي أغدق علينا آلاءه وأسبغ علينا نعماءه قد هدانا إلى تأدية شكره عليها وهو الإنفاق في سبيله بكل بسط اليد وانشراح الصدر، ومن ضاق صدره بالإنفاق فقد خاب كل الخيبة، ومن انشرح صدره به فقد نال فضل الله تعالى العميم كما أشار إليه ربنا عز وجل في هذه الآية: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)) (آية 92 سورة آل عمران).

ولقد فرض الله تعالى عليك الزكاة فأدها مستوفاة غير منقوصة ولا تسلمها من لا يستحقها كأنها كل عليك، بل إبحث عمن يستحقها فعلا.

KSARS
www.ksars.org

زوجتان

على النساء أن يتعلمن أحكام الدين وآدابه، ويتحلين بالأخلاق الإسلامية، ويبذلن قصارى جهودهن في أن يكن زوجات طيبات وأمهات مثاليات، ويتفرغن لواجباتهن كما أمر الله تعالى مطيعات مخلصات، ولقد قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ا)) (آية 6 سورة التحريم).

كان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قد دأب على أن يتهجد في الليل ولدى حلول موعد الفجر كان يوقظ أهله للصلاة ويتلو الآية: ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)) (آية 132 سورة طه).

ومن بين المسؤوليات الهامة، التي تنصب على كواهل النساء ألا يدخرن جهدا في تنظيم شؤون البيت وترتيبه وتنظيفه وتحسينه. ويراعين الوضع الفائق في تنسيق الأشياء المختلفة، ويجعلن البيت نظيفا، والغرف مزدانة، والمطبخ طاهرا صحيا، ويجعلن أنفسهن نظيفات مزينات إذ أن كل ما يملأ البيت جمالا وبهاء، وسرورا وبهجة، وبركة وسعادة، يستنزل بركات السماء.

واتفق مرة أن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها اجتمعت مع امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما فوجدتها غير عابئة بلبسها وزينتها فأذهلها ذلك وحملها على سؤالها: هل زوجك على سفر؟

ومن خلال هذا الاستعجاب الذي أبدته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها يمكننا أن نقدر أهمية زينة المرأة لزوجها.

والأناة والحلم والتؤدة إنما تفرض على الإنسان أن يتسامح عن زوجته ويعايشها في انبساط وتفتح متوكلا على الله تعالى فيمكن أن يكرمه الله تعالى بواسطة زوجته بما لا يكاد يصل إليه بعمله وقوته وإن المرأة الخيرة المتدينة إنما تأتي رحمة لكل الأسرة بإيمانها وسيرتها وأخلاقها، وربما تنجب من يكون وسيلة لإنارة هذا العالم المظلم، وإن الزوجة الصالحة إنما هي أداة فعالة لإصلاح زوجها إن كان غاويا، بل الزوجة تدني زوجها إلى الجنة وتسبب له الخير والسعادة، وإذا وجدت في زوجتك عيبا ظاهرا فلا تعجل إلى فساد العلاقة الزوجية بل تدرج إلى تحسين مناخ البيت بمعاملتك الحكيمة.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من كان له امرأتان فكان يميل مع إحداهما على الأخرى بعث يوم القيامة وأحد شقيه ساقط)) أو كما قال .

وإن المجال الأصلي لسبر حسن السيرة ولين العريكة إنما هو الحياة المنزلية، فإن الإنسان إنما يكون على احتكاك دائم بأهل بيته، وكل مظاهره ومخابره تبدو أمام العيان في الحياة المنزلية الصادقة، والواقع أن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يكون أحسن خلقا وارحم قلبا وأكثر مداراة لأهل بيته.

www.ksars.org

في حجة برك بصفية بني حي رضي الله عنها جملها فبكت، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك. فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد ببكاء.

KSARS
www.ksars.org

الصراط المستقيم والمنهج القويم

لما أراد الله تعالى أن يجعل سيدنا آدم عليه السلام خليفته في الأرض، قالت الملائكة: ((أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء)) (آية 30 سورة البقرة)، ودلالة على أن الله تعالى أودع في سيدنا آدم عليه السلام غرائز الخير والفلاح أيضا إلى جانب الشر والفساد، علم سيدنا آدم عليه السلام صفاته الدالة على خلقيته، المعبر عنها((بالأسماء)) ولما عرضهم على الملائكة((قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) (آية 32سورة البقرة).

والتفكير يؤدي بنا إلى أن الله تعالى قد رتب برنامج الأكوان على نمطي الخير والشر، ولذلك لم يعرج ربنا عز وجل على نفي ما أشارت الملائكة من الاعتراض، والمفروض في هذا أن سيدنا آدم عليه السلام بقي مجرد شر وفساد ما لم ينتقل إليه علم صفات الله تعالى، وتحول إلى خير محض وفلاح فور انتقال علم الخلائق إليه.

وقبل سيدنا آدم عليه السلام فقد خلق الملائكة غير مودع فيهم غرائز الشر والفساد، فلذلك قام بخلق من يجمع بين غريزتي الخير والشر ليعكف على الخير ويصدف عن الشر، ويجعل نفسه على الخير –أي الصراط المستقيم- ويدعو غيره من الأخوة والأخوات إلى ذلك الخير، وهذه هي الدعوة التي بعث الله تعالى من أجل نشرها وتعميمها من الرسل والأنبياء عليهم السلام من بلغ عددهم (124000) وهذه الدعوة ما نسميها بالتبليغ.

ولقد قال الله تعالى في محكم تنزيله: ((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (آية 125 سورة النحل).

وهذه الآية إنما تتمخض عن ثلاثة خطوط إرشادية مبدئية:

1. توجيه الدعوة بصفة حكيمة تفادياً للشر واستناداً إلى الخير.
2. إلقاء النصيحة بحيث لا تجرح المشاعر وبحيث يكون الناصح طلقا بهيجا وتكون عيناه ممتلئتين عطفا ومودة، ويكون قلبه كهف الإخلاص.
3. وإذا احتشد النقاش حول شيء فلا يخشوشن الصوت، إن لم تكن هناك مندوحة من النقد فليكن النقد بناءً ومعبراً عن الإخلاص والأخلاق وأسلوب التفهيم يجب أن يكون خلاباً لا يذكى في المخاطب التعنت والنفور والتزمت ومشاعر الجهل والاستفزاز، وإذا دام المخاطب على تصنته وتهكمه وجب الإقلاع عن مهمة الدعوة إذ ذاك وهو الخير.

وأن نشر الدين دوماً سار على منهجين:

www.ksars.org

منهج أن يتفاوض الإنسان مع مخاطبه حسب قدراته العقلية ويستميله إليه بحسن مبادرته، وتعهد ما يفتقر إليه، ويحل مشاكله كمشاكل نفسه.

ومنهج آخر أن يقوم الإنسان بنقل أفكاره إلى غيره في حلة القراءة والخطابة، وهذا العصر الجديد إنما هو عصر المنهج الثاني، فلقد تقلصت المسافات وانحصر امتداد رقعة الأرض في الكرة الأرضية، والنسبة للانتقال السمعي فإن المسافة بين الولايات المتحدة الأميريكية وبين كراتشي هي أقل من مسافة غرفة واحدة، فنقل الرسالات من كراتشي إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو المملكة المتحدة قد أصبح ظاهرة روتينية تتكرر كل يوم، ونفس الشيء ينسحب على الكتابة فهناك حلقات من البث والإذاعة لا تكاد تنتهي، وإن كتابة مضروبة على الآلة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو في غيرها من الدول النائية، يمكن قراءتها في كراتشي أو إسلام آباد وكأن هذه الكتابة تجري في كراتشي أو إسلام آباد نفسها.

والكتابة إنما تحدث في القارئ انطباعا يغرس في العقل بذور الفهم والإدراك التي تتحول شجرة ثابتة أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولا بد أن تمارس العدل في الكتابة والخطابة وأن تنتقي من الكلمات والأساليب ما يبعث في القراء أو المستمعين أمل من الآمال، ولا توقعهم في حفرة الخوف والقنوط فإن المغالاة في التخويف والإنذار ربما تجر إلى القنوط من رحمة الله تعالى واليأس من إصلاح النفس ومن اللجوء إلى طريق النجاة، وتقديم فكرة لحب الله تعالى لتمهد السبيل إلى احترام الله تعالى والتأدب معه بدلاً من خوفه والنفور منه حتى يلبي إلى رحمة الله تعالى ومغفرته بكل أدب واحترام، وان الذي يدعو إلى الله تعالى بحيث لا يقنط العبد من روح الله تعالى إذا عصاه ولا يأمن عذاب الله تعالى إذا أطاعه قد وصفه سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه بخير العلماء.

وعليك أن تقوم بتبليغ الدين ونشر العلوم الإلهية ولو قليلا ولكن بصفة دائمة، وأن تدعو الناس إلى الاستفادة من الكفاءات الروحية، وأن تواجه كل ما يعرض لك في هذا السبيل من المتاعب والمصاعب، والقلاقل والنوازل، فقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام ((إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ)).

KSARS
www.ksars.org

مسؤوليات المسلم تجاه الوالدين

يروى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو إليه أباه بأنه يأخذ من ماله ما يريد، فبعث إليه فجاء متوكئاً على عصاه لطعنه في السن وضعفه، فردد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فيه ابنه فأجاب أبوه:

يا رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: لقد شهدنا زمانا حين كان ولدي ضعيفاً لا طائل تحته وأنا قوي صاحب مال فما منعته أن يأخذ من مالي ما يريد: والآن إذ أضحى الأمر ظهرا لبطن فهو يمنعني ماله، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولده: ((أنت ومالك لأبيك)).

(والحديث باختصار في مسند الإمام أحمد وابن ماجه).

وحتى إذا كانا الأبوين كافرين فالإسلام يأمرك بالإحسان إليهما واحترامهما والتأدب معهما وخدمتهما اللهم إلا إن جاهداك على أن تشرك بالله تعالى وتعصيه فقد قال سبحانه وتعالى: ((وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا)) (آية 15 سورة لقمان)، ولقد روى البخاري عن أسماء رضي الله تعالى عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع أمها، فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها ؟ قال: نعم، صلي أمك.

وإن التضحيات التي تقدمها الأم أكثر بالقياس إلى الأب فلذلك ورد التأكيد والمعروف أكثر في حق الأم منه في حق الأب. كما قال الله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)) (آية 15 سورة الأحقاف).

وادع للوالدين في ضراعة وإخلاص متكاملين اعترافا بخدماتهما الجبارة وتذكرهما لما أسديا إليك من جم المعروف كما أمر الله تعالى: ((وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)) (آية 24 سورة الإسراء).

أي كافئهما يا رب بنفس الرحمة والمودة التي أوليتها سحابة الليل والنهار،والآن يا رب إذ كبرت سنهما ووهنت عظامهما فهما أحوج إليّ منّي إليهما فيا رب أمطر عليهما سوابغ كرمك وحطهما بعينك التي لا تنام.

www.ksars.org

الحبّ

يا صاح: اربط وشائجك الودية بمن هو جدير بحبك من وجهة النظرة الإنسانية، فكما يصبح عليك لزاما انتقاء أصحاب القلوب كأصدقاء فكذلك يجب عليك إدامة الحب والوفاء بعهد الحب فالحبيب إنما يكون رفيقا متفتحا إليك مبتسما لك يطرح التكلف عنك، ومن حقوق الصداقة ألا تسأم صديقك وأن يسكن الصديق إليك، ومضاحكة الأصدقاء وممازحتهم إنما قيمة عليا من القيم الإنسانية، والأصدقاء الطيبون إنما يقيمون الاتزان بين الاستجمام والرزانة والحمية، ومن تحبه فعليك أن تبوح له بأنك تحبه، فإن هذا الإعلام الودي يكون له وقع نفسي على صديقك فيدنو إليك أكثر، ويؤدي إلى ارتفاع متزايد في تبادل المشاعر الودية ومعاملات الإخلاص والمروءة وهذه المشاعر إنما تؤثر على الحياة العملية فتجعل منكما صديقين حميمين لا ينفصلان، وإذا أردت أن توطد دعائم الحب والصداقة وتجعلها ذات أهداف سامية فعليك بخدمة الأصدقاء.

وإذا أمعنا النظر في صفات الله تعالى بالخلق وجدنا أن أكبر صفاته إنما هي خدمة الخلق، فإذا أخذ الإنسان على عاتقه خدمة النوع البشري انطلاقا من معنى الحب والصداقة، فتح الله تعالى عليه أبواب رحمته وخضع له الكون، ولقد دأب أسلافنا على بذل كل المحاولات لرفع من كان دونهم في كل مجال وأنهم أحبوا لأصدقائهم ما أحبوا لأنفسهم.

وإن خير الناس من ينفع الناس، وكل من نفع البشرية بدون اعتبار الجنس، فهو صديق البشرية ومحب للإنسانية.

تعال فلندع ربنا أن يطهر قلوبنا من شحنات الضغائن والأكدار ويبرأ ما تصدع منها، ويوفقنا لتكوين مجتمع إنساني يكون مثلا أعلى للاتحاد والتضامن والتآلف، وتعال نردد ما علمنا القرآن من هذا الدعاء الجامع: ((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) (آية 10 سورة الحشر).

www.ksars.org

رفقا بالقوارير

إن الله تعالى يأمر بالإنفاق في سبيله لأن الله تعالى يعرف أن المال أحب شيء إلى العبد, وإن إنفاقه من ماله إنما هو إنفاق على أخوته وأخواته من قرابة آدم عليه السلام, وإن الله تعالى لايحتاج إلى مال العبد ولا إلى أكله وشربه ولباسه, ولكنه يقبل ما ينفقه العبد من ماله على أخوته من بني آدم لترفيههم وتحسين أوضاعهم.

ومن أتبع المعروف بالمن والأذى فكأنه أهان من أنفق عليه من الفقراء وذي الحاجة, وإن جرح مشاعرهم والاستخفاف بفقرهم إنما هو بمثابة إكبار نفسه وإعظامها بينما المؤمن يكون نزيه الذيل عن هذه الوصمات.

فترفق بقوارير القلوب واستمع إلى ما يقول القرآن الكريم: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ)) (آية 264 سورة البقرة).

وكذلك إلى قوله تعالى: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)) (آية 92 آل عمران).

KSARS
www.ksars.org

اليقظة

إياك أن تحيي الليل وتستدرك تلك اليقظة بمنامك نهارا فإن الله تعالى جعل الليل لتسكن فيه وجعل النهار معاشا, من أحيا الليل طويلا لم يتمكن من الاستيقاظ مبكرا، ومفارقة الفراش قبل شروق الشمس هامة للصحة الجيدة للغاية، فإن الإنسان عند ذلك يجد نفسه أنشط في ممارسة الأعمال والقيام بالمسؤوليات، وامتداد النوم حتى ارتفاع الشمس يوجد الاضمحلال والتراخي في الأعصاب وبالتالي الإرهاق وعدم الطمأنينة، ويتمخض عنها الريبة والوسواس، فيبقى المرء في حالة ذعر وهلع قاسيين، ومثل هذا المرء لا يستلذ بحب الله تعالى .

ولقد قال الله تعالى:(وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا،وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا،وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) (آية 9-11 سورة النبأ).

(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(آية86 سورة النمل).

والذين يغطون نهار في سبات عميق إما تهاونا وتكاسلا أو نتيجة لإحياء الليالي في الملاهي والنوادي إنما يخربون بيوت صحتهم بأيديهم.

KSARS
www.ksars.org

قطرة من المياه

(وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا،لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا،وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)(آية 48-50سورة الفرقان).

إن الماء مركب ولكن قطرة منه لا تفنى، فالماء إذا تبخر من البحار تحول سحابا وإذا نزل من ثم على الأراضي الجرداء طار مرة أخرى في الجو، وإذا نزل على الحدائق تسرب إلى داخل الثمار في صورة الندى ومن ثم إلى بطوننا حيث إما استقر كجزء للبدن أو خرج عن طريق الكلي، وإن نزل في البحار ، فكأنه عاد أدراجه، وخلاصة القول إن قطرة الماء تبقى في شكل أو آخر. فإذا كان الماء يبقى وهو مركب فإن الروح تبقى من باب أولى، إذ أنه بسيط، فكما أن أشعة الشمس تبحث عن قطرات المياه النازلة على الصحاري القواحل وترجع بها إلى أوج السماء فكذلك كل قطرات الحياة النازلة في محيطات الأجسام الإنسانية تعود أدراجها إلى رحاب فسيحة من اللامكان.(عَمَّ يَتَسَاءلُونَ،عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ،الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ،كَلَّا سَيَعْلَمُونَ،ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ،أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)(آية1-6سورة النبأ).

إن الشمس تلقى علينا ضوءها ونحن على الأرض، وإن السحب والمياه والأشجار والثمار تمنحنا القوة والحيوية، وبعد برهة نغادر هذه المهاد إلى عالم آخر، فكما إن مصير الطيور وراء أوكارها فكذلك مصيرنا وراء هذا العالم، وما حالنا هنا إلا لترويجية بعض الأوقات الحزينة لا غير ، والقرآن قد استحث الناس على تدبر آيات الله تعالى في الكون حيث قال: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(آية97 سورة الأنعام)

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)(آية22 سورة الروم)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ،وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ)(آية27-28 سورة فاطر)

(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ،وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ،وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ،ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(آية 66-69 سورة النحل).

www.ksars.org

صفات الله عز وجل

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ،اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ،وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (سورة الإخلاص).

لقد جمع الله سبحانه وتعالى في هذه السورة المقدسة خمس صفات له وهي أنه أحد صمد غير والد ولا مولود ولا كفء له، وعلى العكس من صفات الخالق هذه فإن المخلوق لا يوصف بالأحدية بل بالكثرة، وكذلك يكون المخلوق مفتقرا إلى غيره، ولا يمكن وجود المخلوق بدون الوالد، وإن العامل الرئيسي في وجود المخلوق هو الوالدان، وإن المخلوق إنما يعرف بأسرته، فكل نوع في الواقع أسرة بأكملها.

وتعال نبحث كيف نربط – نحن كخلق – بصفات الله تعالى؟

فالله تعالى واحد والخلق كثير، والله تعالى ليس بمولود والخلق كلهم مولودون، والخلق يكون والدا أو والدة والله تعالى بريء من ذلك، والخلق يعيشون في أسرة بصفة اجتماعية والله تعالى غير مفتقر إلى مثل هذا، ومن بين الصفات المذكورة أعلاه فإن هناك صفة يمكن للمخلوق أن ينقطع عن الخلائق أجمعهم ويركز إدراكه على تلك الصفة وهي صفة الصمدية، أي العبد إذا ارتبط بالله تعالى وأعرض عن كافة الوسائل الدنيوية انكشف له بأن خالقه ورازقه إنما هو الله تعالى لا غيره. فالعباد الملتزمون بهذه الفكرة حينما يخوضون معركة الحياة فهم لا يزعمون أنهم يجتهدون لأن جهودهم غير خاضعة لإرادتهم بل لأن الله تعالى يريد منا التحرك ما دام هذا الكون الملون الزاهر متحركا في مداره حتى يصير إلى مصيره النهائي وهو ما كان قبل وصفه ((كن فيكون)).

KSARS
www.ksars.org

جانبان من الحياة

الحمد لله رب العالمين التي توفر لنا ربوبيته وجباتنا الغذائية ويساعدنا على أداء جميع واجباتنا الاقتصادية والاجتماعية والحيوية، وقد أقرنا على أديم الأرض مع تهيئة كافة وسائل الراحة وأسباب النعمة. وهناك جانبان من الحياة: النوم واليقظة، فالإنسان كما يحتاج إلى وسائل الراحة وهو يقظان فكذلك يحتاج إليها وهو نائم، والنوم تعويض عن ما يكابده الإنسان في اليقظة فإذا شعر الإنسان بأنه منهوك القوى ومستنفد الطاقة وفاقد الحيوية بعد ممارسة الأعمال الشاقة والمضنية لجأ إلى النوم واستعاد حيويته ونشاطه، وهذه ظاهرة طبيعية إن الإنسان يقفز من عالم اليقظة إلى ذلك العالم الذي كان فيه قبل الميلاد، وحينما ينام فكأنه يسافر في عالم الغيب، يستوحي فيه الموجات الحيوية من هذا العالم الغيبي، فإذا انتبه وجد في نفسه نشاطا وحيوية جديدتين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على تلاوة جزء من القرآن الكريم، هذا ليستنزل القارئ الأنوار قبل وفوده إلى عالم الغيب، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من رجل يأوي إلى فراشة فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل إلا بعث الله عز وجل ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب متى هب .(أو كما قال) وعليك إن توقع الاختيار على منهج تتوفر فيه التهوية والأكسجين، وإلا تنام في غرفة مسدودة في وجه التهوية، وستر الوجه لدى المنام ذو وقع غير صحي لعدم توفر التهوية وأن تقرأ هذا الدعاء قبل أن يساورك النوم: ((اللهم باسمك أموت وباسمك أحيا)).

KSARS
www.ksars.org

الوعي والمعرفة

(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)(آية26-27 سورة آل عمران).

وعلى غرار اختلاف الليل والنهار فإن تلك الأيام يداولها الله تعالى بين الناس، فحضارات بابل ومصر إندرست بعدما تساميت الذروة العلياء ومرة كان الشرق مطلع الحضارات ثم انحسرت منه إلى اليونان، ثم توزعت اليونان إلى أقاليم صغيرة، وبرزت على مسرح السلطة سلطنة الروم. فأصبحت شمس الحضارة تشرق من المغرب، ثم انتهى هذا الأمر إلى إيران ثم تكونت سحب العلم والمعرفة على سماء صحارى العرب يرتوي منها كل قطر من أقطار هذا الكوكب الأرضي.

ولما فقدت الأمة الإسلامية كيانها وهويتها، وساءت أعمالها انفرضت شمس العلم والمعرفة نحو الغرب، فالدولة المتخلفة السفلى هي اليوم التي تتولى أزمة الملك والدول المتقدمة العليا تابعة لها بكل ذل وخضوع، وبلغت غفوة الأمة الإسلامية لحد أنها أصبحت صفر اليدين من أي علم أو فن ولم يتحقق لها الاكتفاء الذاتي على جهة الاقتصاد، فالأمة التي كانت تطبق القرآن الكريم تدهورت أوضاعها الاقتصادية لدرجة أنها عميت حتى عن التفكير، وأصبحت غريقة في لعنة الربا وبقيت مكتوفة الأيدي حتى إنها لا تكاد تجسر على رفع عقيرتها حول أي شيء واقع، ولقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ،فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ)(آية 278-279 سورة البقرة).

فالمسلمون يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويؤدون الحج ولكن العجب كل العجب كيف تصح صلاتهم وهم أعداء الله تعالى؟ وكيف تحل عليهم بركات الصوم وهم في الحرب مع الله تعالى؟ ومن آذنه الله تعالى بحربه فكيف يطوف بالكعبة المشرفة وكيف يتجلى وجهه وقلبه بأنوار بيت الله تعالى الأقدس؟ والتاريخ يقدم كل بينة على أن من تلاعب بقانون الله تعالى رماه الله تعالى في قيعان الذلة والتخلف.

أفلم يأت لنا أن نحاسب ظواهرنا وبواطننا؟

والماء يتكون من جزء من الأوكسجين وجزئي من الهيدروجين، ولو طرأ على هذه النسبة المذكورة اختلاف ولو في أدنى حد فإن الماء يتحول سما ناقعا، وكذلك إذا جعلنا هذين العنصرين في نسبة مساوية فإنما يكونان مادة سامة فإن كلا الغازين سامان فتاكان، وبمجرد النقص فيهما والزيادة يمكن إنتاج ألوان من المركبات كلها سامة للغاية، ولكن الله تعالى جعلهما في النسبة المذكورة ليولد الماء الذي جعل منه كل شيء حي فقد قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)(آية 30 سورة الأنبياء).

www.ksars.org

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(آية 49 سورة القمر).

(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)(آية 21 سورة الحجر).

فسبحان الله تعالى، كم من آية جعلها الله تعالى للناس لعلهم يتفكرون، وإن الليمون والفلفل الأسود كليهما يحتويان على عشرة أجزاء من الهيدروجين، واختلاف المقادير أدى إلى اختلاف الأشكال والألوان والأحجام والتأثيرات، وكذلك الفحم والماس كلاهما يتولدان من الكربون ولكن اختلاف المقادير جعل أحدهما أسود والثاني أبيض، وأحدهما رخوا والثاني صلبا وأحدهما رخيصا والثاني غاليا، فالأول يضفي على الإنسان حياة جديدة والآخر يركب بالخواتم زينة. فالله تعالى كما خلق النوع الإنساني بحب وود فكذلك يريد منه بنفس الحب والود أن يأخذ بزمام العالم، وهذا ما يسمى بالنيابة والخلافة.

KSARS
www.ksars.org

أعواد المكنسة

إن وضع الكون يبين لنا إن الشيء الموجود سبق وجوده في مكان ما، ليس ثمة شيء إلا وهو مرتبط بالماضي والحال، وحينما نلم بذكر الماضي فإننا نتعرف على أسلاف شيء معين وان أمكننا التحدث إلى شجرة اللوز مثلا لسردت تلك الشجرة شجرة نسبها كما يسرد الإنسان شجرة نسبه في معرض الكلام عن مآثره العائلية، ولا يسعنا أن ننكر إن فصائل الغنم-هي الأخرى-قائمة على مقاديرها المعينة ومقتضياتها الطبيعية، فكما أن للبيوت والأنواع والخلق شجرات فكذلك الحسنة والسيئة، فالحسنة أيضا أسرة أو شجرة، ولما تصبح هذه الشجرة قائمة على أصولها تتفرع منها آلاف الأغصان والأزهار والأوراق وتمتد كل هذه بحيث تكون الشجرة ظلا وارفا لأسرتها وعشيرتها وذريتها. وربما لا نقيم وزنا لسيئة ولكن تلك السيئة العادية أو التافهة ربما تتطور إلى شجرة، وهذه الشجرة، بأشواكها وأزهارها الذابلة وأوراقها الجافة والسوداء الخشنة و أغصانها الميتة، تكون سببا للهم لكافة نوعها ثم هذا الهم يتحول إلى وخزات الضمير ويولد أنواع من الأمراض لا يمكن للإنسان تفاديها مع بذل كل المحاولات ،فإذا كنا جادين في إدراك الواقع فيجب علينا معرفة أن الخير والشر إنما هما حيان ويتحركان كأغصان أسرة واحدة في كافة مراحل الحياة ، فشجرة الخير تورث ظلال الرحمة والبركة وشجرة الشر تضفي ضلال الخوف والقلق والهم والسآمة على النوع البشري ، وعلى كل شخص أن يعلم بأن أعضاء الأسرة الواحدة يشكلون وحدة متكاملة طالما تعايشوا في تفاهم متبادل وتضامن عاطفي، وتكون كلمتهم نافذة ويتمتعون بقوة جماعية، فمثلا إذا فككنا المكنسة عودا عودا، وضربنا بكل عود منفصل ولو بلغ عدد تلك الأعواد آلافا مؤلفة، لم يحرك الضرب ساكنا، ولكنها إذا ضربنا بها وهي مجتمعة في شكل المكنسة لترك الضرب جسم المضروب أزرقا قاتما. فالقرآن يلفت انتباهنا إلى توحيد صفوفنا وجمع شملنا ويرشد المسلمين كعشيرة وأسرة وكشجرة باسقة إلى أن يعتصموا بحبل الله تعالى جميعا وإلى أن لا يتفرقوا ويتنازعوا فتذهب ريحهم، فمن محتويات هذا الأمر القرآني أن يجتمع المسلمون-أيا كان مسلكهم-على منصة واحدة ويطرحوا خلافاتهم جانبا عن طريق الاعتصام بحبل الله تعالى جميعا، فيا حبذا لو أدرك المسلمون هذه الحقيقة. ومن سوء حظنا إن المسلمون ليسوا متفقين على القرآن من ناحية التفسير، فتفسير آية واحدة يؤول إلى أقوال كثيرة متعددة متضاربة، فلا يمكن لأحد أن يتخذ موقفا حاسما بالخوض في التفاسير، فالمفسرون لا يوجد لديهم مقياس يمكن التعديل عليه بصدد أولوية قول من غيره، وهذه الظاهرة أدت إلى تطاول شجرة الخلاف وتكاثفها، فالشجرة التي كانت بالأمس تحتها عدد قليل من الناس نرى تحتها اليوم حشودا جمة يغطون في سبات عميق. وإذا بحثنا في عصور أسلافنا وما كانوا عليه من الظروف، أسفر البحث عن أنهم احتفظوا بوحدتهم ولم يواجهوا صعوبة في إدراك الإشارات اللطيفة والكنايات البليغة من القرآن الكريم ،ولما نال الزمان من وحدتهم وأحلت الشجرة الخبيثة مكان الشجرة الطيبة، توزعت أسر المسلمين في أفراد و أشخاص و تعامت عن الحكم و الأنوار الإلهية. ولقد قال الله تعالى: ((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ

www.ksars.org

اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم منها)) (آية 103سورة آل عمران).

إن سائر الكون و النوع البشري من خلق الله تعالى، فإن أنجبت الأم سبعة أولاد أو ثمانية أو تسعة لم تحب أن يدب بينهم الخلاف، فالأمومة الطبيعية تستدعي الوئام و الوفاق الكلي بين أولادها و الالتفاف حولها حتى لا ينتهي تمركز الأم، فالله تعالى كالأم على وجه المثال، فربوبية الله تعالى و محبته تقتضي اجتماع أفراد الأسرة الإنسانية و التعايش السلمي و التمتع بنعمه وآلائه، ولا شك إن رضا العبد إنما هو رضا الله رب العالمين.

KSARS
www.ksars.org

الرزق

إن من مشاهداتنا أنا إذا بذرنا في أرض الله تعالى أخرجت الأرض تلك البذور، وذاك الشجر أو النجم يكون له قشرتان منفصلتان على غصن صغير، فالبذر الذي غرسناه في الأرض ينشطر شطرين يلازمان ذاك الغصن، و مع ترسخ أصل ذاك الشجر أو النجم وتمتنه فإنه ذينك القشرتين يتحاتان وتتفتح هناك برعومة، ويمتد هذا النشوء إلى أن يتحول ذاك البذر الصغير شجرة ترزق خلق الله تعالى بما عليها. وهل أرخينا أزمة التفكير في أن بطن الأم يخلو تماما من شجر مثمر أو مخزن مواد غذائية، ومع ذلك فان الطفل لا يزال ينمو وينشأ في زنزانة البطن المظلمة بين هنيهات ودقائق وساعات وأيام وشهور والخضوع إلى قانون ونظام ومبدأ، وما إن يفتح عينيه في هذا العالم حتى يفجر الله تعالى له عينين من اللبن الخالص لتغذيته، وما إن يتقدم الولد نحو الاكتفاء الذاتي في الرزق إلا جفت تانك العينان النابعتان من ثدي الأم، التي بدورها تدبر لرضيعها وسيلة أخرى للرزق، بعد أن أحبت أن تلصقه دوما بثديها، وفي هذه الأثناء فإن الله تعالى أرحم من سبعين أما يجعل له الأرض أما وهذه الأم الجديدة تهيئ له من بطنها كل وسيلة من وسائل الرزق والحاجة.

ولماذا يدبر الله تعالى كل هذا؟ ولماذا سخر لنا كل شيء في الكون بكل سخاء وبسط؟ والجواب إن الطبيعة تريد منا التفكير في الآيات الكونية وأن نعيش حياة الصالحين فإن الصلاح أحسن صنيعة والله تعالى لا يحب أن يقوم أحد بتشويه تلك الصنيعة،ولقد قال الله تعالى في سورة يونس عليه السلام : ((لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))(آية 26-سورة يونس).

((وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) (آية 27-سورة يونس).

والصلاح أن يعرف العبد خالقه، ومن لم يعرف خالقه فعداده في الأشقياء، ومعرفة الخالق إنما تستلزم معرفة النفس، ومعرفة النفس هي أن تبصر أنوار الله تعالى الكائنة في دواخلنا.

www.ksars.org

الأمة في سبات

وإن سمعت سما صوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهكم مستعليا على جميع قبائل الأرض، وتأتي عليك جميع هذه البركات، مباركا تكون في المدينة و مباركا تكون في الحقل مباركا تكون في دخولك و مباركا تكون في خروجك، يجعل الرب أعداءك القائمين عليك منهزمين أمامك، في طريق واحدة يخرجون عليك وفي سعة الطريق أمامك ويزيدك الرب خيرا في ثمرة أرضك ويفتح لك كنزه الصالح في السماء ليعطي مطرا لأرضك في حينه، وليبارك كل عمل يدك فتقرض أمما كثيرة وأنت لا تقترض.

ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع هذه اللعنات وتدرك، وملعونا تكون في المدينة وملعونا تكون في الحقل، ملعونا تكون في دخولك وملعونا في خروجك، يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى، يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك، يضربك الرب بالسل والحمى والبرد والالتهاب والجفاف والقلع والذبول، وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والأرض التي تحتك حديدا، ويجعل الرب مطر أرضك غبارا وترابا ينزل عليك من السماء يجعلك الرب منهزماً أمام أعدائك، في طريق واحدة تخرج عليهم وفي سعة الطرق تهرب أمامهم، يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلبك فتتلمس في الظهر كما يتلمس الأعمى في الظلام، يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر وعيناك تنظران إليهم طول النهار فتكلان وليس في يدك طائلة، ثمر أرضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه)). (سفر موسى –كتاب الاستثناء).

وليس هناك مثال يكشف عن الظالم لم يتلق جزاءه الموفور ولو بعد برهة من الزمن كما لا يمكن التغاضي عن هذا الواقع المشاهد من أن الرجل المنغمس في أعمال الشر و الخلاعة والمجون، لا يستريح قلبه إلا بشيء ما طالما ترددت الأنفاس بين جنبيه، وقانون الجزاء الطبيعي ينص على أن العبد لا يكاد ينخلع عن هذه الدنيا إلا بعد أن يذوق وبال أمره، وهل أحد يدعى زيادة ابتهاجه لدى ارتكاب الخيانة والغش؟ وهل أحد يتفادى الأمراض والالتهابات والمضاعفات بعد أكل الأغذية الفاسدة المنتنة؟ وهل المشاريع تتكلل بالنجاح وصاحب المشاريع تائه في غواياته؟وحينما نتكلم عن النجاح فإنما نريد به النجاح الدائم الثابت الحقيقي، والرد على كل هذه التساؤلات هو إن الشر لا يفضي إلا إلى الشر، وإن الخير لا يؤدي إلا إلى الخير، فلا بد لنا أن نعترف مبدئيا بأن الصلاح الإنساني إنما ينبغي على الخير ، وإن الشر لا يزال يسبب التهلكة والدمار، وهذا هو قانون الحياة الاجتماعية، وإذا عكف مجتمع ما على ممارسة السيئات بصفة جماعية صار إلى الدمار بصفة جماعية، وهل أحد عاد عليه خافيا إن المسلمين كأمة يعيشون حياة متخلفة، فبالأمس كانت الدنيا خاضعة لهم واليوم هم خاضعين لها متذللين.

www.ksars.org

إن الصحف المقدسة وكافة الأنبياء والرسل قد وجهوا إلى النوع البشري رسالة واحدة وهي إن الصدق والديانة والتفاعل مع الواقع صفات تمثل قمة الإنسانية وإذا تسنم قوم هذه القمة اطمأنت قلوبهم، وطمأنينة القلب وضع داخلي تتنبه فيه بلايين الخلايا الراقدة في الإنسان وبالقياس إلى هذا التنبه تتحرك في الإنسان ملكات الابتكارات المستجدة. وهذه الملكات إنما هي صفات الله عز وجل التي تكتنف رسالة هامة وهي إن الله تعالى علم الإنسان كلمة نافذة في السماوات والأرض وشريعته حق، وإن القوم الذين يستخدمون الصفات الممنوحة من الله تعالى أي صلاحياتهم وقدراتهم، يملكون مشارق الأرض و مغاربها، والذين لا يستخدمونها يظلوا مكتوفي الأيدي.

وعصرنا هذا قد جعل قوما في نيران العبودية والذل، وحسب قانون الله تعالى فإن القوم الأحياء الأقوياء هم الذين تتدفق في عروقهم الدماء ويستخدمون ما منحهم الله تعالى من الوسائل و هم أولو الأمر وأما القوم الذين دب إليهم التفرق واستشرى فيهم الخلاف وتعودوا على الكفر بما أنعم الله تعالى عليهم هم المحرومون المتخلفون.

فكل هذا يفرض علينا بكل تأكيد أن نحاسب أنفسنا ونستعرض أعمالنا ثم نقرر هل عدادنا في أولى الأمر أو في قائمة المحرومين؟

KSARS
www.ksars.org

التأسي بالأنبياء

إذا أنعمنا النظر و أطلقنا الفكر في آيات الكتاب العزيز، اتضح لنا كالشمس في رابعة النهار أن خارطة الحياة الإنسانية لا يمكن رسمها و تصميمها بدون إتباع النبي صلى الله عليه وسلم، و المسلم لا يمكنه السير على الخط الصحيح القويم إلا إذا تفهم مطالب القرآن بدقة وصحة وجعل إطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم نمطا من حياته لا يحيد عنه ولو قيد شعرة.

و القرآن الحكيم قد بين طريقين بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو مرة يرى طاعة الله تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وتارة يقتصر على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و الآيات التالية تريكم بأن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، شيء لا محيد عنه: ((قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)) (آية 32 سورة آل عمران)

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)) (آية 59سورة النساء)

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)) (آية 20 سورة الأنفال)

((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)) (آية 46سورة الأنفال).

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)) (آية33سورة محمد) .

((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) (آية 13سورة المجادلة)

((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)) (آية12سورة التغابن).

فهذه الآيات مقرونة فيها إطاعة الله تعالى بإطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فكلتا الإطاعتين لازمتين على حد سواء، أي كما يجب علينا إطاعه الله تعالى الذي خلق الكون فكذلك يجب علينا إطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه إلى الكون .

وفيما يلي تلك الآيات التي تجعل إطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أساسا للدين وقاعدة له :

((مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ))(آية80سورة النساء).

((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ))(آية64 سورة النساء).

www.ksars.org

((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) (آية31سورة آل عمران).

((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))(آية 63 سورة النور)

((فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا))(آية 65 سورة النساء)

فهذه الآيات إنما يتلخص منها ما يلي :

- إن إطاعة الرسول أساس هام للأمة ومن أنكرها فقد كفر.
- إن إطاعة الرسول وسيلة لرحمة الله تعالى و ذكره.
- ولدى أي شجار أو نزاع فالمرجع النهائي هو الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وسلم .
- ولا يكتمل الإيمان ولا تستوفى مطالبه حتى يتقيد الإنسان بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هي طاعة الله جل وعلا.
- وما بعث الله تعالى نبيا إلى الناس إلا ليتأسوا به.
- ولا نفوز بحب الله تعالى إلا عن طريق إطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ومن يسعى في المخالفة عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فليحذر عذاب الله الأليم.
- ولا يتم الإيمان حتى يخضع الإنسان لما أمره به الرسول صلى الله عليه وسلم ببالغ الإخلاص ومنتهى الصدق.

KSARS
www.ksars.org

ماهي الحسنة؟

إن الله تعالى رب العالمين، وعليهم رقيب، وإلى ما يفتقرون إليه وكفيل، فإذا عاملنا الناس بالخير وساعدناهم في مشاكلهم استوجب منه:أي الله تعالى مساعدتنا، فقد جعل الله تعالى حقوقه وحقوق عباده متلازمين وحث على الوفاء بها بصيغة الجزم والتأكيد.

ونقطة حقوق العباد إنما تنطلق من أولى الأرحام ويأتي في مقدمتهم الأبوان الكريمان، فطاعتهما والمثابرة على خدمتهما من واجبات الإنسان الرئيسية، وإن من حقوق العباد رزق الأولاد بالكسب الحلال وتحليتهم بالتعليم والتربية، ثم دور الأسرة والبشرية جمعاء.

وإن حقوق العباد تحتوي على الواجبات المالية والأدبية أيضا، ولقد شرحها القرآن الكريم في عدة مواضع وجعلها جزءا من الإيمان فمنها :

((لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسائلين وَفِي الرِّقَابِ)) (آية 177سورة البقرة).

وإذا لم نجد أنفسنا مثلا في موقف المساعدة المالية فإنها هناك وجوها شتى للمساعدات فعلينا أن نستخدم بعضا منها لإفادة بعض من الناس.

فالنصيحة إنما هي عاطفة دينية أساسية وإذا لم يسعنا إسداء الخير إلى أحد فعلينا أن نكف عن الإساءة إليه على الأقل، والنصيحة ليست متوقفة على تحسن الوضع المالي، بل إنما هي تتعدى إلى لقاء الناس بوجه طلق والمبادرة بالسلام وعدم التورط في الاغتياب قولا وسمعا، والظن بالمؤمنين خيرا، وانجاز أمور الآخرين العادية، واجتياز الطريق بمريض أو ضعيف أو أعمى، وعيادة المرضى وإماطة الأذى عن الطريق، فكل هذه داخلة في قائمة حقوق العباد.

KSARS
www.ksars.org

المتعنتون

حسب بعض الروايات فان تفكر ساعة في العالم أفضل من عبادة سنة، فالذين تفكروا في عناصر الكون و تدبروا خلق إفراده فقد فازوا بالمرام، والذين انقطعوا من خط التفكر في الكون أضحوا في عداد القوم الأموات البائدين.

ويمكن تقدير أهمية التفكر في خلق الكون من أسلوب القرآن الذي يلفت انتباه الناس بصفة خاصة إلى التفكر و التدبر،وأن كل ما خلقه الله تعالى في السموات و الأرض ما خلقه باطلا،بل كل ذرة من الكون تمثل حكمة أو مصلحة خاصة .

فالقرآن يطالب النوع البشري الواعي في ستة وعشرون وسبعمائة موضع بدراسة الأكوان، ومأساتنا أنا وضعنا نصب أعيننا مسائل التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج وغيره لاغير ولم نعرج على الأمور الأخرى الموجودة في الكتاب المبين ولم نعلق أهمية بما بينه الرسول علية الصلاة والسلام من أن تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة .

ولقد قال الله تعالى في البقرة آية164 : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))

وقال في سورة آل عمران آية 191-190 : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ ،الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))

وقال في سورة الروم آية 22: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ))

وقال في سورة يوسف آية 105 في معرض الزجر و التوبيخ: ((وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ))

ووجه تهديدا صارخا في سورة سبأ آية 9 نحو هؤلاء المغفلين: ((أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ))

www.ksars.org

وهذا التهديد قد جاء في صورة أبلغ في الأعراف آية 185: ((أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ))

ولا نزال نصل ليلنا بنهارنا في دق الطبول بأننا مسلمون وإنا نحن الوارثون للنعيم، وأننا مهبط رحمة الله تعالى وبركاته، وأن خزائننا مملوءة أجرا ومثوبة، والواقع أننا محرومون بكل ما تحويه الكلمة من معنى، فنحن ندعي أننا مؤمنون بالقرآن ولكنه لا يتطرق إلى أذهاننا البليدة فكرة عما هو مسار الإيمان في ضوء القرآن ؟

فالقرآن ينادي بوجود البصائر والحقائق في السماوات والأرض نظرا إلى أن المؤمنين أصحاب نظرة عميقة في حقائق الأرض والسماء وفي معادلات الأرض والسماء الموجودة في الأكوان، والمشاهدة الدقيقة للسماء التي تزيح الستار عن أنظمة دروب التبانة .

فالقرآن ينادي مرة إثر مرة بأن هذه الآيات للمؤمنين، والمعنى إن هذه الآيات إنما هي مصروفة إلى الجميع ولكن التفكر فيها وتدبرها إنما هو حظ المؤمنين وحدهم، وأما الذين يلفهم الجهل والطغيان والتعنت والجحود، والذين هم كالأنعام بل ممن ليلغون سمعهم إلى نصيحة أو كلمة حسنة فإن هذه الآيات سواء عليهم وجودها وعدمها .

فهل بوسع رجل مكفوف أن يتمتع بمشاهدة الأزهار الجميلة والمناظر الخلابة في روضة من الروضات ؟ وكذلك هل يستطيع فاقد البصيرة والإيمان أن يدرك المناظر الطبيعية ؟

لا: كلا: فالقرآن يقول عن أمثال هؤلاء :

((وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)) (آية14 سورة الحجرات)

KSARS
www.ksars.org

الأرواح السعيدة

إن الجهود المتضافرة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العمل الكفيل ببقاء كياننا ووجودنا، والتقصير فيها يعني بكل صراحة دمارنا والقضاء علينا لاغير، فالله تعالى يقول في محكم كلامه:

((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ))(آية 110 سورة آل عمران)

ومع هذا وذاك فعلينا أن نفكر هل نحن بدورنا عمدا أو خطا نسير على نفس الخط الذي نمنع الناس من سلوكه؟ وهذان هما المقياسان المزدوجان اللذان أشار إليهما الله جل اسمه بقوله:

((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)) (آية 44 سورة البقرة).

((لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)) (آية 2 سورة الصف).

وإن دعوتنا إلى الله تعالى لن تحمل تأثيرا قويا حتى نقيم أنفسنا كنماذج حية لما ندعو إليه ونرتبط بالله تعالى ارتباط العبد المخلص بسيده، والقرآن يلقى الضوء على طريق هذا الارتباط حيث يقول:

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ،قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ،نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ،أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ،إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)) (آيات 1-5 سورة المزمل).

والقيام المأمور به في هذه الآية إنما هو ارتباط العبد بربه بالتقرب إليه بحيث تتوجه كل أعماله إلى ذات الله تعالى وهكذا يتوصل العبد إلى معرفة الله تعالى.

ولما نال العبد الارتباط الحقيقي بربه نجاه الله تعالى من الخوف والحزن وأمطر عليه الرحمة والسكينة، ولما دعا الناس إلى كلمة سواء تجاوبت معه الأرواح السعيدة وأصحاب الضمائر الحية.

KSARS
www.ksars.org

أسس الحب والصداقة

ينادي الرحمن يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم لأظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي، ولقد صور النبي صلى الله عليه وسلم مكانة هؤلاء السعداء حيث قال:

" إن من عباد الله أناسا يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل:من هم يا رسول الله، قال:قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ،لا يفزعون إذا فزع الناس،ولا يحزنون إذا حزنوا،ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون".

ولدى انتقاء الأصدقاء فليوضع في الحسبان الوضع الأخلاقي لمن تمد إليه يد الصداقة، فإن صحبة الأصدقاء يكون لها أكبر وقع على أخلاقك وسيرتك، فلزم أن لا نبادر إلى إقامة الصداقة إلا بمن كانت أفكاره واتجاهاته صحيحة ومتطابقة مع الأسوة الحسنة.

ولقد قال الله تعالى: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ))(آية 71 سورة التوبة).

وثق بأصدقائك ، وآثرهم، ولتكن بينهم طلق المحيا ،وأرسي صداقتك على أسس الإخلاص والحب ومرضاة الله تعالى لا على تحقيق المصالح الخاصة، واتخذ موقفا يجذب إليك أصحابك ويسر قلوبهم.

KSARS
www.ksars.org

أشعة الشمس

إن الإنسان ما فتئ يدعى أن مكاسبه هي نتيجة مباشرة لمواهبه وقدراته فهو المتصرف المطلق لماله ينفقه كيف يشاء ولا يجوز لأحد التدخل في شئونه الخاصة، فالقرآن جعل قارون مثلا لهذه الفكرة الاستبدادية الخاطئة حيث قال حكاية عن قارون – رئيس هذه الطغمة ."إنما اوتيته على علم".

وإن تغلغل هذه الفكرة في الإنسان على وجه الاجتماع والانفراد إنما يرجع إلى العقلية الرأسمالية، ومازال الإنسان لاهثا وراء المال والكماليات وعاكفا على اكتناز الثروة، وقد جعل نصب عينيه جمع الأموال بصفة مشروعة أو غير مشروعة، ولا يزال يسعى كفرس جامح وراء التكاثر المالي بدئا من بلوغ سن الرشد حتى زيارة المقابر كما قال الله تعالى ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ،حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)) (آية 1، 2 سورة التكاثر).

وإن علة جمع المال على المستوى الفردي تلتصق بأنانية المرء وذاته كالعلق، وتمتص أوصافه الإنسانية وتبطل مفعول صلاحياته الموهوبة من الله تعالى وينشأ في الباطن الإنساني وجود شيطاني يتطور فيفرض سيطرته على ذات الإنسان، وكم من مواهب إبداعية تكون في الإنسان ولكنها تضيع في دوامة حفاظه على ماله، وإذا استشرى مرض عبادة الثروة في المجتمع عاد أفراد المجتمع ذئابا كاشرات أنيابها بعضها على بعض وهؤلاء الذئاب في ثياب الإنسان عندما تحين الفرصة ينقضون على أعضاء مجتمعهم انقضاض الأسد على فريسته، ويمتصون دماء الطبقات المختلفة عن طريق إخضاعها للطقوس والأعراف المختلفة الباهظة في المجتمع، وأما القانون الطبيعي فلا يساد أبدا الرأسمالية أو الجشع المالي، بل يدحرج الرأسمالية في هوة سحيقة من العبودية والذل والبؤس والتعاسة.

والقرآن الكريم يفند دعاوى الرأسمالية القائلة بأن مالهم نتيجة لعملهم وذكائهم وبراعتهم المهنية، فالقرآن لا يقيم لهذه الفكرة التافهة أي وزن، بل يرجع الأمر إلى تلك الوسائل التي وفرها الله تعالى لهم والتي هي كفيلة باستمرار الرزق كما أن المياه تطير في شكل بخار من الحر وتتكون سحبا سوداء ثم تنهمر على الأرض الهادة فتجعلها مهتزة صالحة لخلق الوسائل، فالأرض تنبت ألوانا من المحاصيل الزراعية وتغذي الإنسان بها وتوفر له وسائل تنمو بها حياته، والرياح وأشعة الشمس وغيرها من العوامل الكثيرة تلعب دورا هاما في إنتاج المحاصيل وتخدم الإنسان بلا أمره فلا يفتقر الإنسان في نيل حقه ورزقه إلى غير مد اليدين.

www.ksars.org

مرضاة الله تعالى

إن الإنسان في هذا العالم يتعرض لألوان من الظروف فتارة يواجه لفحات الهم والحزن، وتارة يستقبل نسائم الفرح والفوز، ومرة يتكبد الخسائر في الأموال والأنفس، وكرة يحقق الأرباح الجليلة، وهذه التقلبات في الظروف تدخل التغييرات الجذرية في عواطف الإنسان ووجهات نظرته، فالقلاقل والكوارث تقضي على حيويته وتجعله شبه الميت ، ويسيطر عليه اليأس ومركب النقص، وانطلاقا من عواطفه المثارة لا يستنكف عن إساءة الأدب إلى القانون الطبيعي فيوجه إليه نقدا لاذعا بينما هو أجهل شيء بذاك القانون. وعلى العكس من ذلك فإن الله تعالى إذا فتح أبواب بركات من السماء و تحسنت أوضاعه الاقتصادية أرجع فضل ذلك إلى قوة ساعديه وغزارة عقله وتجاوز الحدود معربدا في سكرة ما جمعه من الثراء.

وأما وجهة نظر المؤمن فهي تبقى واحدة لكل من الظروف الايجابية و السلبية، فهو لا يفقد أعصابه ومعنوياته في ساعة العسرة ولا يسمح للقنوط بالجثوم على قلبه، ويلتزم بشعار الشكر لله تعالى ويدرك بأن البسمة والدمعة تتناوبان فلا يحيد عن درب السعي و الجهد في فترة البلاء والمحنة بل يبقى دائما في العمل بحماسة أكثر.

وهكذا كان ديدن الأنبياء جميعهم أنهم كانوا يفوضون كل أمورهم إلى الله سبحانه وتعالى ولا يزعزع أقدامهم أي بلاء مهما تعاظم وتفاقم، ولا تنبس شفاههم بكلمة تذمر أو شكوى، ولقد عرض القرآن الكريم سيدنا أيوب عليه السلام رمزا حيا للصبر على المكاره والتوكل على الله تعالى، وعرض سيدنا سليمان عليه السلام علامة باهرة لملازمة الشكر والصبر والتواضع وجود اليد والسخاء لدى وفرة المال ورفاهية الحال.

والقرآن يخاطب أمثال هؤلاء الرجال:

((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ،الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ،أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))(آية155-157 سورة البقرة).

((مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ،لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))(آية 22-23سورة الحديد).

www.ksars.org

الدنيا والآخرة

لقد ذكر الله تعالى في كتابه العظيم في معرض بيان السمات البارزة لعباده المقربين بأن جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون، ولقد خاطب الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمثل ذلك فقال:

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ،قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ،نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ،أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ،إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا))(آية 1-5 سورة المزمل)

وكشف الله تعالى أهمية قيام الليل بما نصه:

((إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا))(آية 6 سورة المزمل)

ففي ضوء هذه الإرشادات الكريمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستريح في باكورة الليل ويعكف على العبادة في أخرياته، فهذه أفضل مواعيد النوم والعبادة، وإن اليقظة الممتدة في هزيع من الليل واستدراكها بالنوم في غير أوانه إنما يرهقان الأعصاب ، وأما القانون الطبيعي فهو يفرض عليك بكل حكمة وتبصر ترك نفسك للنوم في الجزء الأول من الليل، وتخصيص الجزء الأخير منه للعبادة، وتعيين أوقات النهار للمعاش والمشاغل الأخرى فقد قال الله تعالى:

((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا))(آيات من 9-11 سورة النبأ).

ويجب عليك ممارسة الاقتصاد في النوم واليقظة فلا تكثر من النوم حتى يساورك الكسل في الجسم والفتور في الدماغ، ولا تقل منه حتى لا يؤدي إلى التعب العصبي، ويروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:(بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل، فإن لجسدك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا) وفي رواية بعد هذا :(فصم وأفطر وصل ونم).

ولقد قال الله تعالى: ((أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))(آية 86 سورة النمل).

وكان من عادته عليه الصلاة والسلام قبل الذهاب إلى الفراش أنه كان يتوضأ ويتلو حزبا من أحزابه ويدعو بما يلي قبل أن يضطجع وكأنه يأمر به الناس:

" باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين".

www.ksars.org

وكان يدعو في بعض الأحيان بهذا الدعاء إذا أوى إلى فراشه: " الحمد الله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا وكم ممن لا كافي له ولا مؤوى".

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستعمل فراشا لينا مريحا، ولكن إضجاعه على أدم محشو ليفا، وبعض روايات السيدة حفصة رضي الله عنها تدل على أن فراشه كان ثوبا خشنا مثنيا، وكان يضطجع على الحصير أيضا، ولم يستعمل لإضجاعه أو راحته شيئا قيما لينا، فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثر الحصير بجلده، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : يا رسول الله : ألا آذنتنا نبسط لك على هذا الحصير شيئا يقيك منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما لي و للدنيا وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها).

وفي رواية سيدنا عمر رضي الله عنه: قال : (يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجعل كل شيء يلزمه تحت وسادته، وكان يأمر بتفقد البيت وأدواته قبل النوم، وبتخمير الأواني وإخماد النار إن كانت موقدة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه رفع يديه كهيئتهما في الدعاء وتلا سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس ونفخ في يديه ومسح بهما جسمه الأطهر ثلاث مرات حيثما وصلتا، ثم وضع يده اليمنى تحت خده واضطجع على شقه الأيمن، وكان ينفض فراشه قبل النوم، وفي الساعات الأخيرة من الليل كان يقوم الليل، وفي بعض الأحيان أحيى الليل كله بالعبادة.

KSARS
www.ksars.org

أهمية القرينة

من واجبات المسلم أن يحلى أهل بيته بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وألا يدخر جهدا في تربيتهم وتثقيفهم حتى يصبحوا مثلا أعلى للمجتمع الذي يعيشون فيه، وحتى يحرز الأبناء كل التوفيق و النجاح ليساهموا في تنمية البلاد، وحتى يجعل البنات أنفسهن زوجات صالحات و أمهات سعيدات فتكن كفيلات بمستقبل وضاء للنوع البشري يقمن رفاهيته ومساواته، وها هو القرآن ينادي بلهجة آمرة: ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا))(آية 132 سورة طه)

ومن واجبات الزوجات الانقياد التام لأزواجهن بكل انشراح صدور، فإن هذا الانقياد بريد الخير والمسرة ولأن هذا مما أمرهن الله تعالى به وأية زوجة انقادت لأمر زوجها فقد أرضت الله تعالى بعملها، فالانقياد كما أنه وسيلة لإطاعة الله تعالى فكذلك هو ظاهرة ناجحة لإبقاء الحياة الزوجية متحررة من أي خلاف أو صدام، فقد قال الله تعالى :

((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ))(آية34 سورة النساء).

وكذلك من واجبات الأزواج ألا يمارسوا ضغوطا غير مسموح بها على زوجاتهم،وأن يلبوا مطالبهم برحابة الصدور، وألا يضايقوهن، وأن يبذلوا الجهود لأداء حقوقهن وهو عمل طيب يستحق كل التقدير، واستمرار هذا العمل لا يكفل نجاح الحياة العائلية فحسب بل يعود على الزوج بمردود وافر يوم القيامة .

ويمكنك تقدير أهمية الزوجة من خلال أنه مظهر لصفة أحسن الخالقين، ولقد صرح الله تعالى بحسن معاشرتهن حيث قال: ((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))(آية 19سورة النساء)وقال أيضا :((هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ))(آية 187 سورة البقرة).

وهل الرجل الواعي يشق لباسه هباء وسدى أم يصونه؟

KSARS
www.ksars.org

معرفة الذات

((هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ)) (آية 78سورة الحج)

نحن بوصفنا مسلمين، خلفاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في الأرض، فيجب علينا أن نقوم بما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأعمال والأفعال، فكما أن الرسول خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ،وصل ليله بنهاره في نشر دين الله تعالى وبيان سبيله فكذلك يجب علينا أن نبذل قصارى جهودنا في عرض دين الله تعالى أمام البشرية جمعاء لتنضم إلينا في تحقيق الهدف الإلهي من خلقنا وما خلق الله تعالى الجن والأنس إلا ليعرفوا ربهم بمعرفة ذواتهم .

ومن عرف نفسه تقدم نحو طريق معرفة ربه سبحانه وتعالى فمن مسئولياته دعوة الناس إلى السير معه في ذلك الطريق الذي ليس سوى ما سماه القرآن "بالصراط المستقيم" صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم وفتح أمامهم خزائن العلم وكنوز العرفان.

وهذه الدعوة إنما تتطلب التقيد ببعض المبادئ والقوانين والقواعد التي يجب علينا وضعها دوما في الحسبان . فعلينا ألا ننسى حقيقتنا الأصلية وأن نتجنب الرياء والكبر، وأن نقف حياتنا على تحقيق الهدف ونموت في سبيله.

وما كرمكم الرب بلقب "خير أمة" إلا لتقوموا بهذا الواجب السامي.

وأما الغضب والكراهية والبغضاء والضغينة فهي سمات المغضوب عليهم والضالين، وهذه السمات تسمى تارة بالكبرياء والأنانية والتعنت الشخصي، فهذه السمات تحوي كل العوامل المبعدة عن الله جل وعلا، والمظلمة لجوانب الحياة، والمضي إلى الآلام والبلايا والمحن الشديدة، فتضيق الأرض على صاحبها بما رحبت، ومع تمتعه بكل كماليات الحياة فإن قلبه يتعرض لقروح تقضي بسببها على الأنوار اللطيفة الهادئة التي كانت تغمر قلبه ثم يختم- حسب المصطلح القرآني- على قلبه وسمعه وعلى بصره غشاوة، فمثل هذا العبد خسر الدنيا والآخرة:

ولقد جاء في حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اعلموا أن لله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله تعالى، فجاء رجل من الأعراب وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنعتهم لنا، فسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسؤال الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم ناس من أبناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في

www.ksars.org

الله تعالى وتصافوا، يضع الله تعالى لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا"

وجاء في الحديث" قل يا محمد إذا صليت: اللهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إليك"

KSARS
www.ksars.org

الخوف الجاثم على الصدر

إبدأ مهمة الدعوة من بيتك، وإذا كانت زوجتك في مراحل الحياة متحلية بالعلوم الدينية والروحية أمكنكما تربية أولاد كما على أفضل نحو، والمدرسة الأولى للولد إنما هي حجر الوالدين، فإذا كنتما على الأخلاق الإسلامية تحول بيتكما مدرسة أولى يتربى فيها أولادكما ويتزودون بالعلم والأدب.

وعلى المرء إنجاز كافة حاجيات الزوجة والأولاد، وعلى المرأة إبقاء الحياة الزوجية طيبة، وعليهما تطييب أحدهما نفس الآخر بقولهما وعملهما وتصرفاتهما، وهذا هو السر الكامن في نجاح الحياة الزوجية والطريقة المثلى للفوز بمرضاة الله تعالى.

ولا تجهض أولادك أبدا فإن العزل والإجهاض كليهما أبشع لون من الظلم والقسوة والهلع وخسران الدنيا والآخرة، وانفث على من حان مخاضها بآية الكرسي وسورتي الفلق والناس، وأذن في أذن المولود اليمنى وأقم الصلاة في أذنه اليسرى، ثم أرجو من رجل صالح أو امرأة صالحة تحنيكه بتمر والدعاء له بخير وعق له اليوم السابع.

ولا تقم بإخافة الولد فإن الخوف الجاثم على الصدر في السن المبكرة لا يزال يلازم الولد كالظل على امتداد حياته، ومثل هذا الولد لا تتحقق منه مكاسب مرموقة وأعمال هامة. والمداومة على تعنيف الولد وتشديد الكلام عليه تؤثر على تربيته سلبيا، وربما يتعود على كل ذلك، والولد يكون غير واع فإذا صدر منه خطأ أو زلة فعليك أن تعود بذاكرتك إلى أيام صباك قبل أن تعاقبه فإنك-أنت الآخر- كانت تصدر منك زلات كثيرة، فعليك تفهيم الولد بطريقة حكيمة وأناة محمودة، وتعطيه الانطباع بأنك متعاطف معه وامسح رأسه بيدك رحمة وحنانا حتى تنشا فيه عواطف الحب والانقياد.

KSARS
www.ksars.org

الصوم

إن الصوم عبادة لا بديل له، وإذا أردنا استيفاء منافع الصوم وتأثيراته المتنوعة افتقرنا إلى دفاتر كثيرة، وزبدة الكلام أن الصوم علاج شامل لكافة الأمراض الجسمانية، وعملية نافعة لرفع القيم الروحانية، وجنة تحول دون ارتكاب السيئات، ويدخل الصائم الجنة من باب خاص يقال له "الريان"، والصوم يشفع يوم القيامة لمن صامه مستوفيا كل شروطه وآدابه، والصوم يضع حدا نهائيا لكافة الكثافات الجسمانية وتتدفق في الصائم سيول الأنوار اللطيفة التي تؤدي إلى تشحيذ ذهنه حتى تبدو له الملائكة ويشاهد روحه تتنزه في عالم الغيب.

والصوم عبادة كتبها الله تعالى على أمم كافة الأنبياء عليهم السلام كما قال الله جل ذكره: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))(آية 183 سورة البقرة).

والله تعالى إنما يصف المتقين بأنهم الذين يؤمنون بالغيب، ومفهوم الإيمان بالغيب بالمصطلح الروحاني أن يتحول المغيب إلى المشاهد فإن الإيمان –أو اليقين – لا يكتمل بدون المشاهدة، فالصوم يقود العبد إلى حيث يتحول الغيب يقينا وإيمانا.

KSARS
www.ksars.org

المشاهد الكونية

إن الخالق المختار للمادية والروحانية إنما هو ذات واحدة وهو الله المتعال الكبير، ونحن لا نزال نشاهد ليلا ونهارا قانون الله تعالى الجاري في الأشياء المادية بينما الروحانية تحتاج إلى تفكر و تدبر أسمى من الحواس.

وحينما يمشي الوجدان تحت قيادة العقل والوعي فان واقع الكون يجتليه الإنسان بكل وضوح.

والبصيرة تأتي على رأس الحواس الإنسانية الأكثر تأثيرا ونفاذا وهكذا أول ما نشاهد، نشاهد هذا الكون، والمشاهدة تدعو الإنسان إلى إرخاء زمام التفكير وهكذا تأخذ الفكرة الإنسانية في الانبثاق.

وعلى كل حال فإن كل ما خلقه مبدع الكون لن يأتي أحد بمثله، وإذا تفكرنا بدءا من الأرض الرمادية حتى السماء الزرقاء انكشف لنا تماما أن في أحدية الله تعالى الواحد قانونا واحد وهو العبودية.

فهذه الأرض تكتنف في بعض أجزائها جبالا شامخات مكسوة قممها ثلوجا وفي بعض أجزائها غابات حيث تتدلى الثمار والأزهار على الأشجار وبعض الأماكن جرداء فلا جبال ولا خضرة بل الرمال لا غير.

وما شهد العالم مصورا أو كاتبا للسيناريو قدم فكرة مبتكرة غير المناظر المشاهدة المجودة على أديم الأرض.

فكل هذا يبرهن على أن الله تعالى قد زين الدنيا بمشاهد لا يمل الإنسان رؤيتها، فتلك المشاهد ينبعث منها أريج العبودية الموجودة في الفطرة الإنسانية من أول يوم.

فالله تعالى ترى مشاهد عظمته من الأرض إلى السماء، أي وسع كرسيه السماوات والأرض، أو بتعبير آخر فإنه ما من شيء إلا يسبح بحمده، وسورة الأنبياء وسبأ وص تبين لنا كل هذا بكل وضوح: الأحياء والنبات والجماد.((وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ))(آية 79 سورة الأنبياء).((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ))(آية 10 سور سبأ).

((إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ،وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ))(آية 18-19 سورة ص).

فتدبر هذه الآيات يكشف لك عن أن كل شيء من الأنعام والطيور والجبال يسبح بلسان حاله أي أن وجود كل شيء في الأكوان وتركيبه يشهد على أن الله تعالى خالق وهذا هو التسبيح و التمجيد

ولقد قال الله تعالى في سورة الإسراء آية 44: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))

www.ksars.org

فهناك نقطتان هامتان في الآية إحداهما أن كل شيء في الكون يسبح بحمده ، والأخرى أن الجن والإنس ليس لهم سبيل إلى إدراكه.

ولقد أضاف الله تعالى التسبيح إلى كل شيء كائن في الأرض والسماء بما فيها الحيوان والنبات والجماد ، وتنطبق عليه الجملة الثانية حيث يبين الله تعالى قصور الثقلين عن إدراك ذلك التسبيح وأن الإنسان وحده يتيه في أودية الضلال وإلا فإن كل شيء في السموات السبع والأرض يسبح بحمده ويتبرأ من الشرك ولكن الإنسان لا يفقه هذا وإن الله تعالى حليم غفور.

KSARS
www.ksars.org

الدعاء

الدعاء عبادة لا مثيل لها ولا بديل، فهو عمل ينفس به الإنسان عن نفسه ويبوح أمام ربه القدير بما لا يبوح به أمام أقرب شخصية إليه، ولا شك أن الله تعالى قد احتفظ بكافة سلطات قضاء الحاجة وانجاز العمل، وإذا أمعنا النظر في النظام السائد في الكون وجدنا أن المختار هو الله تعالى، وإنما الاختيار الجزئي هو الذي يتمتع به أو يتفوه به الإنسان وإلا فالكل فقراء إلى ربهم الغني الحميد في ذلك وليس سواه من يجيب المضطر ويجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فقد قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))(آية 15 سورة فاطر).

وقال في سورة الأعراف آية 29: ((وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تعالى أنه قال:

"ياعبادي :إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادي: كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم.

يا عبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم.

يا عبادي: كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم.

ياعبادي: إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم"

واسأل الله تعالى ما كان حلالا طيبا والتزم في الدعاء بالخشوع والرقة، ومعنى الخشوع أن قلب العبد يكون عارفا بمجد الله تعالى ويكون رأسه خاضعا وعيناه متذللتين دامعتين، ويكون كل طور من أطواره مظهرا للعجز والمسكنة، وتلفظ بالدعاء في خفية وتضرع.

KSARS
www.ksars.org

المسجد

أن أفضل بقعة من بقاع الأرض عند الله تعالى المسجد,ومن بنى مسجد من المساجد أظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، فعليك أن تحرس المسجد وتخدمه وتعمره,فقد قال الله تعالى: ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ))(آية 18 سورة التوبة).

وأد الصلوات المفروضة في المسجد فإن المسجد قطب تدور حول رحى الحياة الإسلامية,واجلس في المسجد بكل طمأنينة ولا تشغل نفسك بأمور الدنيا ولا ترفع فيه الصوت وإياك والجلبة والسخرية وإياك فيه مناقشة شؤون الدنيا إن كل ذلك إنما هو بمثابة انتهاك لحرمة المسجد, فإن المسجد مكان مقدس جرى تخصيصه لعبادة الله تعالى.

وكما أن لكل شخص حقا على شخص آخر فكذلك للمساجد حق على المسلمين ,وهو أن يحترموها ويخضعوا فيها رؤوسهم أمام ربهم ,ويقيموا الصلاة ويذكروا الله تعالى لتطمئن القلوب , وأن يرتلوا فيها القرآن الكريم .

وعلى السيدات أن يحلين المساجد كما يحلين البيوت ويبذلن كل الجهد في إقامة العلاقة الروحية بالمساجد , ويوفدن الأولاد الكبار إليها برفقة أوليائهم تمشيا مع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تشتعل في لب الأولاد جذوة العبادة والطاعة .

KSARS
www.ksars.org

هو العليم الخبير

تب إلى الله تعالى: أينما كنت تب إلى الله تعالى: وإن كنت كافرا أو مشركا فلا تقنط من روح الله تعالى فإن بلاط الرحمن الرحيم ليس مقنوطا منه، وإن كنت رجعت عن توبتك إلى السيئات مائة مرة فعلى الرغم من ذلك الإصرار لا تقنط وتب إلى الله تعالى.

فالتوبة لغة الرجوع والعودة والوصال بعد الفراق والإنابة إلى الله تعالى بعاطفة الندم، والله تعالى خالقنا ورازقنا أشد فرحا إذا تاب إليه العبد بكل عجز وانكسار:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد وجدت صبيا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أرحم بعباده من هذه بولدها.

وإذا صدر منك ذنب فلا تتأخر في التوبة إلى الله تعالى بكل تذلل وانكسار وخضوع وندم واستغفره فالتوبة والاستغفار مجلاة للروح ومغسلة للقلب، والإخلاص في التوبة يحول خط الحياة، ولا شك أن الوفاء بما عاهد الإنسان عليه ربه في الأزل حينما قال: "ألست بربكم" فريضة أدبية إنسانية روحية، ولا تغفل عن جانب إصلاح نفسك وتزكية روحك مع بذل قصارى جهدك فإن نقضت العهد المذكور وأقدمت على خطأ فلا تقنط من روح الله تعالى الرحمن بل الجأ إليه مستغفرا مسترحما، فالله تعالى ليس بعيدا عنك بل هو أقرب إليك من حبل الوريد، وحيثما كنت فإن الله معك، وما من اثنين إلا ثالثهما الله تعالى، وما تعمل من عمل فالله تعالى يراقبك، ويدري ما تخفيه، وإليه المنتهى وهو المحيط بكل شيء وهو القادر المطلق والعليم الخبير، وادع ربك قائلا:

"يا رب: إني ضعيف وإني ظلمت نفسي ولكن رحمتك غلبت غضبك!

"فيا رب: يا من هو أرحم بعباده من سبعين أما! إرحمني واستر خطيئتي في ذيل عفوك اللانهائي.

ولا تقيد التوبة بارتكاب الخطيئة فقط ، بل داوم عليها كل حين فإن الإنسان لا يزال يصدر منه الزلل ،وإن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما ومحبوبا عند الله تعالى وشافعا ومشفعا يوم القيامة ورحمة للعالمين ،كان يستغفر كل يوم سبعين مرة بل أكثر، والاستغفار التالي جار حتى الآن على لسان أمته ،وقد أرشدنا النبي عليه الصلاة والسلام على سيد الاستغفار وهو:((اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ،أعوذ بك من شر ما صنعت ،أبوء لك بنعمتك علي ،وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))

www.ksars.org

و قال الله عز وجل: ((وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ،إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ))(آية 200-201 سورة الأعراف).

KSARS
www.ksars.org

القنوط

ضع ثقتك في رحمة الله تعالى وتأكد من أن رحمة الله تعالى أوسع من الخطايا مهما تعاظمت، والذي خطاياه كزبد البحر إذا تاب إلى الله تعالى وندم على ما ارتكبه وبكى واستغفر الله تعالى غفر له وآواه في كنف رحمته وظل غفرانه.

وإذا شعرت بوطأة الندم على ما فرط في جنب الله تعالى في أية مرحلة من مراحل حياتك فثق بأن هذا الشعور من توفيق الله تعالى إياك للتوبة وبأن باب التوبة مفتوحا بعد.

ولقد قال الله تعالى:((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ))(آية 53- 54 سورة الزمر)

واعقد تصميمك على الثبات على التوبة ولا تنجرف في أي جزء من الوقت عما واثقت به الله تعالى، وإن صدر منك زلل بالرغم من كل هذا الصميم فلا تقنط عند ذاك أيضا بل تب إلى الله تعالى ولذ إلى ساحة رحمته وغفرانه حتى تصل إلى الدرجة التي تجعل الآدمي إنسانا، وضع في حسبانك أن القنوط من رحمة الله تعالى إنما هو بمثابة عدم الثقة بالله تعالى فقد قال الله تعالى:((لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ))(آية 53 سورة الزمر).

KSARS
www.ksars.org

الاحتكار

إن الذين يحتكرون الأموال أو السلع الاستهلاكية حرصا على تحقيق الأرباح الطائلة ويقومون بالغش والخلط ويقطعون الطريق على حقوق الفقراء ويسببون الإزعاج لخلق الله تعالى قد حرموا ثراء الراحة والطمأنينة وتحولت حياتهم إلى بؤرة قلق وخوف، ومهما تظاهروا بخفة دمهم فإنهم يبكون في دواخلهم، ولا يزال الخوف والفزع يطاردهم كالظل، ولا يضعون ثقتهم في أحد لذا لا يستحقون تعاطفا من أحد، وإذا انخفضت أسعار السلع الاستهلاكية ذابوا أسفا، وإذا ارتفعت طاروا فرحا وبهجة، فلا تغيب عن ذاكرتك تلك التجارة التي تنجيك من عذاب أليم وتكسبك فلاحا أبديا بدلا من منفعة قد تزول،فقد قال الله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ،تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))(آية 10- 11 سورة الصف).

وقال أيضا:((وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ،الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ،وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ))(آية1-3 سورة المطففين)

والغش في الأشياء هو الآخر يندرج في قائمة التطفيف ،((أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ،لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ،يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ))(آيات 4- 6 سورة المطففين)

KSARS
www.ksars.org

إنما المؤمنون إخوة

لقد قال الله تعالى في كتابه عن المؤمنين والمؤمنات :((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ))(آية71 سورة التوبة).

فالتحابب والتآلف والتعاون والتضامن والإخلاص من أبرز سمات المجتمع الإسلامي، وحب بعض المؤمنين لبعضهم إنما هو لله تعالى فإن كل مؤمن عضو في جماعة الله تعالى، فأعضاء هذه الجماعة الإلهية رحماء بينهم يتقاسمون بينهم الهموم والأفراح، ومثلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ولقد قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين:((مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ))(آية 29 سورة الفتح).

ومن أوصاف المؤمن أنه يحب لأخيه ما يحب لنفسه،فارتبط في ضوء هذا الإرشاد القرآني بإخوتك المسلمين إرتباطا يجعلكم دررا منظومة في سلك، فساعدهم لدى كل ملمة، وهذه الرابطة الأخوية الودية يعبر عنها القرآن بقوله:((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ))(آية 10 سورة الحجرات).

KSARS
www.ksars.org

كتاب الله تعالى

إن القرآن الكريم قد جاء نعمة جليلة على النوع البشري أسداها الله تعالى إلينا بواسطة حبيبه صلى الله عليه وسلم فذلك الكتاب لا ريب فيه وهو منجاة لمن أراد الخير والهدى، وهذه الصحيفة المقدسة تتضمن كل شيء من مبادئ الاقتصاد والاجتماع حتى طرق خلق الكون وتسخيره، فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولقد أرشدنا الله تعالى إلى واجبنا تجاه كتابه المقدس بما نصه:((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ))(آية 29 سورة ص).

ومن واجبنا تجاهه ألا نتلوه تبركا فحسب أو لا نقتصر على اتخاذه زينة لبيوتنا فحسب بل نتفكر بآياته ونتدبرها حق تدبرها.

وأما فهم معاني القرآن فقد جعل الله تعالى هذه المسئولية على عاتقه حيث قال:

((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ))(آية 17 سورة القمر).

فهذه الآية الشريفة تلقي ضوءا على ما ينبغي أن يكون عليه موقفنا من القرآن، وهو الاستفادة منه والالتزام بتدبر آياته حتى تتنور أرواحنا بالهدى والكتاب المنير ونتأهل للصفات التي تسخر للعبد السماوات والأرض.

KSARS
www.ksars.org

أفلا ينظرون!

((أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ))(آية 185 سورة الأعراف).

فهذا الفضاء الأزرق تعوم فيه وتسبح شموس كثيرة حجمها أكبر من شمسنا بأضعاف مضاعفة، وشمسنا إنما موقفها من بين الأنظمة الشمسية العديدة في الكون كمجرد ذرة صغيرة، ومع كل ذلك فقد فرض الله تعالى حكم الإنسان على كل هذه الأكوان.

((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً))(آية 70 سورة الإسراء).

وكل المخلوقات في هذا العالم المتغير تشكل فيما بينها رابطة إخاء، فما من سيارة أو فرد

من الأنواع الحية فيه إلا ويجري في عروقه دم واحد وبرزوا على منصة الوجود بصيغة واحدة، فالبحار والجبال والشمس والنجوم كلها ترتبط بالإنسان في أخوة.

قال الله تعالى :((وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)) (آية 98 سورة الأنعام).

ولن يدعى رجل يملك أدنى حظ من الوعي أن هذا الكون إنما برز بمجرد الصدفة، فهل بالإمكان أن يغير النهر مجراه الطبيعي فيسيل من الأسفل إلى الأعلى؟وهل شاهدتم شلالا يتجه إلى الأعلى بدلا من أن ينصب إلى الأسفل؟

ولقد دأبنا على أن نتفكه بالثمار ونحصل على الدقيق من القمح، فهلا حركنا الخلايا المنتجة للمعرفة والبصيرة، المركبة بالدماغ فتفكرنا في أن كل بذرة إنما هي بيت حصين لأفراد أسرتها وهذا البيت المصغر يحتوي على كل دقيق وجليل من تفاصيل هذه الأسرة وتصميم هذا البيت وجوانبه، وأبعاده وكذلك بيانات الأوراق والثمار والأزهار والأغصان، فهذه البذرة الصغيرة تتحول إلى شجرة باسقة بمساعدة الهواء والماء وضوء الشمس، فكما أن كل بذرة تحتفظ بكافة تفاصيل الشجرة مهما دقت أو جلت وحتى تفاصيل أجيالها القادمة خلال الفترات الآتية من الزمن فكذلك كافة برامج هذا الكون ماضيا وحالا ومستقبلا هي مسجلة عند الله تعالى يديرها كيفما يشاء، ولقد قال الله تعالى:((وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ))(آية 61 سورة يونس).

www.ksars.org

وإذا شاهدنا ما حولنا وحوالينا أدركنا أن هناك قوة تقدر على إبقاء كل شيء نابضا بالحياة والحركة، وأن على كل شيء هالة تقيم الجسم في اتزان منسق، وهذه الهالة خضراء في مكان وحمراء في آخر أو لها لون آخر، وهذه الهالة إنما تعلوها هالة أخرى خارجة عن التلوين، ومع أن هذه القوة الغيبية لا تنفذ إليها أبصارنا لكنها موجودة بدون شك ولا ريب، فقد وصف الله تعالى نفسه قائلا:((اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))(آية 255 سورة البقرة).

وقال أيضا:((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ، وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ،وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ،وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))(آيات 30- 33 سورة الأنبياء).

KSARS
www.ksars.org

الخزائن المكنونة في الإنسان

قال الله تعالى :((وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))(آية 99 سورة الأنعام).

وقال أيضا : ((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))(آية 9 سورة فاطر).

ومن لا يدري أن حياة كل شيء في هذا الكون مرتبطة بالغذاء؟ فالإنسان إنما يستهلك اللحم والعدس والملح والقمح وغير ذلك لأنها من المغذيات، وأما بعض الحيوانات فترعى الكلأ، والوحوش تأكل اللحم، والطيور تلتقط الحبوب، والحشرات تتغذى من التراب.

وأما المواد التي يتغذى بها النبات فهي النيتروجين والكالسيوم والأشنان والهيدروجين، وتتغذى الأرض بالأوراق المتساقطة في موسم الخريف والعظام والروث والدم والشعر، وبالإضافة إلى ذلك فإن الطبيعة قد وضعت نظاما رائعا بمساعدة الأشعة الشمسية لنقل الطاقة إلى أديم الأرض الممتد على خمسة وعشرين ألف ميل طولا وعرضا، وإذا وقعت الأشعة الحارة على رداء البحر ارتفع الماء كأبخرة على كواهل الرياح التي تثير سحابا يسقى الأرض الخاشعة التي تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج، ولقد قال الله تعالى:

((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))(آية 24سورة الروم).

وقال أيضا: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ))(آية 21 سورة الزمر).

وقال أيضا: ((وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ))(آية 5 سورة الحج).

ويرى العلماء الروحانيون أن الأشجار- هي الأخرى- تتحدث فيما بينهما وتستهلك موادها الغذائية وتتنفس وتنمو وتنتج وتكافح من أجل الحياة ويناهض بعضها ببعض

في أدق مناورة حربية وإستراتيجية حكيمة على غرار ما يفعله الإنسان.

والأرض حافلة بأعشاب بذورها أصغر من حبوب الخشخاش عشرين مرة وركبها الله تعالى بورقتين ملتصقتين، وبأصل ينفذ في جوف الأرض، وبساق يكون غصينا، وهذه البذور تحتفظ بغذاء تحتاج إليه

www.ksars.org

قبل الإنبات فتفكروا يا أولى الألباب وانظروا في هذه البذور المصغرة كيف تحفظ هذه الخزانة الكبيرة من الحياة، وإذا كان حالها كذا فكم من خزائن يحتفظ بها الإنسان كخليفة لله تعالى في أرضه.

KSARS
www.ksars.org

يا لربنا من مبدع!

قال الله تعالى :((وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(آية 45 سورة النور).

لقد خلق الله تعالى على وجه الأرض من الدواب ما إن حاولنا إحصاء أنواعه بلغت الملايين، وإن حاولنا إحصاء أفراد تلك الأنواع قفزت إلى البلايين، وكل نوع ينفرد بلونه وطوره، و أفراد كل نوع تختلف تماما عن أفراد الأنواع الأخرى شكلا وهيئة.

ونفس الشيء ينطبق على النبات والجماد، فبعض الحشرات التي تدب على الأزهار والأشجار تكون من صغر الحجم بحيث إذا حاولنا أخذها بيدنا تتفتت أجزاؤها، ومع ذلك فإن جسمها – هي الأخرى – يحتوي على الكلى والعظام والرئات والمعدات والأمعاء والمخ والعيون و الأجنحة والأرجل وما إلى ذلك.

وإن تحركات مختلف الحيوانات تختلف مع اختلاف ظروفها فبعضها ينام نهارا ويستيقظ ليلا، وبعضها تستيقظ نهارا وتنام ليلا، ومن الحيوان من يسكن في سقوف البيوت وجحورها لعدة أشهر خلال مواسم الصيف والشتاء القاسية، ويبقى حيا بالرغم من أن الهواء والغذاء لا يصلان إليه.

وبما أن الرياح مكلفة بتغذية الأشجار فهذا هو السر وراء أنها قائمة لا تمشي، ويا ترى لو أن الأشجار بدأت تمشي في البحث عن غذائها على غرار الدواب أو تطير في الفضاء على غرار الأطيار فما الذي سيؤول إليه نظام هذا الكون؟

واللآلئ تسبح على سطح المياه قابعة في بوارج الصدف، وإن هذا الصدف توجد له – حسب قول العلماء – عدة أفواه، وكل فم يحتوي على أربع شفاه.

ومن الطيور ما لا يوجد فيه سوى حاسة اللمس، ومنها ما يوجد فيه كل الحواس، ومنها ما يحرم حاسة البصر، وأما حيوانات الحواس الخمس فكلنا يعرفها تماما، ومن عجائب القدرة أن كل خلق مهما يكن عدد حواسه فإنه لا نقص فيه من ناحية الخلقة.

ومن الحيوان ما يتدحرج بدلا من أن يمشي ومن الحشرات ما يزحف ومنها ما يمشي على بطنه، ومنها ما يعدو، ومن الطيور ما يطير بجناحين ومنها ما يطير بأربعة أجنحة، وكذلك الحيوان يوجد لبعضه رجلان ولبعضه أربع أرجل ولبعضه ست أرجل ولبعضه ألف رجل، ولقد قال الله تعالى: ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ،وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ ،وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ،وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ،فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ)) (الآيات 17-21 سورة الغاشية).

www.ksars.org

وتنبثق من الجبال ينابيع المياه المعدنية وتسقى الحرث، والقمم الجبلية تكون منبتا للأشجار الباسقة نحو الصنوبر والأرز. وبطونها تكتنف المعادن كالفحم والطباشير والكلس والنحاس الأصفر والذهب والحديد، وهذه الجبال بقيت أحقابا طوالا في قيعان البحار ثم شبت وبرزت في أجوافها هذه المعادن الغالية، ولقد قال الرب القدير القادر المبدع: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ))(آية 30 سورة الأنبياء).

إن الإنسان أعجوبة نادرة من أعاجيب القدرة، فلقد كشف الأخصائيون القناع عن أن هناك بلايين الخلايا التي تعمل في خلق الإنسان، وتكون أولا خلية ثم خليتان ثم أربع ثم تتضاعف، وبعض الخلايا تؤدي دورها في تكوين الأنف، وبعضها في تكوين الأذن، وبعضها في تكوين العين، وبعضها في تكوين الأعضاء الأخرى، والعقل تائه في دقة هذه العمليات الخلوية فلم لا تقوم هذه الخلايا بتكوين الأذن في مكان الأنف، والعين في موضع الأذن؟والجواب واضح وهو أن كل هذه العمليات التكوينية إنما تجرى تحت عين الله تعالى الساهرة في كل وقت من الأوقات ،قال تعالى:((وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً))(آية 132 سورة النساء).

KSARS
www.ksars.org

نكران الجميل

قال الله تعالى : ((هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ،يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) (آية 10- 11 سورة النحل).

إن السحب تنقشع بعد هطول الأمطار وتصبح السماء صافية، فلا تبقى الأمطار هطالة ولا السماء غائمة، وهاتان الحالتان إنما تتعاقبان، فلو استمر هطول الأمطار لاختفت كافة المواد الغذائية من الخضار والحبوب وانسدت كافة الطرق، وتعطلت أنشطة الحياة، وعلى العكس من ذلك فلو انقطع المطر وأضحت السماء صافية لغارت مياه العيون والبحيرات بعد أسونها وتغيرها وامتلأ الجو بالغازات السامة، وانتشرت الأوبئة في الأرض، واحترقت المراعي، ويبست الغابات وحرمت النحل مص العسل من الأزهار وهكذا ينتهي إنتاج العسل الذي فيه شفاء للناس، ولقد قال الله تعالى: ((وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ))(آية 27 سورة الشورى).

وأحد أسس حياة كل كائن حي هو الهواء، فلو أمسكه الله تعالى ولو لهنيهة لأدركت المنية كل حي، هو والماء الذي أسلفنا البيان عن أهميته، فإن للرياح ضلعا كبيرا في سوقه من السماء إلى الأرض، فالرياح أولا تبخر المياه بمساعدة حرارة الشمس وتحملها إلى الفضاء العالي ثم تتكون من الأبخرة سحبا سوداء ثم تسوقها إلى بلد ميت، وبعد ذلك تنهمر الأمطار على الأرض،قال الإمام الغزالي ما معناه:"فالرياح الشرقية تحرك السحاب إلى الإتجاه الفوقي،والرياح الشمالية تجمع السحاب قطعة قطعة، والرياح الجنوبية تدر السحاب بينما الرياح الغربية تسقي الأرض في شكل الأمطار المغدقة"

ولقد قال الله سبحانه وتعالى: ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ))(آية 22سورة الحجر).

والرياح هي التي تسوق السحب إلى المناطق المختلفة فينتفع بمائها الفلاحون في إخراج الحبوب الغذائية، ولو لم تكن الرياح لتعلقت السحب، وهي مثقلة، في عنان السماء ولم ترتوي الأرض بمائها، وبفضل الرياح تجري السفن التي تنقل مواد الغذاء وأسباب الحياة من مكان إلى آخر، وهكذا يستفيد سكان كل منطقة من منتجات المنطقة الأخرى فلو سكنت الريح لبقيت السفن رواكد على ظهر الماء وانحصرت هذه الفائدة في المنطقة المنتجة لا غير.

والرياح لها دور بارز في تطهير الجو والحد من تلوث البيئة، وسوق الأتربة والغبرة إلى الحدائق والروضات فتكون مادة غذائية للأشجار.

www.ksars.org

وإذا هبت الرياح على سطح البحر ساقت إلى الساحل أشياء كثيرة مما دق أو جل، فلا شك أن تسيير هذا النظام بهذه الحكمة والدقة البالغتين إنما يرجع فضله إلى الله تعالى الملك القدوس فالله أكبر.

وكم يبعث على العجب أن كل أداة من جهاز هذا الكون إنما تقدم خدمات جبارة وأعمالا جساما لإبقاء حياة الإنسان أشرف خلائق الله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى أيها الإنسان؟

KSARS
www.ksars.org

المرآة

لقد عد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات ثلاثا: هوى متبعا وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وهذا الأخير إنما هو مرض فتاك.

فمحاسبة النفس عمل كفيل بتطهير الإنسان من كل الأخلاق الفاسدة وينفخ حيوية في الأمة وروحا جديدة في الحياة، وخير صديق من يحاول إصلاح نفسه وصديقه ويضع أنملته على نقاط ضعفه، ومع ذلك يحب تبني الطرق الحكيمة في استرعاء انتباه الصديق تجاه زلاته بحيث لا تجرح مشاعره، فالطرق الحكيمة لغسل الوصمات أفضل صداقة، وكما تحاول إصلاح أصدقائك فعليك أيضا إتاحة الفرصة لهم ليدلوك على معايبك التي تبقى بعيدة عن نظرك، وإذا قاموا بهذا الواجب الصعب فعليك الترحيب بنقدهم اللاذع برحابة الصدر وعاطفة الامتنان، وهذه الصداقة المثالية هي ماعناها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله:" أن أحدكم مرآة أخيه، فان رأى به أذى فليمطه عنه"

وبموجب القانون الروحاني فإن كل امرئ مرآة، ومن شأن المرآة أن المرء إذا انتصب أمامها قائما قامت المرآة بتجسيد كل وصماته وعيوبه ونقائصه على لوحتها الصافية وتريه إياها، فإذا انصرف المرء من أمام المرآة محت المرآة كل الوصمات المذكورة، وعلى غرار رحابة صدر المرآة فكذلك يجب عليك اختيار الكلمات السهلة والأسلوب الايجابي عند النصيحة، وإذا شعرت بأن الصديق ليس جاهزا لمزيد من جرعات نصحك فأجل الكلام لفرصة أخرى مناسبة، ولا تتكلم بشيء يشينه وهو غائب عنك فإن ذلك غيبة، والغيبة توجد التنافر والتباغض، واكتف بدلالة صديقك على عيوبه طيلة حياته ولا تتجسس في هذا الصدد ولا تتبع عوراته، فالتنقيب عن المعايب المستورة ونبش قبور القبائح مصيبة وخيمة المغبة.

وإن نبينا صلى الله عليه وسلم مرة اعتلى المنبر وخاطب الناس قائلا في صوت عال:"ولا تتبعوا عوراتهم (أي المسلمين) فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله".

www.ksars.org

الوجوه العابسة

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" – ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه رمزا للإخاء والوئام.

وقال أيضا:"مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

فعليك – يا قارئي العزيز – تبني الفكرة الايجابية والعمل بما قاله نبينا معلم الأخلاق صلى الله عليه وسلم، فواجه صديقك بإخلاص وابتهاج واستقبله وأنت طلق المحيا، ولا تقابله بانطباعات اللامبالاة والخشونة، والعبوسة فإن عدم الاحتفال بالأصدقاء والتحدث إليهم بلهجة جافة وإخفاء النفاق لهم في القلب أمراض تملأ القلوب بالكدورة والانقباض والبغض الشحناء.

وإذا تحدثت إلى الأصدقاء والأقارب أو إلى غيرهم فقابلهم بابتهاج وسرور وتواضع وسكينة، ولا تكلمهم بوجه عابس، وتبن أسلوبا يسرهم ويبعثهم على الفرح بك والانفتاح عليك، فمن استقبل ضيفا بوجه واجم مل ضيفه، ولقد قال النبي صلى الله عيه وسلم:" من كان سهلا هينا لينا حرمه الله على النار" وزاد في رواية :" وحرم النار عليه".

والنبي صلى الله عليه وسلم حينما يلتفت إلى أحد يلتفت إليه جميعا، وإذا كلمه أحد أصغى إليه بكل انتباه.

KSARS
www.ksars.org

في سبيل الله تعالى

تعامل مع الفقراء والمساكين بالرفق والعطف والخلق الحسن، وإذا لم تجد ما ترضهم به فردهم برفق من غير خشونة ولا نهر فيفارقونك داعين لك، ولا يفلح إلا من كان نزيه الذيل عن معايب الشح والبخل، والمؤمن الذي يتلهف لإنفاق ماله في سبيل الله تعالى كيف يسمح لنفسه باقتناء المال الحرام!

وابذل مالك في سبيل الله تعالى بصفة منفردة ومع الجماعة، فهذا العمل يلعب دورا هاما في توطيد دعائم الوطن والأمة.

ولا تزال مدينا لله تعالى بجزيل الشكر لأنه جعل يدك هي اليد العليا، بل كل ما كسبته من الثراء الطائل فإنه من فضل ربك وإلا فأنت ورجل فقير على قدم المساواة.

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: .... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه".

KSARS
www.ksars.org

الكبر والتبجح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساه الله حلة الكرامة".

وهذا يدل على أن بساطة الملابس من علائم الإيمان.

فإن هناك عددا من عباد الله تعالى لا يؤبه لهم وتنبو عن منظرهم أعين الناس وهم شعث غبر ولكن مكانتهم عند الله تعالى بحيث لو أقسموا على الله تعالى لأبرهم.

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"أيما مؤمن كسا مؤمنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة"

وخدامك وحواشيك هم إخوانك فعليك أن تطعمهم مما تأكل وتكسوهم مما تكتسي به، ولا تكلفهم مالا يطيقون.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة شيء من الكبر، فقال قائل: إني أحب أن أتجمل بسيفي وسوطي وشسع نعلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ذلك ليس من الكبر، إن الله جميل يحب الجمال، إنما الكبر من سفه الحق وغمض الناس بعينيه.

KSARS
www.ksars.org

شهر رمضان

خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في أول ليله من رمضان:" إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر".

وإن الله تعالى قد كتب على عباده صوم هذا الشهر وأنزل القرآن فيه كما أنزل فيه الكتب السماوية الأخرى، فأنزل الصحيفة على سيدنا إبراهيم عليه السلام في اليوم الأول أو الثالث من هذا الشهر المبارك، وأنزل الزبور على سيدنا داود عليه السلام في الثاني عشر أو الثامن عشر منه، وأنزل التوراة على سيدنا موسى عليه السلام في اليوم السادس عشر منه ، وأنزل الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام في اليوم الثاني عشر أو ما يتلوه منه، وموجز الكلام أن شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن، شهر مشحون بالبركة والعظمة والفضيلة، وهو يصقل الوعي الإنساني، فالروح ترتفع إلى الذروة العليا من العرش بعد اختراقها حجب السماوات السبع لمجرد أن صاحب الروح قام بتجويع نفسه لله رب العالمين، وهذا هو الشهر المبارك الذي عرض فيه سيدنا جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام القرآن الكريم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرضه عليه مرتين في هذا الشهر.

ورتل القرآن ترتيلا حتى توطد علاقتك بالله تعالى، وابسط يدك وجد بها للفقراء والمساكين والأرامل وقدم لهم كل التعاون الممكن، كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود في هذا الشهر من الريح المرسلة، فتعال نتعاهد بأن نساعد إخواننا الفقراء تأسيا بنبينا صلى الله عليه وسلم.

KSARS
www.ksars.org

المقابر

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن القبر: ... فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبا وأهلا، أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي فإذا وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك، فيتسع له مد بصره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

وزار سيدنا علي كرم الله وجهه المقابر يوما ومعه كميل بن زياد، فألقى نظرة على المقابر وخاطب أهلها قائلا: يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة! يا أهل التربة، يا أهل الغربة! يا أهل الوحشة، ما هي الأخبار عندكم، وأما أخبارنا فإن الأموال قد قسمت، وإن الأولاد قد يتمت، وإن الأزواج قد نكحت، هذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم؟ ثم سكت لبضع دقائق، ثم التفت إلى كميل فقال: يا كميل، أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى، ثم انفجر في بكاء دام طويلا ثم قال: يا كميل: القبر هو صندوق العمل، ويعرف ذلك من أشرف على الموت ودنا منه. وفي العصر الراهن تفشت ظاهرة عجيبة تبكي لها القلوب وتحتار لها العقول، وهي أن المشيعين يدخنون في المقابر ويتمازحون فيما بينهم، ويتجاذبون أطراف الحديث الدنيوي ناسين أن المقابر هي البوابة إلى الآخرة، فعليك أن تهتم بالآخرة لدى رؤيتك هذه البوابة.

KSARS
www.ksars.org

القرآن ووصفات التسخير

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان مولعا بالقرآن الكريم ليس لأنه كان يحب تلاوة القرآن الكريم فحسب بل كان يحب أيضا أن يسمعه من غيره، وكان سيدنا جبريل عليه السلام يعرض عليه صلى الله عليه وسلم القرآن كل سنة في شهر رمضان المبارك، وكان يتلو القرآن، ولو كان قائما، بكل رغبة وتوقان وفي أداء صحيح وقراءة مفسرة حرفا حرفا ولقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم:"زينوا القرآن بأصواتكم".

ولقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن بما يلي:"يقال لصاحب القرآن حين يدخل الجنة: إقرأ وارتق في الجنة ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك في الدرجات عند آخر ما تقرأ".

عوّد نفسك تلاوة القرآن ولو جزءا كل يوم وأرخ زمام تفكيرك في معانية وحكمه البالغة، ولا تتلوه دونما تفكير وتدبر، فالقرآن يتضمن خزائن مكنونة من وصفات التسخير وعلومه، وهذه الخزائن إنما نقوم باستكشافها بقدر ما نبذل لها من جهد وإخلاص وتركيز عقلي، وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يذهب إلى أن تلاوة السور القصار نحو "القارعة" و"القدر" بقدر من التروي والتفكير خير من أن يمر بالسور الطوال نحو "البقرة"و"آل عمران"مرورا سريعا لا يلوي على معنى من معانيها ولا يقف على موقف من مواقفها وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يردد طول الليلة آية واحدة وهي: ((إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (آية 118 سورة المائدة).

KSARS
www.ksars.org

خير حبيب

ورد في معنى الحديث أن مثل جليس الصدق مثل صاحب العطر إن لم يحذك يعبقك من ريحه، ومثل جليس السوء مثل نافخ الكير إن لم يحرقك يعقبك من ريحه.

ولدى اختيار الأحباب والأصدقاء فضع في حسبانك أن من تبادر إليه بيد الصداقة :

ما هي وجهات نظره ؟ وهل أفكاره صحيحة وبناءة أم لا؟ وأي شيء يؤثر في سبيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".

ولتبن علاقتك بالأصدقاء وتعاونك معهم ومودتك مع الآخرين على رضى الله تعالى لا غير، وتؤثر عليه مصالحك الخاصة، فقد قال النبي صلى الله ليه وسلم:"يقول الله يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي".

وعلق أهمية قصوى على قول الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لدى تزاور الأصدقاء، فقد قال صلى الله عليه وسلم:"قال الله تعالى: حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحقت محبتي للذين يتناصروا من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافحون من أجلي".

KSARS
www.ksars.org

كراهية الموت

إن الأعمال الجسام التي يجب على المؤمن إنجازها، والمسئوليات الكبار التي يجب عليه تحملها كخليفة لله تعالى في الأرض إنما تتطلب القوة في البدن والصرامة في التصميم ورباطة الجأش والنشاط والفعالية والعواصف النبيلة، وإن الأصحاء الظرفاء هم الذين يكونون أمة حية،وهذه الأمة هي التي تحقق أهدافها السنية عن طريق تقديم التضحيات الجسام، وبالعكس من ذلك فإن العالم إذا استهدف في حياته متاع الدنيا وزهرتها هوى في ورطات الغيظ والغضب، والهم والغم، والضغينة والشحناء، وقصور وجهة النظر، وبرودة الدم والاضطرابات العقلية، وهذه الأمراض والعلل يكون لها أسوأ وقع على البدن فتفسده، ومعلوم تماما أن فساد البدن أعدى عدو للصحة، وإذا فسدت الصحة صار الإنسان جبانا هلوعا.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تدعى الأكلة على قصعتها، قلنا: يا رسول الله: أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا ، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وينزع الله تعالى المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت.

KSARS
www.ksars.org

الإنسان المذنب

أفرح ما يكون الرب جل وعلا بتوبة عبده، والتوبة هي الرجوع والإنابة، فالعبد حينما تهوى به الأفكار والعواطف الزائفة في بؤرة الذنوب يبتعد عن الله تعالى ، ويضل عن الله تعالى كما تضل الدابة عن مالكها وحينما يرجع إليه وينيب تحت وطأة من الندم الشديد فكأن الله تعالى يجد عبده الضال، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها".

وبسط اليد هنا يعني أن الله تعالى يدعو عباده إليه ويحب ستر ذنوبهم بمغفرته، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"كل ابن آدم خطاء، وخير الخطاءين التوابون".

ولقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ملازمة هذا الدعاء إذ هو سيد الاستغفار وتثبيت للموثق الذي أعطاه العبد لربه:"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت".

KSARS
www.ksars.org

هل أهل النار يتصدقون على أهل الجنة ؟

قال الله تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ))(آية20 سورة العنكبوت) وقال أيضا : ((أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ))(آية185 سورة الأعراف) وقال أيضا : ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ،وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))(آية27- 28 سورة فاطر)

إن هذه الآيات المباركات تسجل انطباعا واضحا أن الله تعالى يدعو عباده إلى التفكير في آياته القرآنية والكونية معا فالله تعالى يريد ألا يبرح عباده عن التفكير حتى يبدو لهم معنى الآية التالية: ((وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))(آية31 سورة البقرة)

فالقوم الذين يكفرون في آيات الله تعالى ويدرسون الكون تبدو أمامهم الحقائق الكونية، فالقوم الذين يقومون بدورهم بالخوض في الحقائق الكونية يكتب لهم كل الشرف والكرامة، وعلى العكس منهم فإن الذين تموت قلوبهم ويحتل الرياء والنفاق مراكز تفكيرهم وإدراكهم يسيرون إلى الذل والهوان، والخزي والمعرة.

قال الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً))(آية29 سورة البقرة).

وقال أيضا : ((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً))(آية36 سورة الإسراء)

وعامة مشاهدتنا في هذا العصر الراقي أن القوم الذين يستعملون السمع والبصر والفؤاد حق استعمالها هم الذين أحرزوا قصب السبق في مجال التطور والرقي وما التطورات العلمية الحديثة إلا آية بينة على قوم استعملوا نعم الله تعالى هذه بكل وعي وإدراك، وتفكير وترو.

ولقد قال الله تعالى: ((وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)) (آية 25 سورة الحديد).

وأي تطور علمي لا يبقى مديناً بالشكر للحديد؟ ألا نعتبر بالطائرات والسفن البرية، والسكك الحديدية، والسيارات، والماكينات الجبارة، والمصانع الصغيرة والكبيرة، والأسلحة النارية؟

فالقرآن كتابنا، والله تعالى ربنا، والغاية ما يحويه قرآننا، ومع كل ذلك فلمجرد أننا انسلخنا عن التفكير بينما هم دأبوا عليه فنحن المحرومون وهم المحظوظون، ونحن في ذل ومهانة وهم في عز وكرامة، ونحن الفقراء وهم الأغنياء المتصدقون علينا، ومدعي أن المسلمين هم أصحاب الجنة وأن غيرهم أصحاب النار، فلا ندري كيف نبرر هذه العقلية العجيبة؟ أيعيش أصحاب الجنة تحت رحمة أصحاب النار وصدقاتهم؟

www.ksars.org

أيكتسي أصحاب الجنة بما خلعه عليهم أصحاب النار من ملابسهم البائسة؟ أأصحاب الجنة يفتقرون في كل شيء مهما دق وجل إلى مساعدة أصحاب النار؟

والواقع أن انسلاخنا عن التفكير في الكون سلبنا كل مكانة في العالم وكل إجابة في السماء، وأهمية التفكير ربما يمكن تقديرها من خلال معرفة أن الآيات المرتبطة بالوضوء والصلاة والصوم والزكاة والحج والطلاق والدين والآداب الاجتماعية وما إلى ذلك عددها مائة وخمسون بينما الآيات التي تستحدثنا على التفكير في الكون إنما عددها سبعمائة وست وخمسون.

قال الله تعالى : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ)) (آية 190 سورة آل عمران).

وقال أيضا : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (آية 164 سورة البقرة).

KSARS
www.ksars.org

إن حسن السير في المعاملات كفيل بتطوير الأعمال، وإن المسئوليات كبيره تنصب على كاهلك كرجل أعمال، ونلخصها فيما يلي:

1. تزويد الزبائن بالبضائع ذات الجودة الأحسن، والتحرز عن بيع ما لا تثق بجودته.
2. كسب ثقة الزبائن بسيرتك حتى يعتبروك ناصحا لهم ويثقوا بك ويعتمدوا عليك كليا ويدركوا بأن تعاملهم مع مؤسستك التجارية لن يجر عليهم خسارة أو خديعة.
3. تقديم المشورة الصحيحة المناسبة ولو على حساب مصلحتك الخاصة، إذا استشارك أحد من الزبائن في شيء من الأشياء.
4. المحافظة على المواعيد في فتح المحل التجاري وإدامة الجلوس فيه استقبالاً للزبائن والتبكير إلى ابتغاء الرزق بعد الانتهاء من الفرائض الدينية والواجبات المنزلية يضفي على تجارتك كثيرا من الخير والبركة.
5. بذل الجهد والكد من نفسك، وتعويد كافة الموظفين على نفس العمل، والوفاء بحقوق الموظفين بكل سخاء وعاطفة وإيثار، فالموظفون هم أداة لتنمية أعمالك وتنشيط تجارتك، ومعاملتهم دوماً بالرفق، يضمن لك ذلك.
6. عدم ممارسة الضغوط القاسية على من استقرضك دينا وهو في ساعة العسرة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)) وقال أيضا: ((من نفّس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة)).
7. استيفاء المكيال والميزان، وهو أن تتوخى الأمانة لدى الكيل والاكتيال فقد قال تعالى:(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ،الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ،وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ،أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ،لِيَوْمٍ عَظِيمٍ،يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (آيات 1-6 سورة المطففين).

وعن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال: لك في بيتك شيء؟ فقال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء، قال: إئتنا بهما، قال: فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال: من يشتري هذين؟ فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، فقال: من يزيد على درهم –مرتين أو ثلاثاً، فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاه إياه، أخذ الدرهمين، فأعطاهما للأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به، ففعل فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشد عليه عودا بيده وقال: اذهب واحتطب ولا أراك خمسة عشر يوما، فجعل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: اشتر ببعضها طعاماً وببعضها ثوبا ثم قال: هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة)).

وقيل: يا رسول الله: أي الكسب أطيب؟ فقال: عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور.

www.ksars.org

وتمشيا مع هذا الحديث فعلينا أن نمارس أعمالنا التجارية مع الثبات على الدين ونطورها بالصدق والصفاء، ولا نحلف كذباً لغش الزبائن وإنفاق السلعة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم –وعد فيهم المنفق سلعته بالحلف الكاذب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء))

KSARS
www.ksars.org

أدب المجالس

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كل أمر لم يبدأ باسم الله فهو أقطع))

فعلى غرار أعمالك الأخرى إذا ما كتبت خطابا لصديق لك حميم أو قريب أو مؤسسة تجارية فلا تنسى كتابة ((بسم الله الرحمن الرحيم)) وهذا العصر يشهد ظاهرة كتابة ((876)) عوضا عن ((بسم الله الرحمن الرحيم)) فإياك أن تتبع هذه الظاهرة فإن كل حرف أودعه الله تعالى في القرآن الكريم لا يخلو عن بركة وحكمة.

وسجل عنوانك الكامل في الرسالة ولا تتكاسل في ذلك فلربما أن المرسل إليه يكون قد نسى عنوانك أو ضاعت منه تلك المفكرة التي كتب فيها العنوان، ولا بد له من الرد على رسالتك إذا ما راسلته في أمر يستدعي الجواب، فكتابة العنوان تفاديك تحمل متاعب الانتظار، واكتب العنوان بخط جلي واضح، ولا تنسى تسجيل التاريخ تحت عنوانك المكتوب على رأس الرسالة أو في الجانب الأيسر منه، وبعد كتابة التاريخ فابدأ بما يليق بالمرسل إليه من الألقاب أو المخاطبات أو أسماء الشهرة مما يقربه إليك لا مما ينفره منك كما هو الشأن في الألقاب التي تنم عن الرياء والنفاق، واكتب في السطر التالي كلمات التسليم، واستعمل في الرسالة لغة فصيحة سهلة غير معقدة، ولا تذهب عنك دوماً مكانة المرسل إليه، وتحرز عن معاطاة الكلام السخيف، وتحرز الكتابة وأنت فاقد الأعصاب ولا تنظر في كتاب أخيك بدون إذنه فإنه خيانة وجريمة أدبية.

وابذل قصارى جهدك في أن لا يخلو مجلس من مجالسك عن ذكر الله تعالى وذكر الآخرة، وإذا شعرت بأن حاضري المجلس لا ينصتون إلى مواعظك الدينية في رغبة فعليك التعريج على موضوع يرتبط بالأسوة الحسنة – على صاحبها الصلاة والسلام.

والعبوس والإكفهرار في المجلس لمؤشر على كبريائك فلا تجلس وأنت عابس أو كئيب أو في ملل بل اجلس طلق المحيا باسم الوجه.

KSARS
www.ksars.org

أفشوا السلام بينكم

إذا أردنا ضم رجل إلى صفوفنا فعلينا الدنو منه والتحدث إليه واضعين في الحسبان اتجاهاته وكفاءاته العقلية، وكسب تعاطفه بالتعاون معه، فإن الخدمة والارتباط العاطفي يرسيان أسس الصداقة، إذاً يجب عليك أن تقوم بعمل الدعوة إلى الدين على حكمة وبصيرة، فلا تندد مباشرة بما هو عليه من المسلك أو العقيدة، بل حاول في البداية أن تكسب عاطفته، وتحقيقاً لهذا الهدف فلا بد من مد يد المساعدة إليه أدبيا أو ماليا، وإذا وضع فيك ثقته فابدأ بنصحه في أسلوب جذاب، وإذا ما عارضك بحجة فرد عليها بما ينفي ريبته، ولا تغفلن عن مكانته العقلية لدى التفاوض معه ولا تهدر ما تملك من ثروة الدعوة بالعجلة والخرق وتكلم مع كل فرد وجماعة وطائفة حسب استعدادها الفكري ومكانتها الاجتماعية، وأسس دعوتك على النقاط التي هي ملتقى وجهة نظرك ووجهة نظرهم في تفاهم وتواد، وإذا قمت بالنقد فليكن النقد بناءا ومظهرا لإخلاصك، وكن نزيه الذيل عن مشاعر الإصرار والتعنت والتزمت والكراهية،وإذا ما طغى عليك مثل هذه المشاعر فكمم فمك وتنح عن المجلس.

لقد قال الله تعالى:((ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) (آية 125 سورة النحل).

ولقد روي عن ابن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا بني: إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا.

وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، فقال: من هذه؟ فقلت: أم هانئ، فرحب بي.

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:((ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))

وقال أيضا:" اعبدوا الرحمن وافشوا السلام"

ومن حق المسلم على أخيه أن يسلم على أخيه كلما لقيه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من السلام وكذلك أصحابه فقد ورد في الحديث: كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتسايران فتفرق بينهما الشجرة فيلتقيان فيسلم أحدهما على الآخر.

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " خيرهما من يبدأ بالسلام"

www.ksars.org

وقال أيضا: " لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما من يبدأ بالسلام".

وسلم على من تسلم عليه بلسانك بصوت عالي حتى يسمع سلامك ويرد عليك، وإذا استدعت الحاجة لدى التسليم إلى الإشارة باليد أو الرأس فلا بأس به مثلا إذا كان المسلم عليه بعيدا منك فلا يكاد يصل صوتك إلى أذنيه، ونفس الشيء مع الأصم فإذا سلمت عليه فأشر بيدك أو رأسك حتى يفهم سلامك.

KSARS
www.ksars.org

الغناء ومظاهر الفرح

الفرح من طبائع الإنسان ومطالبه الفطرية، فالإسلام لا يحجر على خفة الروح التي يتسم بها الفرد المسلم بفرض الكرامة لمتعة الجدية غير الطبيعية وعدم النشاط والوجوم عليه، بل يريد الإسلام منه رفع المعنويان برباطة الجأش والتصميم والفعاليات الجادة.

وإذا أحرز شخص من الأمة قصب السبق في فرع من العلوم أو عاد صديق أو قريب من رحلة نائية، أو حل بيتك ضيف كريم، أو كانت إحدى مناسبات الزواج أو الولادة أو غيرها، أو استعاد أحد من أعضاء البيت صحته من مرض مدنف، أو ورد نبأ يبشر بانتصار المسلمين على أعدائهم، أو حل موعد مهرجان أو عيد فعلى المسلمين أن يساهموا في مثل هذه المناسبات بكل فرح وابتهاج، فالإسلام لا يسمح بالفرح أو بمشاطرة الأفراح فحسب بل يراه مظهرا دينيا يجب الالتزام به.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار في يوم بعاث، فقال أبو بكر: أمزمار الشيطان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم؟ وذلك في يوم عيد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبو بكر: إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا.

فمن واجبات المسلم الأدبية أن يسر نفسه ويسر غيره، ومن خصائصه أنه لا يزال يراعي مكانة الآخرين والذوق الإسلامي الروحاني لدى الأفراح أيضا، وإذا سره رجل أعرب عن عميق شكره تجاهه، وخلال صورة الفرح لا قوم بعمل أو تصرف يخالف تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وأسوته الحسنة بل يظل ملتزما بالطريق الوسط، ولا يقوده الابتهاج المفرط إلى إظهار الكبر والخيلاء وكبت مشاعر التواضع والعبودية.

KSARS
www.ksars.org

خدمة خلق الله تعالى

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش والدواب تقتحم فيها، فأنا آخذ بحجزكم وأنتم تواقعون فيها)).

وخلال إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة قام أهلها بحياكة المؤامرات البشعة ضده بما فيها إخراجه من مكة أو الفتك به، وإذا بأرض مكة أجدبت إلى حد أن الناس اضطروا إلى أكل الأوراق واللحاء وكان الناس يتلوون إذا رأوا ما يعاني براعمهم من الجوع.

فرق قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رحمة للعالمين، لهذه الكارثة الطبيعية كما أهمت القضية صحابته رضي الله عنهم هم الآخرين، فبعث صلى الله عليه وسلم إلى ما كانوا أعدى أعدائه ولم يدخروا جهدا في أذاه رسالة حملت التعاطف القلبي تجاههم في تلك الكارثة المحزنة، وأرسل إلى أبي سفيان وصفوان خمسة مائة دينار لتوزع على المنكوبين بتلك الكارثة.

فانصب أسوة نبيك صلى الله عليه وسلم أمام عينيك واعكف على خدمة الأمة بكل إخلاص وتفان ولا تطلب من أحد بل احتسب الله تعالى فيها وابتغ بها رضوانه.

والله تعالى هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، فلا يضيع أجر من أحسن عملا.

وإذا تدبرنا أدركنا كالشمس في رابعة النهار أن الله تعالى لا يزال في خدمة خلقه، فإن تزويد الخلق بكل ما يفتقرون إليه بدأ من أول صرخة الإنسان في هذا العالم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، لخدمة تعتبر وصفا ذاتياً من أوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم، فالله تعالى يرزق كل عباده بغض النظر عن كافة الاعتبارات نحو الطاعة والمعصية أو غيرها،وكذلك يسبغ عليهم ثوب الصحة والعافية حتى ينتفعوا بتلك الأرزاق، ويمنحهم من العقل ما يستفيدون بمساعدته من النعم والآلاء المنتشرة على وجه الأرض، ويكلأنا من كل آفة ويعفو عن سيئاتنا بكل عطف وحنان.

www.ksars.org

نبينا المكرم صلى الله عليه وسلم

إن حبيب رب العالمين ورحمة الله تعال للعالمين (فداءه أبي وأمي وروحي ومهجتي) كان نموذجا فائقا للجهد المستمر والسعي المتواصل والاهتمام والبلاغ والعمل المشفوع باليقين، فإذا التفت نحو العبادة ركز كل اهتماماته عليها، وإذا أراد عملا لم يتنفس الصعداء حتى ينجزه، وإذا كلم أحدا التفت إليه جميعا وكان لا يختم كلامه حتى يختم مخاطبه كلامه.

وكانت الصلاة قد جعلت قرة عينه وسكينة قلبه، ولم يك من النساك المنعزلين عن تحديات الدنيا بل كان مهتما للغاية بأداء حقوق العباد، ولم يودع هذه الدنيا مع أنه تسنم الذروة العليا من الأحوال واللذات الروحانية، وكان مواظبا على أداء فرائضه الدينية والالتزام بالمستوى الأعلى من العبادات البدنية مع ارتباطه بكافة الشؤون والحاجات والأمور المتعلقة بالدنيا.

فمن ناحية كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقوم بحضانة وتربية أعضاء أسرته وخدمة المساكين والفقراء، ومن ناحية أخرى فإنه كان على اطلاع بمهام الأمة ويؤدي واجباته السياسية والرسمية فكان يوفد البعثات إلى الملوك والقبائل ويدعوهم إلى الإتيان تحت مظلة الإسلام، ولا شك في أن الخدمات الجبارة التي قدمها النبي صلى الله عليه وسلم في كل مرفق من مرافق حياته هي فصول ذهبية وأسفار تاريخ العالم.

عن أنس رضي الله عنه أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا أما أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

هذا هو الطريق الوسط والصراط السوي الذي أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم بالوقوف عليه، وكان يهمه دوما ألا يحيد الناس عن ذلك الطريق فالنبي صلى الله عليه وسلم كما كان معدوم المثل في انجاز الشؤون الدنيوية ولا يشق غباره في البسالة والشجاعة فكذلك كان نسيج وحده في طاعة الله تعالى وعبادته حتى أنزل الله عليه:

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ،قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ،نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ،أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ،إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ،إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا)) (آية 1-6 سورة المزمل).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما.

www.ksars.org

إن الإرشادات الحكيمة التي أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بشأن ملازمة التوسط والاعتدال تشربت بها مهجهم فعرفوا ما استهدفه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فما حادوا عن هذه المبادئ ولو قيد شعرة.

يروى أن يوما ما زار سلمان الفارسي رضي الله عنه بيت أبي الدرداء رضي الله عنه وكانا ممن آخى بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة فرأى أم الدرداء متبذلة، قال: ما شأنك متبذلة؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، قالت: فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاما فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان:نم، فنام ثم ذهب ليقوم، قال له: نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقا ولربك عليك حقا ولضيفك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال: صدق سلمان.

KSARS
www.ksars.org

الاصطبار والصمود

كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم لوحة واجمة لتقلبات الزمن ، فتعرض لليتم قبل أن يفتح عينيه في الدنيا ، ولم يترب تحت حضانة أمه الشفوق حتى اخترمتها منه يد المنية ، وبعد أيام قلائل من الأم ودعه جده ، ولما ترعرع لازمه الفقر والبؤس ولكنهما لم ينالا من معنوياته الرفيعة ، فما زال يشق طريقه إلى الأمام فالأمام حتى جاء يوم وكانت الدنيا بزهرتها منكبة بوجهها على قدميه ، وما بقيت مرحلة صعبة من مراحل الحياة الدنيا إلا واجتازها النبي صلى الله عليه وسلم ، وأتون التجارب العملية حينما فتنه وأنضجه وعياً وتبصراً ووضع قدمه على عتبة الأربعين عاماً أكرمه الله تعالى بالنبوة وأحدقت به المؤامرات العدائية من كل اتجاه ، وتفاقم هذا العداء وامتد لعشر سنوات مليئة بالمحن ، وما نقموا منه إلا أنه دعا الناس للخروج من عبادة الأوثان إلى عبادة الله تعالى وحده حتى لا يصيروا وقود النار ، فبدلاً من أن يعترف القوم بفضله ، رموه بكل ما في جعبتهم من السهام حتى أخرجوه عن مسقط رأسه ، بعد أن تحمل كل المشقات والمتاعب على امتداد عشرة أعوام .

ونجم عن هذا التصميم والاصطبار والالتزام بالمبادئ أن كلمة التوحيد والرسالة اتخذت طريقها من تخوم العرب إلى قصور أباطرة فارس والروم وهزتها من الداخل، وبالرغم من بلوغ قمة السلطة والسيادة فإن نبينا، الذي رعى الأغنام في صباه، بكل بساطة لم يزغ عن ذاك المسير الساذج من الحياة، بل كان يعمل كافة أعماله بيده، ولم يقم أبدا بتفخيم شخصيته وتمييزها عن غيره، فجريا على نمط الآخرين من أهل بيته كان يحلب شاته ويرقع ثيابه ويخصف نعله بيده، ولما تقرر إنشاء مسجد في المدينة المنورة ساهم بنفسه في كافة الأعمال التنفيذية حتى لم يستنكف من نقل الحجارة إلى الموقع الإنشائي، ويمكنك إدراك تواضعه وبساطته في الحياة إذا علمت أن قائمة كل ملابسه لم تتجاوز كساء وإزار وقميص وعمامة وكلها من المنسوجات القطنية.

ولكن الجدير بالذكر أن هذه الحياة البسيطة لم تكن لضيق يده أو انقطاعه عن الدنيا وتبتله بل ليقيم نفسه أسوة لأمته، ويشعرهم بأن صنع حياة بسيطة في غير بهرجة يكون لصاحبه ضمانا له من كل الآثار السيئة.

ويحكي أبو هريرة رضي الله عنه أن الناس اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم الدعاء على المشركين فلم يقبل اقتراحهم واعتذر بأنه لم يبعث نقمة – بل رحمة للعالمين، ومن محاسن سيرته صلى الله عليه وسلم أن أهالي المدينة المنورة كانوا يبكرون إليه مع أول شعاع الشمس ليجعل يده في مائهم تبركا به، فكان يجعل يده في مائهم على الرغم من البرد القارس حتى لا يردهم ويجرح مشاعرهم، ومما يدل على سلامة طبعه

www.ksars.org

وخلوه من أية مسحة من الأنفة والكبر أن الجارية كانت تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فيمشي معها في حوائجها فلا يرجع حتى يقضي حاجتها.

ولا يخفى على أحد أن عقد قرانه صلى الله عليه وسلم وهو في مطلع شبابه، على خديجة رضي الله عنها وهي أكبر منه بخمسة عشر عاما، فأمضى معها دسم حياته، أي قرابة ربع قرن، وما فسح مجالا لشيء ينغص حياتهما الزوجية والاجتماعية، وبعد مفارقتها إياه فما حل عيد الأضحى وضحى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من القرابين إلا وأهداه أولا إلى ذوي خديجة رضي الله عنها، وإذا ذكرها بوداد كان يبعث عائشة رضي الله عنها ، وهي أحب نسائه صلى الله عليه وسلم إليه، على الغبطة.

وكان صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالصبيان، وفي ذاك الزمان كان الناس ينظرون إلى البنات بعين الحقارة والازدراء ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهب مذهبهم بل كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب رضي الله عنهما بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي عن أنس رضي الله عنه قال: كان لأبي طلحة ابن يقال له أبو عمير، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضاحكه قال: فرآه حزينا فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير.

وعن أم خالد بنت سعيد رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:سنه سنه (أي حسنة)، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزجرني أبي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعها.

ولما قدم مكة خف إليه غلاما عبد المطلب استقبالا له فحمل أحدهما من أمامه والآخر من خلفه.

وموجز كل ذلك أن كل عمله صلى الله عليه وسلم كان يبرهن في كل وضوح على الآية القائلة: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) (آية 107 سورة الأنبياء).

KSARS
www.ksars.org

الضيافة

إذا نزل عليك ضيف فعليك أن تسأله عن أحواله بعد تبادل التحيات وقد حكى الله تعالى عن ضيف سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ،إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ،فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ،فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ))(آيات 24- 27 سورة الذاريات).

إن الكرماء من الناس تداخلهم البهجة لدى تعاطي الضيوف من قراهم ويرون ذلك مدعاة للخير والبركة، وإن حلول الضيف بالبيت يضيف إلى كرامة المضيف.

ومن واجبات المضيف أن يكرم ضيفه ويتعاهد ما يهمه وإذا أراد أحد الحط من كرامة ضيفه فليعتبر ذلك تحديا لغيرته وحميته.

ولما عمد أهالي القرية على ضيوف لوط المكرمين بالنوايا الخبيثة قام دونهم وقال:

((قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ ،وَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ))(آية 68-69 سورة الحجر).

ولما نزل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ضيفا على الإمام مالك رحمه الله تعالى رحب به بكل إخلاص وإجلال، وخصص له غرفة للمنام، وسحرا قطع نوم الشافعي رحمه الله تعالى قرع الباب، وتلاه صوت لطيف:رحمك الله تعالى لقد حان موعد الفجر فما أن سمع الإمام الشافعي رحمه الله تعالى هذا النداء قفز من فراشه وهرع إلى الباب ففتحه وإذا بالإمام مالك رحمه الله تعالى على الباب وبيده إناء مملوء ماء فخجل الإمام الشافعي رحمه الله تعالى خجلا فتداركه الإمام مالك رحمه الله تعالى قائلا: يا أخي: لا يهمنك شيء فان خدمة الضيف سعادة لكل من حل عليه ضيف.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهد ضيوفه بنفسه ولا يدخر دقيقة في إكرامهم، وإذا شاركهم على المائدة يستحثهم على تناول المزيد من القرى.وإذا شبعوا ونزعوا أيديهم عن الطعام لم يطاردهم بالإصرار.

فعليك أن تقدم للضيوف أحسن الوجبات وأفضلها وترتب على المائدة من الأطباق والأواني اللازمة ما يربو على عدد الضيوف ليفاديك التنقل والتحرك إذا داهمك ضيوف آخرون، فهم يشعرون بالكرامة إذا وجدوا لهم مرافق في المائدة مقدما ومن محاسن الأخلاق أن يؤثر المضيف ضيفه على نفسه ويتحمل عنه المشاق.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى إلى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله تعالى: فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله: فذهب إلى أهله فقال لامرأته:

www.ksars.org

ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة، فعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لقد عجب الله تعالى أو ضحك من فلان وفلانة".

KSARS
www.ksars.org

البسمة

الرجل يكون للرجل دواء ناجعا والرجل يكون للرجل صديقا نافعا وتنمية الصداقة تفرض عليك بكل تأكيد أن تعير شؤون الأصدقاء اهتمامك فتساعدهم على التغلب على مشاكلهم بالمعنونات المالية، وإلا فبالمعونات المعنوية من تخصيص جزء من أوقاتك الغالية لحل مشاكلهم، ومن واجبات الصداقة استقبال الأصدقاء بحرارة إقامة الوشائج الودية والاحتفاظ بها إلى نهايتها بكل ثقة وثبات، فإن مثل الأصدقاء كمثل الأواني فإنها إذا تكدست في مكان أصاب بعضها بعضا فأحدث الجلبة وأخل بالهدوء، وقد تنكسر في بعض الأحيان، فعليك تبني الطريق الوسط في مثل هذه الظروف الحرجة، ومن ناحية القرابة فكل بني آدم أخوة وأصدقاء، ومن ناحية أخرى فإن أصحاب الديانة الواحدة والدولة الواحدة هم متصافون فيما بينهم ومتضامنون للفكرة والتوجه.

ولسد مطالبك النوعية فهب أن كل ابن آدم هو أخوك، فلا تقم بعمل يضير بمصلحة كائن بشري ولا تفكر إلا في اتجاه يزيد في وسائل ترفيه الأجيال البشرية.

وأسهل طريق إلى ذلك أن تشاطر أصدقاءك وأقاربك همومهم وتخفف عنهم من وطأة الحزن واليأس، وكذلك تشاركهم أفراحهم بدون أن تتوقع منهم مردودا ماديا، وكل صديق يرجو من صديقه العزيز أن لا يهجره في ساعة العسرة وحلول المصيبة.

وإن المحسن إلى البشرية جمعاء نبينا صلى الله عليه وسلم وقد ضرب مثلا للمسلمين في تعاضدهم وتناصرهم بالبنيان الذي يشد بعضه بعضا وفي محاولة منه صلى الله عليه وسلم لتبيين التعاضد بمزيد من الوضوح شبك بين أصبعه.

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

البشاشة إلى من تلقاه واستقباله بطلاقة الوجه والإخلاص والرفق إنما يشيد دعائم العلاقة الثنائية، وعلى العكس من ذلك فإن العبوسة وعدم المبالاة وانطباع الوجه بالحزن والوجوم لها دور كبير في إطفاء شمعة الحب من قلب صديقك.

وإن الضحك في وجه الصديق والابتسام له قد عادله النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالصدقة.

www.ksars.org

مفاسد السوق السوداء

إذا وضع الإنسان قدمه على عتبة الحياة فإنما يضع قدمه انطلاقا من فكرة معينة وهي أن تأتي له هذه الفكرة بناتج جيد يتمتع به ويقضي أيام الحياة معه، كما أنه قد تعترضه بعض المشاكل فيندفع مع فكرة أخرى وهي أن يحل مشاكله التي تعتريه كل حين على وفقها وعليه أن يجعل حياته في المستوى الأفضل في ضوء تجارب أسلافه ومن هو أكبر منه.

والله تعالى ربنا وهو أكبر من كل كبير وأصدق من كل صديق وأعطف المتعاطفين معنا فقد شرع لنا أولا من القوانين ما يحسن حياتنا وتلاه بإبلاغنا إليه بواسطة رسله وأنبيائه قاصدا خيرنا وفلاحنا، ولما انتهى مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا من الأنبياء والرسل الكرام من أداء رسالتهم الإلهية إلى بني البشر، أعطى الله تعالى تلك المجموعة التشريعية مسحة نهائية وختمها حتى لا تعبث بها يد عابث، فحبيبنا هو الله تعالى رب العالمين وحبيبه هو نبينا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم، فلما بعثه الله تعالى إلى البشرية جمعاء وضع كافة الشرائع التي أتى بها الأنبياء السابقون نصب عينية ووضع في الحسبان ما اجترأت عليه أممهم من التحريف والتبديل فوضع قانونا يصحح كافة البشرية لغزارة معطياته، وطبق نفس القانون على كل بوصة من مسيرة حياته ليكون أسوة لغيره.

وحبيب الله رب العالمين هو نبينا رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم، فحياته صلى الله عليه وسلم عبارة عن كل الشؤون والمراحل التي يجتازها البشر إلى يوم البعث، وحياته على وجه الجملة سيرته، ومن براعة هذه السيرة أنها ترشد الإنسان في كل منعطف من منعطفات الحياة وإن حياته الطيبة لم تبق ولن تبقى حكرا على طائفة خاصة أو جنسية خاصة أو دولة خاصة أو عهد خاص، فحياته وسيرته معنية بكل العالمين الذين خلقهم الله رب العالمين، وكل شخص في العالم يمكنه تحسين حياته في ضوء سيرته الوضاءة، وليس هناك جانب من جوانب السلوك والاجتماع والاقتصاد والمعيشة والعدل والوفاء بالعهد إلا وحياته حافلة به.

فمثلا التجارة: إن من أبرز سمات حياة التاجر أن يكون دائبا على حسن التعامل وملتزما بإنجاز المواعيد وإيفاء المواثيق عالي المعنويات، وإذا لم تتحل سيرة تاجر بهذه الخصال لم يعتبر تاجرا جيدا.

وانجاز المواعيد: أشهر شيء في هذا الباب ما رواه أحد الصحابة رضوان الله عليهم جميعا عنه صلى الله عليه وسلم عن تجربة معه قبل البعثة بأنه دخل معه في صفقة، ثم تذكر شيئا دفعه إلى فراق ذلك المكان، فذهب راجيا منه صلى الله عليه وسلم أن ينتظر هناك حتى يرجع وإذا بالرجل ينسى موعده ثم يتذكر بعد فترة فرجع إليه فوجده قائما ينتظره، فلما رآه صلى الله عليه وسلم لم يزد على أن قال في غير خشونة ولا تذمر: لقد شققت علي، فاني لا أزال منتظرا لك هنا – أو كما قال.

www.ksars.org

والعدل: لما فتح المسلمون مكة قاموا بمحاصرة الطائف لمدة عشرين يوما تقريبا فلم يفتح عليهم فرفعوا الحصار، وكان صخر بن عبلة رئيسا من الرؤساء فألجأ أهل الطائف إلى المصالحة، وأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما انضمت الطائف إلى نطاق الإسلام، جاء المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، وهو من أهل الطائف، إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: عمتي عند صخر، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بردها إليه، وجاءه صلى الله عليه وسلم قوم من بني سليم وشكوا إليه أن صخرا استولى على أرضهم ومياههم فأمر صخرا بردها إليهم وقال: إذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله".

وإذا ألقيت نظرة عميقة على الصداقة والعلاقات أدركت أن أسس الحب إنما تقوم على الإخلاص والترابط والتعاطف، فانظر كيف كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كصاحب وحبيب: فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم كان مع رفقته في السفر، فلما أرادوا تحضير الطعام تحمل كل واحد منهم مسئولية، وكلف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه حمل الحطب من الغابة، فقالوا: فداك آباؤنا وأمهاتنا، إنما نغنيك عن أية مسؤولية فقدر منهم عاطفة الاحترام هذه وأوقفهم على أن الله تعالى لا يحب من العبد أن يرفع نفسه على غيره- أو كما قال.

الاقتصاد والمعيشة: النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خطوة عملاقة في حل مشاكل العمال حيث أرشد الناس إلى دفع أجرتهم قبل جفاف العرق عن جبينهم ، ولقد فتح صلى الله عليه وسلم على الدنيا أبواب الرفاهية والسلام والسيرة السامية واجتث العقلية الرأسمالية والنظام الرأسمالي والسيرة الرأسمالية.

والبلايا الكبرى التي جرها الإنسان من هؤلاء الرأسماليون المغرضون يأتي على رأسها السوق السوداء التي ليست على الفقراء بأقل من العذاب الأليم، ولقد ألقى صلى الله عليه وسلم مسئولية كبرى على من يقوم باحتكار الحبوب الغذائية والسلع الأخرى ليستغلها لدى ارتفاع الأسعار، فقد حذر صلى الله عليه وسلم في كلمة صريحة: من الاحتكار لاستغلال أوضاع الغلاء، وبشر برحمة الله تعالى لمن يمارس الرفق واللين في البيع والشراء والمطالبة.

KSARS
www.ksars.org

الصديق

عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر به رجل فقال: يا رسول الله: إني لأحب هذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:أعلمته؟ قال:لا، قال أعلمه قال فلحقه فقال: إني أحبك في الله قال:أحبك الذي أحببتني له.

وإقامة الحب والصداقة على القيم المستقرة وتحسين العلاقات المتبادلة يستدعيان بذل اهتمامك في شئون أصدقائك الخاصة وتقديم قصارى التعاون والاجتهاد في تفهم مشاكلهم وحلها والصداقة تفرض عليك أن تقرب إليك أعضاء أسرة صديقك وتعتبرهم كأنهم أعضاء أسرتك.

ولا تنس الاعتدال والتوسط في الصداقة، فلا تبدو منك اللامبالاة التي تجرح القلوب ولا تلك المغالاة التي لا تكاد تحتفظ بها، فالاعتدال من آيات النجاح والتوفيق كما ورد ((أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما))

ولا تستحقرن صديقك بل الواجب عليك انطلاقا من مبدأ بذل النصيحة والمواساة له أن ترفعه مهما أمكنك ذلك، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" الدين النصيحة".

والنصيحة أن تحب لغيرك ما تحب لنفسك ولا يختلف إثنان في أن الإنسان لا يحب لنفسه إلا الخير.

KSARS
www.ksars.org

الدين والناشئة الجديدة

وإذا جرى ذكر الدين يعلم المسلم على أن إتباع السنة هو دين الإسلام وأن أكبر آية وأبينها على حب الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو إتباع السنة فإنك إذا لم تلتزم بحب كل ما يعلمه حبيبك صلى الله عليه وسلم فهذا يعني أن حبك عار من معنى الصدق والإخلاص، والهدف الرئيسي من وراء إتباع السنة لا ينحصر فقط في إظهار الحب بل إتباعه صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل، وحسب النص القرآني فإن حب الرسول صلى الله عليه وسلم يجعلنا محبوبين عند الله تعالى: ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))(آية 31 سورة آل عمران).

وإتباع السنة لا يحتاج إلى الكثير من التفكير كما أنه ليس عبارة عن مجرد إتباع بعض الأعمال، بل عليك أن تبحث عن الحقائق من خلال أداء الأعمال والشعائر الظاهرة، فالصلاة والزكاة والصوم والحج إنما هي أعمال الإسلام الظاهرة، فإذا لم تصحب هذه الأعمال تزكية النفس وتصفية الباطن فلا يطهر القلب والنفس من الخبث والدرن، وإن زكاة النفس وصفاء الباطن هما المعراج إلى معرفة الله تعالى والتقرب إليه كما أنهما قمة التطور الروحي والإصلاح الباطني كما قال الله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))(آية 110 سورة الكهف).

فهل من أحد يدعي أن نعمة "لقاء الرب" تتم بمجرد العبادة الشكلية، أو العبد يتوصل إلى ربه في مقابل العبادة الشكلية أو الرياضة البدنية أو إتباع السنة الظاهرة؟ لا، بل إن التوصل إلى الله تعالى بواسطة إتباع السنة يحتاج إلى طمأنينة القلب التي لا تحصل – بل لن تحصل – بدون إتباع النبي صلى الله عليه وسلم في كامل سيرته وإذا كنا نؤمن بالدين إيمانا صادقا ونريد إتباع السنة بالنية الخالصة، ونرجو في الواقع لقاء ربنا رب العالمين وحبيب رحمة العالمين فلا بد لنا من إلزام أنفسنا بإتباع السنة كاملة.

لا يجب أن يكون موقفنا من إتباع السنة أن نختار من السنن ما كان علينا أسهل وأيسر،

ونقوم بإدخال بعض الأمور السهلة البسيطة في السنة ونحاول إعطاء الانطباع بأن مجامع سنن النبي صلى الله عليه وسلم هي مركزة فيما نفعله.

أو نجعل إتباع السنة ينحصر في أن نتنصل عن تناول الوجبات الغذائية على طاولة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك؟ وننسى جانب طبيعة أغذيته وسببها، فنحن نتفادى استخدام الملاعق إتباعا للسنة ولكنا ننثر الأطباق الشهية الدسمة ونلتهمها ولا يخطر ببالنا ولو للحظة أن هناك على نفس الأرض إخوانا لنا طاوين ضلوعهم على الجوع، وإذا أسدل الإزار قليلا إلى القدم رأيناه من الكبائر، وإذا ارتدينا لبس الشهرة والبدلة الفاخرة لم يتحرك فينا ساكن، وأي إسلام هذا الذي نقيم فيه الصلاة ولا تنهانا الصلاة عن

www.ksars.org

الفحشاء والمنكر؟ ونصوم ولا يمنعنا الصوم من الجشع والغضب؟ وترشدنا تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الغيبة، ولو لمرة، تحبط كل الأعمال بما فيها الصلاة والصيام.

وندق طبول إتباع السنة بحيث يحسب من سمعها أننا مدنفون في حبه صلى الله عليه وسلم، ولكن حياتنا العملية تنفي كل ذلك،وإذا جاء ذكر بيت النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه رأينا أنه كان عبارة عن مجرد بساط وحصير ووسادة مملوءة ليفا، وأن عدد أواني السيدة عائشة رضي الله عنها المنزلية لم يتجاوز قط سبعا، وعلى العكس من ذلك فإذا ألقينا نظرة على بيوتنا وجدنا فيها الطنافس والسجاجيد وجهاز الفيديو والتلفزيون وطوابير من الأواني المزخرفة: فيا له من تناقض؟! أي سنة ندعي إتباعها. وفي أي واد نهيم؟

و مع ذلك فإنا لا ننكر وجود عباد لا يقضون الصوم والصلاة وأكبر همهم هو إتباع السنة، ولكن يعد على الأصابع من يندر في بيته وقوع ما هو مخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن الذي لا يغضب لأتفه الأسباب ولا يسخط على خدامه؟ ومن يؤثر أخاه على نفسه في شيء مختار، ومن لا يزدرىء بغيره تبجحا بحسناته؟

وهذا هو المقياس المزدوج من الأعمال الذي أحدث في الناشئة الجديدة بعدا عن الدين، فوعاظنا أكدوا على الالتزام بالشكليات بدلا من أن يؤكدوا على التحلي بالمحاسن الباطنية ولكن الذي يحز في النفوس أنا ابتعدنا كثيرا عن تلك المحاسن الباطنية، فكل ما نقول – نحن الكبار – لا يتفاعل مع الواقع العلمي، فنحن نريد جيلنا ألا يشاهد التلفزيون ولا يستمع إلى أغنية ونرجو منه إتباع الرسول حبا له صلى الله عليه وسلم وكل مظاهر حياتنا الظاهرة والباطنة تخالف كل ما نريد ونرجو، وهذا ما يؤدي بدوره إلى دفع الناشئة الجديدة عن درب الدين.

فإنما يجب علينا – نحن الكبار الطاعنين في السن – أن نضحي بهوانا لديننا، وإذا لم نقم بذلك فإن هذا الركب المنهوب من المسلمين ربما ينتهي وجوده عن هذا الكون!

فتعال ندعو: أيتها النفس: هبي من السبات وأفيقي من سكرتك إلى الوعي، ودعي تجاهل الحق وكوني ممن يعرفونه، وتذكري أن لك مقاما عند مليك مقتدر في القريب العاجل حيث يقرأ عليك كتابك كل ما عملت في الدنيا، وهذا ما سماه الله تعالى بالكتاب المرقوم، وإن هذا الكتاب، الذي إما في عليين أو في سجين، يحوي كل صغير وجليل من الأعمال ولم تفته سوابق دقيقة ولا ثانية.

ويا نفسي: إذا جرى عرضك على الله عز وجل شهد عليك كل أعضائك فمهما أخفيت هنا من خبائث عملك في ستائر مزوقة من أعمالك الظاهرة فلن تخفي على الله تعالى من خافية وتنهتك أمامه كل الأستار وترتفع كل الحجب وتتكلم الجوارح وإذا كان ذلك كذلك فالجزاء لك من جنس العمل.

www.ksars.org

ويا أصدقائي: إن الله تعالى هو أرحم الراحمين وأكرم من أي كريم: وهو الغفور الودود ومع ذلك فلا تغركم رحمته فإن أخطاء العمد لا تقابل بالعفو والغفران، ولا تغني عنكم أيها المدعون لحب الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباع السنة دعاويكم الفارغة، فالله تعالى لا يغفر لمن التزم بظاهر السنة ولم يكن فيها صادقا ولا مخلصا واقتصر على اختيار النذر اليسير من مجامع سنن النبي صلى الله عليه وسلم.

KSARS
www.ksars.org

المعراج

في أعقاب فترة الإسلام الأولى حل الملكوت على النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر الله تعالى الملائكة بتزيين كافة المسار الفلكي الذي يجتازه صلى الله عيه وسلم خلال هذه الرحلة، وأمر رضوان بتحلية الجنان اعتبارا لمكانته صلى الله عليه وسلم، وأمر جبريل بأن يسوق له من المراكب الجوية ما يكون أسرع من وميض البرق وأخف من شعاع الشمس، ومحفوفا بهذا المجد والكرامة فقد أسرى به صلى الله عليه وسلم إلى الأوج السماوي، كما أشار إليه القرآن: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا)) . (آية 1 من سورة الإسراء)

وهذا الحدث أدلى إلى الصحابة ببيانه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، وإن أمانته وصدقه فوق كل شك وريبة، ولدينا العديد من الأمثلة في السرعة نحو سرعة الصوت وسرعة النور وسرعة السيارات وسرعة بصر الإنسان نفسه.

فالإسراء والمعراج إنما جاء منارة متوهجة للعلماء، فهل خطر قبل أربعة عشر قرنا في مخيلة أحد أن الصواريخ والسفن الفضائية تشق الفضاء بهذه السرعة المذهلة؟ وعلينا أن نفكر في سرعة بصر الإنسان فما أن نفتح عيوننا حتى نرى الكون بحذافيره فحدث الإسراء إنما هو نموذج أو قاعدة أو فلسفة لتقديم البحوث إلى العلماء والإنسان العادي حول الفضاء الكوني اللامتناهي حتى يأتي يوم لا ريب فيه، كما أن هذا الحدث زود بخطوط إرشادية لاختراع المنطاد والطائرات والصواريخ والسفن الفضائية.

وإن الهدف الرئيسي وراء بعثة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هو الدعوة والتبليغ، ولقد وجه دعوته إلى كافة أمم العالم وأعلن أن هذا الكون الممتد إلى ما بعد منتهى الأبصار لم يك من الأزل ولا يكون إلى الأبد.

وعلى العكس من ذلك فإن الله تعالى حي قائم باق، فهو الأحد الواحد من كل الاعتبارات، ولا شريك له في ذاته ولا صفاته ولا حقوقه ولا سلطاته، ومهمة الدعوة والتبليغ تقدم كل دليل على أن الإيمان بالآخرة هو العنصر الأساسي من الإسلام.

www.ksars.org

الإحصائيات البشرية

قال الله تعالى : ((وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)) (آية 38 سورة الأنعام).

إن الطيور والدواب والحشرات لا تصيبها النزلة والزكام والملاريا والأمراض مثل السعال والسل الدرني، ولم يسمع أحد حتى اليوم أن طيرا أو حمامة أصابها السرطان، و تخلو تجارب أطباء النفس عن مثال لتعرض الدواب لعقد نفسية ولا برهان قام على انسداد صمام قلب الطائر أو الحيوان، ونادرا ما نشاهد آثار الشيخوخة بادية على أي نوع من الفصائل الحيوانية. فلا تتساقط أسنانها ولا تركب العدسات اللاصقة بعيونها، فهي تبقى نشيطة وخفيفة حتى أخريات أيامها، فهلا تجشمنا البحث في أسباب ذلك؟

وذلك لأن الخلق، الذي تفوق أنواعه وفصائله وأفراده الإحصائيات البشرية، إنما يستهلك الغذاء المتوازن غير المغشوش، كما أنه يثابر على ممارسة الرياضات البدنية.

وهذا الخلق على أنواعه وأفراده متقيد في حياته بنظام يقبل التعديل أو التغير حسب الظروف والأوضاع، ولقد قال الله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)) (آية 41 سورة النور).

والطيور والدواب التي تعيش في المناخ الإنساني أقل حظا وسعادة فإنها تداهمها ألوان الأمراض والعلل بسبب العفونة وتلوث البيئة.

والإنسان، الذي لا يختلف في تسميته بأشرف خلق الله تعالى، قد بلغ بعضا منه حدا بعيدا من القذارة والأذى فهو لا يتردد في أن يبصق حيث يشاء. ويبقى ما حوله مفعما بالأوساخ والقاذورات، وبيته وسخ، وتتخلل طريقه القمامة، وإذا تحدثت إليه انبعثت من فمه رائحة، وإذا حك بدنك ببدنه آذتك روائح عرقه، ووجهه القذر وشعره الجاف، الذي هو وكر للقمل وكل هذا يقدم برهانا ساطعا على عدم اكتراثه بمبادئ الطهارة والنظافة.

فيا أيها الإنسان: انظر إلى هذه الطيور كيف تبقى أوكارها وحواصلها نظيفة في تنسيق عجيب، وانظر إلى الهرة كيف تخفي قاذوراتها في حفرة تحفرها لهذا الغرض، فهذه الهرة، التي تعايشنا في مناخنا، تلقننا كل يوم درس للتطهير والتنظيف، ولقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))(آية 4 سورة المدثر).

والأمم الحية تدأب على التقيد بالمبادئ الصحية، وأما الأمم التي لا تبذل أدنى اهتمام تجاه هذه المبادئ فهي تفقد الوعي بالنظافة، ولا يبقى فيها بياض أجنحة الطير ولا جمال أبدان الدواب ولا لمعان عيون الوحوش، وتكون بطيئة كالكركدن وقبيحة كالنسر وناعسة كالبوم.

www.ksars.org

ولقد خاطب الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام قائلا: ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)) (آيات 1-5 سورة المدثر).

وأما حالنا فنرى أن مدار نجاتنا حول الصلوات الخمس، ونغمض عيوننا عن آلاف الأوامر الأخرى بحجة استحبابها.

أيها المسلم: انظر أين وصل وضع أمتك الصحي بسبب القاذورات التي بثثتها والخبائث التي اجترحتها؟ فكل فرد من الأمة يبدو مريضا، وأحالت هذه القاذورات براعمك الزاهرة صفراء مكفهرة، والبيوت المتسخة والعقليات المريضة قد آذت كثيرا كرامة المسلمين وشرفهم، وبقينا أداة بأيدي الآخرين فسلط الله تعالى علينا العبودية والذل.

إن ترك الأوامر الصحية الواردة في القرآن وحدها يسبب لنا المهانة والازدراء، فلماذا لا نفكر في أن رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم قد جاء ليطهرنا ويزكينا فقد قال الله تعالى في مفتتح سورة إبراهيم (آية 1) : ((كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)

KSARS
www.ksars.org

سهم البنات في الميراث

مرة اتفق أن زار عامر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مضطجعا وعلى صدره الصبيان، فشق على عامر ذلك، فأحس منه عمر اشمئزازه فسأله عن تعامله مع أولاده، فقال معبرا عن رهبته في البيت: إذا دخلت البيت هابني كل أحد ولم ينبس ببنت شفة، فقال عمر رضي الله عنه: يا عامر: أنت لا تدري، وأنت من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أية سيرة يسيرها المسلم مع أعضاء أسرته؟

إن من حق الولد على أمه أن ترضعه، والقرآن إنما أكد على الإحسان إلى الأم تذكيرا بهذه المنة الكريمة، فالولد يتربى في بطن الأم على امتداد تسعة شهور، وهذا يعني أن الولد إنما يحمل من الخيال والعقلية ما يطوف بذهن أمه خلال فترة الحمل. ومن واجبات الأم أن تعلم رضيعها بما عمل به الرسول صلى الله عليه وسلم مع كل قطرة من لبنها، فتفرغ في جسمه مع قطرات اللبن حب النبي عليه الصلاة والسلام وحب ما جاء به من الدين القويم حتى تنغرس في قلبه وروحه عظمة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والحبور الذي تستشعره الأم بعد أداء هذا الواجب الطيب يمكن تقديره من أولئك الأمهات الصالحات اللائي يقمن بتربية أولادهن على الخط الصحيح.

ولا ينبغي إخافة الولد ولا إرهابه فإن الخوف الجاثم على صدره في هذه السن المبكرة سوف يمتد معه كل حياته، ومثل هؤلاء الأولاد لا يتمكنون من تحقيق عمل يستحق الذكر طيلة حياتهم، والخوف إنما ينشأ من تكرار توبيخ الولد وإساءة القول له لأتفه الأسباب، وعلى العكس من ذلك فإن الرفق به والتعامل بالرحمة معه يقوي فيه عواطف الطاعة والانقياد، فالأولاد عصا للوالدين إذا طعنا في السن وشرف للأسرة وذخيرة للبشرية جمعاء.

إن وجود الوالدين بمثابة سماء يستظل الأولاد تحت مظلتها الزرقاء، فإذا سألوك شيئا فأعطهم كثيرا، وإذا حزنوا فاكشف عنهم حزنهم ولا تكن عليهم كلا يدفعهم للزهد في حياتك والرغبة في وفاتك ويبعدهم عنك بدلا من أن يقربهم إليك.

واحملهم في حجرك حسب مكانتهم في السن وقبلهم وامسح رؤوسهم شفقة، والأولاد ينفرون من الوالدين شديدي المعاملة تدريجيا وأما عاطفة الوالدين الحانية تجاههم فتلهمهم الثقة بالنفس وتترك على تربيتهم ونشأتهم لمسات طيبة.

ولا تضيع الأولاد ولا تحسبهم كلا عليك، ولا ترجع ضائقتك المالية إلى كونهم معك فقد قال الله تعالى: ((وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم))(آية 31 سورة الإسراء).

www.ksars.org

وفي الواقع فإن من صالح أولادك أداة للاحتفاظ بتقاليدك الثقافية وتعاليمك الدينية ورسالة التوحيد، والمؤمن لا يرجو ولدا صالحا إلا انطلاقا من رغبته في أن تبقى رسالته صلى الله عليه وسلم حية.

ولا تسرد معايب أولادك على الآخرين ولا تخجلهم أمام أحد فأنت المسؤول عن الحفاظ على عزة نفوسهم، وإن إبداء قنوطك أمامهم عن إصلاحهم يحدث فيهم مركب النقص أو يبعثهم على الغضب والتمرد والتعنت بحجة أنهم إن كانوا غير جديرين بالإصلاح فالأفضل أن يلتزموا بالفساد، وبما أن القصص يرغب فيها الأولاد وتتركز في ذاكرتهم فعليك أن تحكي لهم أقاصيص الأنبياء والصحابة والصلحاء وأبطال الإسلام بكل توق ورغبة وتستعرضهم إياها، وعليك أن تخصص لهم موعدا بالرغم من تراكم الأشغال عليك وإذا سر الأولاد منك شيء فقل لهم إن النبي صلى الله عيه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان، وإن وجهه صلى الله عليه وسلم يحمر فرحا برؤيتهم.

ورأى أعرابي نبينا عليه الصلاة والسلام يقبل الحسن فتعجب وقال: إن لي عشرة أولاد ماقبلت منهم أحدا أبدا، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدى استياءه تجاه موقف الأعرابي الخشن مع أولاده وقال له فيما معناه (وماذا أفعل لك إن كان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلبك).

وإن المغالاة في الحب تجعل الأولاد مدللين، فإذا كان ذلك فأصلحهم ببالغ الحكمة والأناة، وإن الله تعالى يكره الصوت العالي فلا تطلق صرخاتك أمام الأولاد حتى يحسب الأولاد أن هذا أمر مستحسن، فإذا تكلمت في لهجة هينة لينة تعود الأولاد نفس اللهجة المرنة.

وعودهم أن ينجزوا أعمالهم بأيديهم، والاعتماد على الخدام يسبب لهم التكاسل والدعة وينال من معنوياتهم فلا يقومون في وجه الرياح المعاكسة ولا يبذلون الجهود الجبارة في معترك الحياة.

وعليك أن تكلفهم في بعض الأحيان أن يقدموا إلى الفقراء والمساكين طعاما أو مالا أو ثيابا وغيرها حتى تنشأ فيهم مشاعر التعاطف نحو الطبقة الفقيرة والتصدق عليهم، وأن تشاركهم الطعام وتلقمهم، وترشدهم إلى ممارسة نفس العمل، فإنه يرسخ في الإنسان ركيزة الوفاء بحقوق العباد وانجاز المطالب العادلة.

والله تعالى قد فرض عليك إعطاء البنات ما يحق لهن من الميراث بكل أمانة وإخلاص، ولا يجوز لك إجراء أي تعديل في هذا الصدد، وإن عدم استيفاء البنات أسهمهن في الميراث لهو خيانة لحقوقهن واستخفاف بدين الله تعالى.

ودعاء الوالدين مستجاب في صالح الأولاد، فالأولاد كيفما كانوا من الشر أو الخير فإنهم قرة أعين الوالدين فادع لهم بكل ضراعة وإلحاح فالدعاء المنبعث من القلب مصحوبا بالضراعة والإخلاص والإلحاح لا يرده الله تعالى.

www.ksars.org

الدعوة إلى الدين

إن الدعوة إلى الدين وتبليغه من الوجبات الدينية التي انتقلت إلينا من رسولنا صلى الله عليه وسلم فيجب أن يتأسس هذا الواجب الهام على الحكمة والموعظة الحسنة والاتزان والرصانة والوقار، وعليك أن تتفاوض مع مخاطبك حسب مبلغ علمه ومستوى ذهنه، وتثير في الناس عواطف الخير والنصح والإخلاص وتقضى على مفاسد التعصب والتعنت والتهكم.

لا تؤكد في خطاباتك وكتاباتك على التخويف وتصوير العذاب لأنه يقنط الناس من رحمة الله تعالى، بل اذكر هذا الجانب بكل وجازة وابسط جوانب رحمة الله تعالى التي تسع سائر الكون وتساير كافة المخلوقات الموجودة فيه.

كما يجب علينا أن نخاطب أولا وقبل كل شيء أنفسنا بما نريد أن نخاطب به الآخرين، وأن نحرص على قبول ما نحب من الناس أن يقبلوه، وأن نبرهن بالأعمال والعلاقات الخاصة والأعمال الأدبية والتعلق بالله تعالى على أننا نموذج لما نقول، ولقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به طبقة من أمته في وضع بائس تقرض شفاههم بمقارض من نار فسأل عنهم جبريل عليه السلام فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا الذين كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم.

من صور النافذ إلى ابتغاء مرضاة الله تعالى والعودة إلى دينه هو أن يقدم الخدمة المخلصة إلى خلق الله تعالى قائمة على أساس القيم الإنسانية ومشاعر الإخلاص والنصيحة لا على أساس المبادلة الهابطة ،وإقامة الحب مع العباد وخدمتهم على أساس أنهم من خلائق الله تعالى وسيلة لابتغاء مرضاة الله تعالى وقربه.

KSARS
www.ksars.org

سؤال الملك

لقد صور لنا النبي صلى الله عليه وسلم لقاء حبيبين تصويرا صادقا فقال : " إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال الملك: أين تريد؟ قال: أزور أخا لي في هذه القرية، قال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا إلا أني أحببته في الله عز وجل قال: فأنا رسول الله تعالى إليك إن الله عز وجل قد أحبك كما أحببته.

ولقد ورد في الحديث الشريف:" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" ومن بين هؤلاء السبعة (رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه)، فالوشيجة الوحيدة التي تشد بينهما هي حب الله تعالى ، ونفس الشيء يكون نقطة تفرق أحدهما عن الآخر، فيجمعهما حب الله تعالى على الصداقة، وإذا افترق أحدهما عن الآخر بالموت أو غيره افترقا وهما على النفس الصداقة والحب.

وورد في الحديث أن الله تعالى طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرأ الدعاء: " قل يا محمد إذا صليت: اللهم أني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إليك".

KSARS
www.ksars.org

جبل من ذهب

النبي عليه الصلاة والسلام، الذي كان على مكانه عاليه من الإنسانية وفي مستوى عال من الأوصاف المحمودة، ما أحب قط أن يجمع المال ويركزه في يده، بل ما زال ينفقه في وجوه الخير، وما رجع سائل من بابه صفر اليدين ،وإذا أعوزه صلى الله عليه وسلم ما يساعد به غيره رهن أمتعته المنزلية لتحقيق المطلوب، وما زال مثال لليتامى وعصمة للأرامل وكهفا للمحتاجين، ولما تزوج النبي عليه الصلاة والسلام السيدة خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها ما بخل بذات يده بل فرقها تماما على الفقراء والمساكين ولما نزل عليه الملك بأول وحي وطرأ عليه الفرق والخوف بمقتضى الجبلة البشرية واسته السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها قائلة: والله لا يفعل بك إلا خيرا يا ابن عبد الله فإنك تواسي الأيتام وتساعد الأرامل.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عديم الاكتراث بجمع المال ، كان إذا جاءه درهم صباحا لم يدعه حتى المساء إلا أنفقه، وفيما نصح صلى الله عليه وسلم به أبا ذر رضي الله تعالى عنه وورد عن أبي هريرة أيضا قال: " ما أحب أن أحدكم يحول ذهبا يكون عندي بعد ثلاث منه شيء إلا شيئا أرصده لدين، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ماهم عن يمينه وعن شماله وبين يديه ووراءه"

وتلا يوما قول الله تعالى : ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)) وقال صلى الله عليه وسلم: يقول ابن آدم: مالي ، ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"

وقال صلى الله عليه وسلم: يا ابن آدم: إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك"

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان عنده فضل من ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل.

وإن هذا الاتجاه من التعليم النبوي قد ساعد في تكوين مجتمع كان أفراده متعاونين فيما بينهم متعاضدين، وكانوا يتحينون الفرصة للإنفاق في سبيل الله تعالى وإيصال مالهم إلى من يستحقه من الفقراء والمساكين وذوي الحاجة.

www.ksars.org

في بطن الحوت

ما أعجب شأن المؤمن وما أروعه! إنه يجمع له الخير في أي الحالين: فإذا أصابه الفقر أو الأذى أو الحزن صبر عليه فأثيب على ذلك، وإن وسع الله تعالى عليه شكره على ذلك، فدام له الخير والبركة.

ولا شك أن الظروف الحرجة والمحن القاسية تجلو بصيرة الإنسان وتحليه.

وموقف إلهام يلعبه أي حادث فاجع هو تفويض كافة أموره إلى الله تعالى والاعتقاد بأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله تعالى له، وحينما كان سيدنا إبراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وسلم يجود بنفسه ضمه إليه صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه وقال: ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل، إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون".

وأي دور هام يلعبه في حياة المؤمن تفويض كافة أموره إلى الله تعالى ؟ إذا أردت أن تقدر هذا فاقرأ ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم من فقد معنوياته ويأس من حياته وهو أن يدعو: " اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي"

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوة ذي النون وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجيب له.

والخط الفارق بين الكافر والمؤمن هو أن الكافر حينما يرتطم بمأزق أو أزمة يفقد معنوياته كلها ويقدم في بعض الأحيان على الانتحار، ولكن المؤمن يقف في وجه كل ريح معاكسه ويواجه كل موقف بحماسة متزايدة وتحمل منقطع النظير، ويرى كل نازلة تحل عليه إنها من الله تعالى وأنه هو الذي يخرجه من ذلك المأزق.

KSARS
www.ksars.org

أسماء الأطفال

إن الهوية الذاتية لشخص ما إنما تتكون وهو متيقظ، فكل ولد يجري خلقه في العالم العلوي العاري عن الكثافة الدنيوية. وإذا علم أنه قذف به من عالم نوري إلى عالم يفرض عليه قيودا وأغلالا، انفجر باكيا، أو بكلمة أخرى فإن كل مولود يعلن ببكائه أن هذه الحياة الجديدة غير محبوبة إليه وأنه يعرب عن أسفه الشديد تجاه تقيده بهذا العالم الجديد.

وإن الوصفة التي وصفها صلى الله عليه وسلم لتخليص الولد من هذا المأزق هي ما يلي:

أن يغسل بعد الولادة ويؤذن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى.

والحكمة وراء الأذان والإقامة في أذن المولود عند ولادته هي أن يصل أذنه قبل كل شيء صوت تمجيد الله تعالى وتكبيره فيأتي في أول يومه نموذجا جديدا تحت مظلة الإسلام التي سيكون تحتها فعليا بأداء الشهادتين بعد بلوغ الرشد.

والمرحلة الثانية بعد الأذان هي التسمية، فالاسم بمثابة وثيقة لا تقبل أي تغيير ولو تغيرت كل شعرة من شعرات المولود أو كل عضو من أعضائه أو أعماله أو قامته وما إلى ذلك، وهذا يدل على أن الاسم أداة وحيدة لإعطاء الهوية لأي أحد وتعريفه فإذا أسمينا المولود أحدث ذلك الاسم انطباعا في ذهنه يعين له منهجا لحياته الواعية، ولقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على اختار الأسماء الجميلة المباركة الهادفة فإن مفهوم الاسم وتأثيره يلعبان دورا هاما في إنجاح حياة المسمى المقبلة.

وبصدد اختيار الأسماء فالأولى استشارة الأكابر الطاهرين فإن الاسم الحسن كما يجذب الذهن إلى مفهومه ومعناه فكذلك يستقطب الاهتمام تجاه من قام بالتسمية.

KSARS
www.ksars.org

وجوه الخير

الإنسان مفطور على حب المال والثراء بشدة كما نطق بذلك القرآن: ((وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ))(آية 8 سورة العاديات).

والإنسان يزعم أن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة هي الكفيلة بحاجياته فلا يزال عاكفا على اقتنائها وتحصيلها، وهذا الزعم يؤدي إلى أن يتنافس مع غيره في جمع المال حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، ولا يبالي في هذا الصدد بإضاعة حقوق إخوته، فالطاقات الكبيرة التي أودعته القدرة إياها يضعها في غير موضعها ومقصدها من الطمع والجشع.

والإنسان يدعي أن ماله من كسب يده فهو المختار المطلق في طرق إنفاقه فلا وازع يردعه عن ذلك، وهذه الفكرة تغرس في الإنسان العناد والخروج، وإذا تحول هذا العناد إلى شجرة باسقة انقطعت علاقته بالله تعالى وأصبح في عداد ذرية قارون.

ومن أجل تقليل أهمية المال في قلوب المؤمنين وإشعارهم بالمنح الإلهية فقد قام القرآن بتصريف آياته في جعل المال ملكا مشاعا وتلقين الناس بأن انفاق ما أعطاهم الله تعالى له في سبيل الله تعالى هو بمثابة شكره على نعمه، ولقد ربط القرآن نيل البر بإنفاق المحبوب في قوله: ((لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ))(آية 92 سورة آل عمران).

ولقد وسع القرآن وجوه الإنفاق في قوله: ((وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ))(آية 219 سورة البقرة).

وفي ضوء هذه الإرشادات القيمة أنفق أكثر فأكثر لخدمة خلق الله تعالى وابدأ بمن تعول ثم أضف إليهم الآخرين من الفقراء والمعوزين.

وضع في الحسبان أنك تنفق ابتغاء مرضاة ربك لا لشيئ آخر من غرض أو مكافأة أو سمعة

وساعد المحتاجين في السر حتى لا يحدث فيك فعل الخير الكبر أو الإعجاب بما تعمل من الخير وإلا تجرح مشاعرهم، وإذا قدمت معروفك إلى أحد فليكن في غير من ولا رياء كما قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى))(آية 264 سورة البقرة).

وإذا سألك أحد فلا تنهره، فإن كنت لا تستطيع أن تعطيه شيئا فرده بقول معروف ومعذرة لينة، فقد ورد في القرآن: ((وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ))(آية 10 سورة الضحى).

ونبينا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم كان صاحب قصب السبق في السخاء والجود وإغاثة الملهوفين، واستقر رأي الصحابة كافة على أنهم ما رأوا أجود منه صلى الله عليه وسلم، وهذا المنهاج والنموذج العلمي

www.ksars.org

ساعد في تكوين مجتمع كان الناس فيه يتدافعون للإنفاق في سبيل الله تعالى ، ولا سائل يرجع عن بابه صلى الله عليه وسلم صفر اليد، وإذا أعوزه ما يسد به حاجته استدان شيئا وسلمه للسائل، ولقد كان ديدنه قبل المبعث أن يعين الأيتام والأرامل والمساكين على نوائبهم، وأول ما نزل عليه الوحي وشعر ببعض الوجل واسته السيدة خديجة رضي الله تعالى عنها قائلة: إن الله تعالى لا يفعل بك إلا خيرا يا ابن عبد الله فإنك توالي الأيتام وتساعد الأرامل.

والتاريخ يقدم لنا كل بينة على أنه صلى الله عليه وسلم لما عقد قرانه على السيدة خديجة الكبرى رضي الله تعالى عنها وهي من أثرياء مكة أنفق كل ما ملك من المال بفضل هذا الزواج في سبيل الله عزوجل.

"يقول ابن آدم: مالي ، وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت "

ومرة أخرى قال:"يا ابن آدم: إنك أن تبذل الفضل خير لك ،وأن تمسكه شر لك"

وكل هذا إنما يفرض علينا أن نبذل مالنا - في ضوء الأسوة الحسنة التي قدمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - في خير الوجوه وهو الإحسان إلى خلق الله تعالى لتتربى بذلك شخصيتنا وهكذا نجعل عفاريت عدم المساواة الاقتصادية مكتوفة الأيدي ومشدودة الأرجل في مجتمعنا الإسلامي، وكم كان النبي عليه الصلاة والسلام يكره جمع المال وينصح بتفريقه على من يستحقونه من الفقراء والمساكين، ولقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في الفضل.

KSARS
www.ksars.org

تحسين مناخ البيت

إن محك السيرة الحسنة والانبساط في التعامل ورقة القلوب إنما هو بيتك حيث أنك تحب أهلك وأولادك وتريد فرض سيطرتك عليهم من أجل إصلاحهم وتربيتهم، والإنسان إنما يكشف عن جوانب حياته الكامنة في مناخ البيت العاري عن التكلف والافتعال، وفي الواقع فإن أحسننا أخلاقا من انبسط في وجوه أهل بيته وأنزلهم منازلهم، ولقد ورد عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:"كنت ألعب مع البنات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكن إذا رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقمعن منه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسربهن إلي يلعبن معي".

وكما كان صلى الله عليه وسلم يؤدي رسالة الدعوة والتبليغ خارج البيت فكذلك كان يقوم بها داخل البيت أيضا، ولقد خاطب القرآن أزواجه صلى الله عليه وسلم بقوله : ((واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة))

ولقد أرشد الله تعالى المؤمنين بواسطة نبيهم صلى الله عليه وسلم حيث قال : ((وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها))

ولقد قال صلى الله عليه وسلم:"إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين والذاكرات".

KSARS
www.ksars.org

شهود الغيب

في العالم الروحاني الليل هو الطريق إلى شهود الغيب، ولقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام فقال: ((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ،قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)) (آية 1-2 سورة المزمل).

وقال أيضا ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ))(آية 79 سورة الإسراء).

وقال أيضا:((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)) (آية 1 سورة الإسراء).

وقال أيضا:((وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)) (آية 142 سورة الأعراف).

وقال أيضا: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ،وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ،لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ،تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ،سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ))(آية 1- 5 سورة القدر).

ولا بد من مراقبة وانقطاع كلي إلى الله تعالى إذا أردت التعلق بالله تعالى أو أردت ترسيخ هذه العلاقة ولقد عد الله تعالى من بين سمات أوليائه البارزة أن جنوبهم تتجافى عن المضاجع في الليل يدعون ربهم خوفا وطمعا، فالمتهجدون ينعمون بهدوء القلب وراحة البال وتنكشف لهم الأمور بشارة من ربهم وتقع لهم الرؤيا الصادقة ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فشق ذلك على الناس فقال: ولكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة- أو كما قال.

والشيخ محمد علي مونجيري طلب من الشيخ فضل الرحمن غنج مراد آبادي أن يعلمه صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن بمساعدتها رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام، وبعد إلحاح أجاب بأن الشيخ سيد حسن رحمه الله تعالى قد حظي برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ببركة الصلاة التالية:"اللهم صل على سيدنا محمد وعترته بعدد كل معلوم لك"

ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:"من رآني في المنام فهو الحق فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي"

قال الله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(آية 56 سورة الأحزاب).

www.ksars.org

حقوق العباد

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم: مرضت فلم تعدني، قال: يا رب: كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات ،ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس ،وينصح له إذا غاب أو شهد.

وعن عائشة بنت سعد رضي الله تعالى عنها قالت: قال سعد: اشتكيت شكوى لي بمكة فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني، قال: قلت: يا رسول الله: إني قد تركت مالا وليس لي إلا ابنة واحدة، أفأوصي بثلثي مالي وأترك لها الثلث، قال: لا، قال: أفأوصي بالنصف وأترك لها النصف، قال: لا، قال: أفأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين، قال: الثلث والثلث كثير- ثلاث مرات، قال: فوضع يده على جبهته فمسح وجهي وصدري وبطني، وقال: اللهم اشف سعدا وأتم له هجرته، فما زلت يخيل إلي بأني أجد برد يده على كبدي حتى الساعة.

وإن أهمية حقوق العباد تتجلى في مكالمة جرت بين الله تعالى وبين عبد له فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم: مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن فلانا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب: كيف أطعمك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي:يا ابن آدم :استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب: كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه؟ أما أنك لو أسقيته وجدت ذلك عندي.

إن التقصير في حق الله تعالى ربما يسعه العفو والغفران من الله تعالى الغفور الحليم الغني الحميد ولكنه لا يكتب لنا الخلاص من الاستجواب إذا آذينا عباده واغتصبنا حقوقهم، فلقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل صحابته رضي الله تعالى عنهم أجمعين، قال: هل تدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة ويأتي وقد شتم عرض هذا وقذف هذا وأكل مال هذا فيقعد فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار.

www.ksars.org

الصديق الفقير

إن لنا حبيبا مخلصا متواضعا للغاية، وقلبه متوقد فيه جذوة الحب ونشعر بحرارتها، وإذا شقت علينا الوحدة والخلوة فإن ذكرى الحبيب تملأ مناخنا لذة وبهجة، وإذا مرضنا وفقدنا الأمل فإن عيادة الحبيب تبعث فينا الحياة من جديد، وإذا وقعنا في ورطة أنقذنا منها الحبيب إيثارا منه، وإذا قام أحد يشجب حبيبنا ذلك شق علينا ذلك وشعرنا بالأذى والقلق البالغين، وزبدة الكلام أن الرجل إذا أساء إلى رجل ولم تتجاوز الإساءة ذاته إلى صديقه أو إلى حبيبه فهذا شيء ميسور تحمله ويمكن غفرانه ولكن التعريض بصديق من شيمته الإخلاص والإيثار لا يكاد يتحمله من يفهم عواطف الإخلاص ويحترمها.

وإن قلوب أولياء الله تعالى مصابيح متوهجة بالهدى والإخلاص والإيثار والحب، وهم أولياء الله تعالى الذين يحبهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأوفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى.

وقال صلى الله عليه وسلم: ابغوني في ضعفاءكم فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم .

وإن بعض وجوه القوم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الضعفاء من المسلمين، وقالوا إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء العبيد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فأنزل الله تعالى عند ذلك: ((وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ))(آية 52 سورة الأنعام).

والذي يستدعي التفكر هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقامهم لمدة قصيرة لأجل وجوه القوم ولكن غيرة الله تعالى لم تشأ الازدراء بأوليائه والإهانة لهم.

www.ksars.org

داع ولا عمل له

"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ولا يختلف رأيان في أن الإدراك الصائب للحكم الكامن في الدين هو منبع لكل خير وتوفيق، ومن حرم هذه السعادة حرم الاتزان والتوافق في الحياة، فمثل هذا الإنسان يتعرض لعدم الاتزان في كل مجالات الحياة.

قبل أن تقيم نفسك على الطريق السوي فلن تؤثر في غيرك، فأدخل نفسك في الإسلام كافة وحل نفسك أولا بكل ما ترغب في إبرازه أمام العالم واجعل رسالتك أولا موجهة إلى ذاتك، واجعل ذاتك ترجمانا لما تتفوه به من لسانك، واعمل أولا بما تحث الآخرين على العمل به،وإن من أبرز مظاهر التدين أن يكون المتدين رمزا صادقا على رسالته وأن الداعي قوله لا ينفصل عن فعله وخلقه وإنما يحرص على ممارسة الأعمال التي يراها خيرا لبني البشر.

فكوّن مثالا يكون كمنارة هدى للآخرين بمساعدة اللسان والقلم والحياة الخاصة والعامة والزوجية والأخلاقية فينضم إليك الناس في حشود غفيرة، والعمل الصالح والسيرة الحسنة والهدوء والقيم الأخلاقية تساعد على تكوين مجتمع صالح، والنظام المكون بالقيم المتزنة يتأسس على العدل والإنصاف ويحدث ثقافة يسجد الملائكة لمن تحلى بها، وأمثال هؤلاء يتولون زمام الدنيا وهم خلفاء الله تعالى في الأرض. وتذكر أن الذين هم أكثر اهتماما بإصلاح شؤون الغير منهم بإصلاح نفوسهم ستكون لهم خسارة الدنيا والآخرة، ومثلهم كمن تحرق النار بيته وهو يحمل في يده سطلا من المياه ويبحث عن بيت محترق فيهرق المياه عليه.

فتيقن أن أمثال هؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والآخرة فقد كبر مقتا عند الله تعالى أن تقولوا مالا تفعلون.

ولقد أنذر النبي صلى الله عليه وسلم أمثال هؤلاء الدعاة غير العاملين بالعذاب الأليم.

KSARS
www.ksars.org

الاحتفال بالعيد

"الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد"

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما بالجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذان اليومان، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، قال: إن الله عزوجل أبدلكم بهما خيرا منهما: يوم الفطر ويوم النحر.

وفي حديث آخر: فإذا كان يوم الفطر نزلت الملائكة فوقفت على أفواه الطريق: يقولون: يا أمة محمد: اغدوا إلى رب كريم، فإذا صاروا إلى المصلى نادى الجبار: يا ملائكتي: ما جزاء الأجير إذا فرغ من عمله؟ قالوا: جزاؤه أن يوفى أجره، قال: فإن هؤلاء عبادي وبنو عبادي، أمرتهم بالصيام فصاموا وأطاعوني وقضوا فريضتي فينادي المنادي: يا أمة محمد: ارجعوا راشدين قد غفر لكم.

إن عيد الفطر يوم الاحتفال بتكلل مشروع جليل بالنجاح المرموق ونشكر ربنا الكريم على أنه أكرمنا بجاه حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم بنعمة لا تحصى وحبور لا يحصر وهو اليوم الأول من شهر شوال، بينما نفس الشهر جاء للأمم الماضية كشهر للمحاسبة والأخذ والدمار.

فقد روي عن علي كرم الله تعالى وجهه أن قوم نوح قد نالهم الغرق يوم الاثنين الأول من شهر شوال، وإن اليوم الذي نزل العذاب على قوم لوط لم يكن غير هذا اليوم وغرق فرعون بجنوده في البحر يوم الثلاثاء المصادف الأول من شوال، وأما قوم صالح فنزل عليهم العذاب يوم الخميس وكان الشهر تلك المرة أيضا شهر شوال.

كان اليوم يوم عيد الفطر، وكان المسلمون مشتغلون بالاستعدادات اللازمة للعيد، والجو تسوده البهجة والانبساط، ولما حان وقت صلاة العيد توافدت الناس إلى المصلى برفقة أطفالهم في أحسن ملابسهم ولما انتهت الصلاة انصرف الناس والصبيان إلى بيوتهم فرحين بما أنعم الله تعالى عليهم به، وإذا بقدم النبي صلى الله عليه وسلم يستوقفه صبي قابع في خلوة مرتديا ثيابا رثة، وكان هزاله يحكي لكل أحد قصته من الفقر والبؤس والحرمان، فدنا إليه نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام ومسح على رأسه بكل رحمة وشفقة، وعطف وحنان، كان أرحم الناس بالصبيان، وكان الولد أجهده البكاء، فسأله صلى الله عليه وسلم عن السبب، وهدأه وخفف عن وطأته، فسرد الصبي عليه قصة بأن أباه قد استشهد في سبيل الله تعالى ، وأن أمه جددت فراشها، وأن زوجها طرده من بيته واغتصبه حقه، وهكذا بقي طريدا شريدا لا يجد ملبسا يرتديه هذا اليوم ولا طعاما يتلذذ به على غرار الصبيان الآخرين وهذا ما أسال عينيه.

www.ksars.org

فبكى الولد من جديد وأبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هل ترضى أن أكون لك أبا وتكون عائشة أما وفاطمة أختا؟ فحرك الصبي رأسه أن نعم، فدعا صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله تعالى عنها فأخذت الصبي وقبلته وغسلته وألبسته ثيابا جديدة وأطعمته ما كان لديها، وأرسلته ليلعب مع أمثاله من الصبيان.

KSARS
www.ksars.org

جذب وشوق

جعل القرآن الكريم التفكير والتحقيق واجبا لكل مسلم، فلا بد لكل مسلم واع أن يتعرف على الأنظمة المتحكمة في الكون وهو التفكير في آيات الله تعالى، وإن مشاهدة الحقائق العلمية في أعقاب هذا التفكير والتدبر تقود المتفكر إلى الإيمان بالله العلي العظيم، ولقد وردت الأحاديث بأن:

1) تأخذ الحكمة حيث وجدتها أو كما قال.
2) الكلمة ، الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها.
3) التفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة.
4) طلب العلم أفضل من العبادة.
5) العلم حياة الإسلام وعماد الدين.
6) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوا العلم ولو كان بالصين.

فمن أراد غمس اليد في منافع الدنيا فعليه أن يطلب العلم. ومن أراد أن يفوز بمتاع الآخرة فعليه - هو الآخر - أن يطلب العلم.

والإرشادات الحكيمة النبوية كان لها أكبر وقع على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقد عكفوا على طلب العلم بكل شوق وطموح وأخذوه من كافة مظانه، والفضيلة العلمية مكنتهم من زعامة الكوكب الأرضي في العلوم والفنون، والمسلمون لم يرسوا أساس علومهم على الخرافات والخزعبلات والمجازفات والافتراضات الخاطئة بل قدموا تحقيقا صافيا في كل حقل من الحقول على أساس التجربة والمشاهدة الصادقة، ويأتي على رأسهم جابر الفارابي وزكريا الرازي وابن سينا والخوارزمي وعمر الخيام ونصير الدين الطوسي وأبو الحسن وابن محمد القزويني والإمام الرازي وأبو القاسم البيروني وابن خلدون والإمام الغزالي، فأضافوا فصولا جديدة رائعة إلى أسفار العلوم والفنون بعد بذل المجهودات الجبارة، وبلاد أوروبا إذ ذاك كانت منغمسة في بحار الخرافات، والفضل يرجع إلى المسلمين في إيجاد دليل القبلة والبارود والورق، والعلماء المسلمون هم الذين نجحوا بمحاولة الطيران الجوي، وهم الذين نجحوا في اتخاذ المرايات من الحجارة وابتكروا التلسكوب والإسطرلاب والحروف البارزة لقراءة المكفوفين، والفضل في علم الجبر أيضا يرجع إلى العرب فقد أضافوا كثيرا من العلوم اليونانية المرتبطة بهندسة الأرض وحساب المثلثات وقاموا برسم أشكال النجوم وحصر أعدادها، وبمسح الأرض استنتجوا كم يبلغ محيطها، وأوجدوا ألوانا من الساعات الشمسية والمائية وابتكروا رقاص الساعة لقياس الوقت بالإضافة إلى فن الطباعة وهم المسئولون عن إحداث ثورة فروع الطب.

إن إرشادات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الحكيمة بشأن أهمية العلم قد وقعت على قلوب العرب بحيث كانوا يزعمون أن العلم والحكمة تراثا لهم وكانوا يشدون رحالهم حيث يوجد العلم والحكمة، وآلاف

www.ksars.org

مؤلفة من الأخصائيين المسلمين قاموا بإغناء المواد العلمية بالإضافات الجديدة النافعة، ومن عكف على مؤلفاتهم من المثقفين في هذا العصر الحديث لاحظ سمة بارزة وهي أن مواد تلك المؤلفات لا تتناقض مع العقيدة الإسلامية أي تناقض، فلا ترى فيها الإسلام يتنافى مع العلوم أو يتعارض معها، وإن هذا النور الباهر لما أضاء في كل اتجاه حفز المسلمين في البلدان النائية على إقامة الجامعات نحو باريس و اوكسفورد وغيرها.

إن المفكر اليوم المحايد إذا أرخى زمام تفكيره في خلق الكون وأسراره وربط خيوط تفكيره بما ورد في القرآن الكريم من الآي الباهرات أدرك بكل وضوح أن "العلم" ميزة للإنسان بحكم الولادة، وإذا قام المفكر بإعطاء العلم مكانته الخاصة عرف أن العلم في الواقع أداة واقعية توصل إلى حقائق الخلق والتسخير والموت والحياة وإلى كل الأسرار الكامنة وراء ذلك، ولقد ورد في القرآن أن الله تعالى جعل آدم عليه السلام خليفة له في الأرض وعلمه الأسماء كلها فالخلافة تعني استخدام سلطات الله تعالى الخاصة في التسخير، وهذا الاستخدام لا يجري إلا إذا كان هناك معرفة بقواعد استخدام السلطات، وإنما المراد بها التوقيف على علم تسخير الكون حتى يحكم بفضل هذا العلم تصرفه ونفوذه في هذا الكون، ومن الناحية العلمية فإن معرفة العلم هي معرفة الطبيعة والكون، والعلم لا يهدف إلا إلى معرفة أفراد الكون والأجزاء التي عملت على خلق الأفراد ومقادير تلك الأجزاء التي تتحرك في نظام متناسق، وهذه الحركة تبقى الشيء حيا، ومن الناحية العلمية فإن وظيفة العلم هي تسخير كافة قوات الكون والانتفاع بكافة خزائن الأرض والسماء، ولقد قال الله تعالى في القرآن ((وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ))(آية 25 سورة الحديد)

وإذا تدبرنا علميا في خصائص الحديد النافعة للناس أدركنا في غير إبهام أن الحديد ضلعا في ابتكارات اليوم العلمية بشكل أو بآخر، فالحديد لا تخفى أهميته في السكك الحديدية والطائرات والأجهزة اللاسلكية بل في كل اختراع علمي، وهكذا قول الله تعالى بأن الحديد فيه منافع للناس، وإذا تدبرنا زوايا الوعي الإنساني من عهد آدم عليه السلام إلى زماننا وجدنا أن كل عمل يصدر من الإنسان إنما هو علم، وهذا العمل العلمي هو الكفيل بكافة حاجيات الإنسان فكافة المهن والحرف الإنسانية وكافة المصانع والمصنوعات اليدوية والمنشآت والماكينات إنما نتجت عن العمل العلمي وهو التطور والرقي. ولأدركنا من خلال دراسة القرآن الكريم أن العلم العملي قد وصلنا بالوسائط المختلفة فقد وصلتنا الزراعة بواسطة آدم عليه السلام، وبناء السفن بواسطة نوح عليه السلام، وصناعات الحديد بواسطة داود عليه السلام، والطب بواسطة عيسى عليه السلام، والنظام اللاسلكي بواسطة سليمان عليه السلام.

ولقد شهد العالم عهدا كانت أوروبا فيه غير مطلعة على العلوم ولفها الجهل والظلمة، وبما أن المسلمين كانوا متبعين لتعاليم نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم أضحوا أمة رائدة بالقياس إلى الأمم الأخرى ثم أنهم كلما ابتعدوا عن تعاليم نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وعن علوم البحث والتطور انغمسوا في الجهل والظلمة أفرادا وجماعات، ومن الأمم من ألزمت نفسها النهل من العلم وشق الطريق إلى التطور لذا فازت، ومن قانون الله تعالى أن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

www.ksars.org

فالحاجة ملحة إلى أن نتحول من أولاد أشقياء طغاة إلى خلف صالحين ونؤهل أنفسنا لقبول ما تركه أسلافنا حتى ننقذ أنفسنا من الهوات السحيقة المظلمة فلقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن ساعة تفكر خير من عبادة ستين سنة، وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، واطلبوا العلم ولو بالصين.

KSARS
www.ksars.org

مخافة الموت

إن تمريغ الكرامة الوطنية بالأوحال بالاستسلام إلى العدو وفقد الأعصاب تفاديا لاستبدادهم وجورهم إنما هو آية بينة على مركب النقص وإذلال النفس، فعليك أن تعرف ما هي نقطة ضعفك التي جرأت عدوك للنيل منك والمساس بكرامة أمتك، ولقد لخص النبي صلى الله عليه وسلم أسباب هذا في شيئين:

1) حب الدنيا.
2) مخافة الموت.

ومن أبرز سمات المسلم أنه لا يقبل أي ضعف في مناصرة الحق بالرغم من قساوة الظروف ولا يتنحى عن درب الحق حتى في المحن الشديدة، ويتبسم في وجه المنية ويشرب كأس الشهادة إذا حان حينها.

فعليك أن تظل مكافحا ضد هذه الأمراض الاجتماعية التي تخيم في سماء المجتمع بالخوف والإرهاب، فإذا فرض عليه العدو سيطرته فلا تقعد مكتوف الأيدي في استسلام تام.

يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين. وفي حديث آخر: وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله عزوجل ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم.

وإذا هيمن عليك الخوف والفزع فعليك أن تطهر نفسك وتواظب على الدعاء التالي فيذهب عنك الفزع ويطمئن قلبك.

عن البراء رضي الله تعالى عنه أن رجلا اشتكى إليه "صلى الله عليه وسلم" الوحشة، فقال: قل: سبحان الله الملك القدوس، رب الملائكة والروح، جلل السماوات والأرض بالعزة والجبروت.

وإذا أحدق العدو - لا قدر الله تعالى - بالمسلمين في مكان من الأماكن فعليهم أن يواظبوا على هذا الدعاء دبر كل صلاة:"اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا".

KSARS
www.ksars.org

جماعة من الملائكة

إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام أمره بالذهاب إلى جماعة من الملائكة والتسليم عليهم وحفظ ما يردون به على تحيته إذ أنه سيبقى دعاء له و لذريته، فذهب آدم عليه السلام إلى الملائكة الكرام وقال لهم: السلام عليكم، فقالت الملائكة ردا عليه: السلام عليك ورحمة الله تعالى فأضافت الملائكة رحمة الله تعالى إلى السلام حينما ردوا على تحية آدم عليه السلام.

وتدل الآية القرآنية على أن الملائكة إذا قبضوا أرواح المؤمنين قالوا: " سلام عليكم".

((كَذَلِكَ يَجْزِي اللّهُ الْمُتَّقِينَ ،الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))(آية 31- 32 سورة النحل).

وتدل الآية الأخرى على أن هؤلاء المتقين إذا دنوا إلى باب الجنة رحب بهم المسئولون بالباب ترحيبا حارا: ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))(آية 73 سورة الزمر).

وكذلك يستقبل أهل الجنة بعضهم بعضا بهذه الكلمات كما قال الله تعالى : ((دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ))(آية 10 سورة يونس).

وكل بني آدم بعضهم أخ لبعض، فأنا أخوك وأنت أخي، وأنت أخي وهي أختي وأنا أخوها، وبين هؤلاء الإخوة والأخوات فإن أولى من تصله ذوو قرابتك، ولكن هذا لا ينفي ما يجب علينا تجاه النوع الإنساني من الحقوق، وبالرغم من الحقوق المترتبة تجاه الأسرة والقبيلة والعشيرة والوطن فإن لكل ابن آدم حقا على غيره. وهذا الحق أن ندعوهم إلى الحق إذ أنهم إخوتنا وأخواتنا من أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام، وعليك أن تبادر بالسلام لمن تراه من قبل دعوة الحق مهما كان قطره أو لونه أو عنصره أو لغته على الرغم من أنك ليس لك به أية سابق معرفة، وكذلك إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك.

وإذا التقيت بمن تريد محاورته وقبل الخوض في الحديث إذا كررت على مخاطبك من الكلمات ما يسر قلبه ويفتح ما انغلق من ذهنه طرأ عليه هدوء وسكينة وأصبح لينا ميسورا لدى التحاور.

ولقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم النوع البشري إلى أن يتبادلوا الحب والحرارة لدى اللقاء، وأفضل صيغة لهذا أن يعربوا عن العواطف الطيبة فيما بينهم بحيث يقول الأول: السلام عليكم، ويجيب الثاني " وعليكم السلام ".

www.ksars.org

وتبادل هذا الدعاء من الإخوة إنما يوطد الحب الثنائي، وإرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام تنص بكل وضوح على أننا لن ندخل الجنة حتى نؤمن، ولا نؤمن حتى نتحابب، ونفشي السلام فيما بيننا.

وإذا لقيت أخاك أو صديقك أو قريبك وقلت: " السلام عليكم " فهذا يعني أن الدعاء انبثق من قلبك لأخيك بأن يحفظه الله تعالى في ماله ونفسه ويحرس بيته وأهل بيته وذويه، وأن يجعله سعيدا في الدنيا والآخرة، وأن يسبغ عليه من آلائه ونعمه التي تعلمها والتي لا يعلمها.

وإذا سلم أخ على أخ فإنما يريد أن يؤكد له عواطف الحب والنصيحة والإخلاص، وأن يؤكد له حبه وعدم الخوف منه وعدم توقع أي شر من قبله، وإذا جاءت على شفتيه " السلام عليكم " بادر لك كل المفاهيم التي أوجدت في قلب المسلم عليه فيشعر بمشاعر التضامن والعلاقة الأخوية والوفاء ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: السلام اسم من أسماء الله تعالى ولقد أنزله على الأرض فأفشوه فيما بينكم - أو كما قال.

KSARS
www.ksars.org

وجعلناكم أمة وسطا

إن نشر الدين دوما سار على منهجين:

منهج أن يتجادل الإنسان مع مخاطبه حسب قدراته العقلية ويستميله إليه بحسن مبادرته، ويتعهد بما يفتقر إليه ويحل مشاكله كمشكلة نفسه.

ومنهج آخر أن يقوم الإنسان بنقل أفكاره إلى غيره في حلة القراءة والخطابة، وهذا العصر الجديد إنما هو عصر المنهج الثاني، فلقد تقلصت المسافات وانحصر امتداد رقعة الأرض في كرة، وبالنسبة للانتقال السمعي أصبح ظاهرة روتينية تتكرر كل يوم، فهناك حلقات من البث والإذاعة لا تكاد تنتهي.

ونفس الشيء يحسب على الكتابة، وإن الكتابة المضروبة على الآلة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو في غيرها من الدول النائية، يمكن قراءتها في كراتشي أو إسلام آباد، وكأن هذه الكتابة تجري في كراتشي أو إسلام آباد نفسها، والكتابة إنما تحدث في القارئ انطباعات تغرس في العقل بذور الفهم والإدراك التي تتحول شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ولا بد أن تمارس العدل في الكتابة والخطابة وأن تنتقي من الكلمات والأساليب ما يبعث القراء أو المستمعين أملا من الآمال. ولا تلقي بهم في مهاوي الخوف والقنوط فإن المغالاة في التخويف والإنذار ربما تجر إلى القنوط من رحمة الله تعالى واليأس من إصلاح النفس ومن اللجوء إلى طريق النجاة، واستعمل في كتاباتك كلمات مشجعة متفائلة، وقدم فكرة لحب الله تعالى لتمهد السبيل إلى احترام الله تعالى والتأدب معه بدلا من الخوف والنفور منه حتى يلبي القارئ أو السامع إلى رحمة الله تعالى ومغفرته بكل أدب واحترام، وإن الذي يدعو إلى الله تعالى بحق لا يقنط العبد من روح الله تعالى إذا عصاه ولا يأمن عذاب الله تعالى إذا أطاعه فقد وصفه علي كرم الله وجهه بخير العلماء.

وعليك أن تقوم بتبليغ الدين ونشر العلوم الدينية قليلا ولكن بصفة دائمة وان تدعو الناس إلى الاستفادة من الكفاءات الروحانية، وأن تواجه كل ما يعرض لك في هذا السبيل من المتاعب والمصاعب، والقلاقل والنوازل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ".

www.ksars.org

الظفر بالأهداف

هذا الحدث يرجع إلى العهد الذي كان الجبابرة يمارسون فيه كل ألوان التعذيب على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى أصحابه الصامدين دونه، فقد روى عن خباب رضي الله تعالى عنه أنه قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة متوسدا بردة له، فقلنا: يا رسول الله: ادع الله تبارك وتعالى لنا و استنصره, قال: فاحمر لونه أو تغير، فقال: لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة و يجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق نصفين ما يصرفه عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظم من لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، و ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله تعالى و الذئب على غنمه ولكنكم تعجلون.أو كما قال .

إن الظفر بالأهداف لا بد له من البلايا و المحن، فلا يتحقق الهدف حتى يجتاز المرء مرحلة البلاء- فالبلاء لازم سواء كان الهدف اجتماعيا أو شخصيا ولا بد لنا من اجتياز المراحل المختلفة إذا قمنا بعمل من الأعمال، فإذا ثبتنا لدى هذا البلاء فالنتيجة ايجابية، و إذا لم نثبت فالنتيجة سلبية.

فتعال نتعاهد على تحمل كل البلايا في نشر المهمة الدينية في سائر العلم و بتفهيم الناس بكل أدب و مثابرة وحكمة ودماثة أنه لا بد من معرفة أنفسنا إذا أردنا معرفة الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم.((من عرف نفسه فقد عرف ربه)).

KSARS
www.ksars.org